

ننمو معاً



DOCT العقيدة 206

الخلاص



دليل المرشد

www.ProgressingTogether.com

info@ProgressingTogether.com

جوليو 2022

الفهرس:

3	الفهرس:
4	المنهج الدراسي DOCT206 : الخلاص
9	الدرس الأول: مقدمة
18	الدرس الثاني: دور الروح القدس
26	الدرس الثالث: التبرير بالنعمة
34	الدرس الرابع: التبرير بعد التوبة
41	الدرس الخامس: التبرير بالإيمان
52	الدرس السادس: التجديد
62	الدرس السابع: المعمودية الروح القدس
77	الدرس الثامن: حياة تبدلت
85	الدرس التاسع: عناصر الإنجيل الأساسية
109	خلاصة الدرس التاسع: التشويحات الستة للإنجيل
111	لائحة جزئية بالأسئلة المستخدمة في السلسلة الدراسية

المنهج الدراسي DOCT206 : الخلاص

مستوى دراسي معتمد (شهادة)

هدف البرنامج

لقيادة المؤمن إلى فهم أعمق لخلاصه في المسيح، إلى شهادة أوضح، وإلى مساعدة الآخرين في هذه المواضيع.

وصف البرنامج

يبدأ البرنامج بالإشارة إلى احتياج جميع البشر إلى المخلص وكيف وجد الله العالم لمجيئه. بعد ذلك، يفحص دور الروح القدس في الخلاص، وبالتالي يتكلم عن التبرير، التجديد، المعمودية بالروح القدس، وعيش حياة متغيرة. ينتهي البرنامج بالأركان الأربعة المهمة في موضوع الخلاص، موضحة كيف ان اهمال أي واحد من هذه الأركان يؤدي إلى عدم التوازن أو حتى إلى الهرطقة.

نتائج التعلم

المحتويات: في نهاية البرنامج، سيتمكن الدارس من أن:

- يصف الخطيئة بجوانبها المختلفة: (1) الطبيعة الإنسان الخاطئة (مبدأ الخطيئة)، (2) الأعمال الخاطئة (إظهار الخطيئة)، (3) كراهية الله المطلقة للخطيئة (لا فرق معنويًا بين الخطايا الكبيرة والصغيرة).
- يفهم أبعاد شرّ الإنسان (فساده).
- يشرح معنى التبرير بالإيمان وحده كعقيدة مركزية في المذاهب البروتستانتية.
- يشرح بكلمات بسيطة وواضحة موضوع التكفير في المسيحية الإنجيلية.
- يفرّق بين معنى التبرير والتقديس والتمجيد.

شخصية: في نهاية البرنامج، سيتمكن الدارس من أن:

- يعطي شهادة واضحة عن حقيقة الخلاص بالإيمان بفضل نعمة الله وأن يأتمن عليه شخصيًا.
- يظهر السلام في موضوع الاقتناع بالخلاص والمصير الأبدي في المسيح.
- يظهر أنه يفهم مصير غير المؤمنين ويريد أن يُخبرهم بالخلاص الموجود في المسيح.

مهارة: في نهاية البرنامج، سيتمكن الدارس من أن:

- يعطي عرضًا بسيطًا وواضحًا عن خطة الخلاص في المسيح (بين 10 و15 دقيقة).
- يدافع عن عقيدة التبرير بالإيمان بفضل نعمة الله، عوضًا عن الخلاص بأعمال الشريعة، وأن يشرح المكان الصحيح للشريعة في تكبيت الضمير والاهتداء إلى الإيمان بالمسيح.
- يدافع عن الاعتقادات الإنجيلية المتعلقة بالخلاص أمام الاعتقادات الخاطئة والهرطقة.
- يصف بعض التغييرات في حياة المؤمن من بعد خلاصه.

متطلبات البرنامج الدراسي

مستوى شهادة

- سيُبين الدارس معرفته بمواد البرنامج الدراسي من خلال:
 - الإجابة عن الأسئلة في نهاية كل جزء من الدروس.
 - إكمال الامتحان النهائي.
- سيحضر على الأقل 18 حلقة من 20 التي يقودها المدرّس (حوالي 27 ساعة على الأقل).
- سيشارك في المناقشة بالإصغاء، وبملاحظات مناسبة، وبالإجابة عن الأسئلة المطروحة.
- تقديم المهام الثلاثة التالية:

المهمة الأولى

○ فكر في ثلاثة أشخاص من حولك يحتاجون إلى الخلاص في المسيح. ثم لكل شخص ، بيّن حاجته للخلاص.

○ عقبات خاصة تمنع الشخص من الاستجابة لرسالة الخلاص.

○ العناصر الرئيسية لرسالتك الموجهة خصيصًا لهذا الشخص.

(في فقرة واحدة مقتضبة لكل نقطة و 9 فقرات في المجموع)

المهمة الثانية* (اختر 1 من الأنشطة ال 3 التالية)

○ (1) الصور أو الاستعارات الكتابية هي أدوات قوية لنقل الرسالة. إنها تمس القلب والعقل. اختر

صورة كتابية من القائمة التالية وسلط الضوء على ثرائها من خلال توصيل رسالة الخلاص.

"سفينة نوح" (تكوين 6-9).

"مدن اللجوء" (العدد 35).

"شجرة مزروعة" (مزمور 1).

"يسوع عندما غسل أقدام التلاميذ" (يوحنا 13).

"الفداء" مرقس (10 : 45).

"التبني" رومية (8 : 14-17).

يمكنك كتابة ملاحظاتك في جدول أو عن طريق تأليف مقال على ورقة. يمكن تنفيذ هذا التمرين بشكل فردي أو في مجموعات.

- (2) قارن بين التبرير بالإيمان، والتبرير بالأعمال. وذلك من خلال عمل مسرحية صغيرة. ينقسم فيه الصف إلى مجموعتين. بحيث المجموعة الاولى تأخذ فكرة التبرير بالإيمان. أمّا المجموعة الثانية، فتأخذ فكرة التبرير بالأعمال. وتوضّح كل مجموعة فكرتها من خلال أدلة لاهوتية كتابية.
 - (3) إنتاج رسم أو مخطط يوضح العناصر الرئيسية التي تلعب دورا في خلاص الناس.
- المهمة الثالثة*

تطوير منهجية معينة لتقديم رسالة الخلاص في المسيح للمهتمين. خذ على سبيل المثال مسلما جزائريا أو فرنسا علمانيا / ملحدا أو كاثوليكيا فرنسيا. (250-500 كلمة)
* من الممكن استبدال واحدًا من هذه المهام بتقرير قراءة من 40 صفحة تمت الموافقة عليه مسبقا.

طريقة التقدير ودراجاته

- سيقدّر المحاضر (المدرس) مهارة الدارس ومعرفته بحسب الدرجات التالية:
 - 20% للمشاركة في الدورات.
 - 20% لإعداد الدروس مسبقا.
 - 30% للامتحان النهائي.
 - 30% للواجبات المنزلية وقراءة التقارير.

توقيت الدراسة

سيحدّد المدرّس توقيت الدراسة.

الدراسة المعتمدة لهذا البرنامج

ما يوازي ساعتين من المطلوب للحصول على شهادة في الدراسات المسيحية

لوازم سابقة للدراسة

الدروس في برنامج "نمو معًا" عقيدة DOCT201، أو دراسات مماثلة

كتاب شواهد وموادّ أخرى

- إجباري - كتاب الدروس لبرنامج "نمو معًا" عقيدة DOCT206

يمكن للمنشّط أن يختار كتبًا إضافية للدراسة

- إختياري - أي كتاب عن الاعتقادات المسيحية له فصل كامل عن هذا الموضوع المهم جدًا

طريقة التعلّم

سيدرّس الدارس بالطريقة الاستقرائية، وهي قراءة نصّ الدرس والإجابة عن الأسئلة لإكتساب المعرفة، لتحليل النصّ، واستخلاص النتائج لتطبيقها في بيئة الدارس المحليّة. من بعد الإجابة عن الأسئلة، سيجتمع الدارسون لمناقشة ما درسوه. إذا كان ممكن، يعطي المدرّس محاضرات إضافية لدعم ما يتعلّمه الدارسون في الدروس.

سياسة البرنامج

الغشّ (نقل أجوبة الامتحان من دارس أو مصدر آخر) وانتحال المؤلّقات (سرقة ما كتبه غيرك) ممنوعان إطلاقاً، لأنهما عكس تعليم المسيحية والإستقامة الأكاديمي. إن غاب الدارس أكثر من 3 ساعات دراسية، يؤدّي ذلك الى نقصان درجاته. وإن غاب أكثر من 6 ساعات دراسية، فلن يحصل على اعتماداً للبرنامج الدراسي. وإن كان الدارس لا يعطي أهميّة للبرنامج الدراسي أو لإكمال واجباته، فسيتم إنذاره مرة واحدة، وإن لم يغيّر سلوكه، فسيطلب منه المدرّس أن يترك البرنامج.

علم معرفة الكتب

- برتل، جودي. نحن نؤمن. الولايات المتحدة: الجامعة الدولية للدراسات بالمراسلة، 2000.
- بوست، جورج. فهرس الكتاب المقدّس. القاهرة: جماعة المكتبة العائلية، 2000.
- تارنر، كلايد. هذه عقائدنا. الولايات المتحدة: المنشورات المعمدانية، 1972.
- جرودم، واين. ماذا يفكر الإنجيليون في أساسات الإيمان المسيحي. القاهرة: مطوعات إيجلز، 2002.
- حبيب، صموئيل وآخرون. دائرة المعارف الكتابية (في ثمانية أجزاء). القاهرة: دار الثقافة، 1990 إلى 2001.
- دافيسن، فرنسيس وآخرون. تفسير الكتاب المقدّس (في ستة أجزاء). بيروت، لبنان: منشورات النفير، 1988.
- سبرول، ر ك. حقائق الإيمان المسيحي. القاهرة: مكتبة المنار، 2000.
- عبد الملك، بطرس وآخرون. قاموس الكتاب المقدّس. القاهرة: دار الثقافة، 1992.

- مارشال، توم. بالحقيقة أحرار. القاهرة، مصر: مكتبة المنار، 1999.
- ميلر، وليم. معتقدات المسيحيين وممارساتهم. بيروت، لبنان: دار منهل الحياة، 1994.

الخلاص

الدرس الأول: مقدمة

الخلاص من أي شيء؟

إن كنا نتحدث عن خلاص البشرية، فيجب أولاً أن نفهم أننا نواجه خطراً عظيماً هو ضياع النفس إلى الأبد. ويعلم الكتاب المقدس بكل وضوح أن هناك أحد مصيرين لمن يترك هذه الحياة بالموت الجسدي: جهنم أو السماء (بطرس الثانية 2: 4-9، رؤيا 20: 11-15).. «وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة» (عبرانيين 9: 27) يقول الكتاب المقدس أننا نستحق الدينونة الإلهية لأننا خطاة. فإذا أردنا - إذن - أن نهرب من الجحيم لندخل الأمجاد، يتحتم علينا أن نخرج من حالة الخطية التي نحن فيها. ولكن ما هي الخطية؟ وكيف يمكن أن نخلص من الدينونة الأبدية؟ تحاول هذه الدراسة أن تجيب خصوصاً عن السؤال الثاني، دون إهمال للأول.

هناك أكثر من طريقة لتعريف الخطية. فيمكن أن نقول إن الخطية عصيان شريعة الله، ثم هي النجاسة في مقابل كمال الرب، أو هي استعداد القلب البشري للعصيان على إرادة خالقنا، ... الخ. ومهما يكن التعريف المستخدم، علينا أن نميز بعض الأمور الهامة. فمن جهة علينا أن نميز بين «الخطية» (كمبدأ أو قوة) و«الخطايا» (كأعمال، أو كلمات، أو أفكار شريرة). والمعنى الأول يتعلق بـ«حالة الخطية» الحالة التي ولدنا فيها. إنها إرث الأجداد، آدم وحواء. إنه بذار العصيان ضد الله، هذا العصيان الذي يعيش في قلوبنا منذ الولادة. حتى الأطفال هم «خطاة» بهذا المعنى. ويعود ذلك كله إلى الخطية الموروثة حتى أن أطفال السنة وبضعة أشهر يصرخون «لا» في وجه الأبوين، وينطرحون أرضاً غاضبين، وصارخين «هذه اللعبة لي» وهم ينتزعونها من يد طفل آخر مذهول.

ومن جهة أخرى هناك «أفعال الخطية». وهذه هي نتائج الخطية الموروثة والتي لا يمكن أن نتجنبها. فالخطية الموروثة تدفعنا لارتكاب الخطايا الفردية، بالتصرفات السلبية والأناحية في ظروف الحياة المتغيرة. إننا ننجذب نحو الأفكار الشريرة لنتلفظ بالعبارات البذيئة المدمرة، ونفعل ما يتنافى مع شخص الرب ومشيئته. وبالنتيجة نستحق جميعاً الدينونة الأبدية في الجحيم. ولا يهم إن كنا قد اقتربنا كثيراً أو قليلاً من الخطايا. نولد خطاة فإن لم نخلص من هذه الحال، نمت خطاة، مستحقين جميعاً الدينونة في الجحيم، أي الانفصال الأبدي عن الإله العادل القدوس (رومية 3: 23 و 6: 23).

ولهذا السبب فإن الفكرة المتداولة عن (الخطايا الكبيرة) والأخرى الصغيرة لا يعتد بها. إن الخطية الموروثة تنتج بمقدار الخطايا الفردية الصغيرة أو الكبيرة فاصلاً بيننا وبين خالقنا. ونعتقد طبعاً أن عدل الله يجعل عقاب من يرتكب الخطايا الكبيرة أعظم من عقاب من يرتكب الخطايا الصغيرة». أضف إلى ذلك أن نتائج الخطايا الصغيرة أقل دماراً من الكبيرة. وعلى أي حال فالاثنتان مرتكب الخطية الكبيرة، ومرتكب الخطية الصغيرة مصيرهما جهنم إن لم ينالا الخلاص قبل الموت.

إضافة إلى ذلك فإن الفكرة التي تقول أن أعمالنا الحسنة تقدر أن تستر أو تمحو أو تعوّض عن خطايانا، أو تقدر أن تخلصنا بشكل من الأشكال، هذه الفكرة خطأ محض. يؤكد الكتاب المقدس أننا «صرنا كلنا كنجس، وكثوب عدة كل أعمال برنا، وقد ذبلنا كورقة، وآثامنا كريح تحملنا» (اشعيا 64:6). «لأنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (أفسس 2: 8-9). وطبعاً فإن فكرة عدم قدرة الأعمال الحسنة على تخلصنا تتعارض مع المفاهيم الشعبية ومع تعاليم بعض الأديان. لكن علينا نحن أن نتلاءم مع كلمة الله، وليس على كلمة الله أن تتوافق مع معتقداتنا البشرية. يعلمنا الكتاب المقدس أن نقوم بالأعمال الحسنة لا لنكسب الخلاص، ولكن كنتيجة منطقية وطبيعية لنوالنا الخلاص بنعمة الرب (متى 5:16 ، أفسس 2: 8-10).

أسئلة:

1. لماذا كان موضوع الخلاص مهماً جداً؟

إننا خطاة ونحتاج للغفران إذا أردنا أن ننجو من الموت الأبدي في الجحيم ومهم جداً أن ندخل في علاقات مع خالقنا.

2. كيف يمكن أن تعرّف الخطية؟

إنها العصيان على القانون الإلهي. وهي أيضاً النجاسة أمام كمال الرب. إنها استعداد القلب للعصيان على إرادة الخالق. فمن جهة هي حالة الابتعاد عن الخالق والتي ورثناها عن أبويننا الأولين، ومن جهة أخرى هي أفعال لا تتوافق مع طبيعة وإرادة الله.

3. هل عانيت من نتائج الخطية في حياتك؟ كيف؟

جواب حر. وكمثال، الجروح المؤلمة بسبب نزاع - أمراض معدية بالاتصال الجنسي، أو انقطاع في العلاقات بسبب الكذب... الخ.

من يخلص؟

بمجرد أن نعرف أننا خطاة، ونحتاج للخلاص، علينا أن نسأل أنفسنا عن يمنحنا هذا الخلاص. كل من آمن بالمسيح يعرف الجواب: أننا نخلص بسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي أعطى حياته ذبيحة لأجلنا. يعلن الله أننا تبررنا بمقتضى ذبيحة المسيح على الصليب.

ورب معترض يقول: (ألا يستطيع الرب أن يغفر لنا إذا تبنا حقاً عن الخطية، دون أن يموت المسيح على الصليب؟). يعتبر الناس عادة أن الطريقة التي استخدمها الرب لخلص البشر عمل أحمق. ويتكلم بولس الرسول عن هذه المسألة ويقول: (لأن البشارة بالصليب جهالة عند الهالكين، وأما عندنا، نحن المخلصين، فهي قدرة الله فإنه قد كتب: "سأبيد حكمة الحكماء وأزيل فهم الفهماء" إذن، أين الحكيم؟ وأين الكاتب؟ وأين المجادل في هذا الزمان؟ ألم يقلب الله حكمة هذا العالم جهالة؟ فيما أن العالم، في حكمة الله، لم يعرف الله عن طريق الحكمة، فقد سرَّ الله أن يخلص بجهالة البشارة الذين يؤمنون. إذ إن اليهود يطلبون آيات، واليونانيون يبحثون عن الحكمة، ولكننا نحن نبشِّر بالمسيح مصلوباً، مما يشكّل عائقاً عند اليهود وجهالة عند الأمم، وأما عند المدعوين، سواء من اليهود أو اليونانيين، فإن المسيح هو قدرة الله وحكمة الله. ذلك لأن "جهالة" الله أحكم من البشر، و"ضعف" الله أقوى من البشر).

أضف إلى ذلك، أن الله علمنا أنه بنظام الذبائح في العهد القديم كان ضرورياً سفك الدم لنوال غفران الخطايا. لماذا كان سفك الدم ضرورياً؟ الله وحده هو القادر أن يجيب عن هذا السؤال. لكننا نستطيع أن نعلم يقيناً أنه لم تكن هناك وسيلة أخرى لنوال الغفران. وعندما كان يسوع يصلي في بستان جثسيماني: «يا أباي، كل شيء مستطاع لديك، فأبعد عني هذه الكأس، ولكن... ليكن لا ما أريد أنا، بل ما تريد أنت) الله لم يشفق على ابنه المحبوب ويجنبه الموت المؤلم على الصليب. إذن أي فكر يشير إلى وجود طريقة ليتجنب المسيح الموت كذبيحة هو عبث وحماقة.

آخرون يسألون: هل هناك وسيط آخر أمام الله؟ ولماذا تقولون إن يسوع المسيح هو النبي الوحيد القادر أن يخلص شعبه من الدينونة؟ لهذا جوابان على الأقل: أولاً لأن الكتاب المقدس كلمة الله يؤكد: «إن الله واحد، والوسيط بين الله والناس واحد، وهو الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية عوضاً عن الجميع» (تيموثاوس الأولى 2:5). فمن له ثقة بكلمة الله لا يحتاج إلى إيضاح أقوى من هذه الكلمات الموحاة ولكن، منطقياً، كان يسوع القادر الوحيد على منحنا الخلاص لأن مخلصنا لا توجد فيه خطية وهو حي دائماً، ومختار من الله. ولو كان واحداً من الخطاة لما زادت قيمة موته عن قيمة موت أي إنسان آخر من البشر، إذن بدون قيمة شمولية (عبرانيين 7: 26-28). ولو ظلَّ بين الأموات لكانت وعوده بالحياة الأبدية فارغة،

ونبوءاته عن قيامته كذباً (عبرانيين 7:25، كورنثوس الأولى 15: 12-14، لوقا 24: 1-8). ولو لم يكن مختاراً من الله لإتمام هذه المهمة العظيمة، لمات دون أي فضل على البشر (أعمال 4: 24-31؛ 10: 34-42 ومتى 12: 14-21). فهل هناك نبي آخر غير الرب يسوع جمع هذه المزايا معاً؟ ولا واحد.

4. من هو الوحيد القادر أن يكون وسيطاً لنا أمام الله؟ ولماذا؟

يقول الكتاب المقدس: «فإن الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو الإنسان يسوع الذي بذل نفسه فدية عوضاً عن الجميع» (تيموثاوس الأولى 2:5). وأيضاً كان يسوع الوحيد القادر على خلاصنا إذ على مخلصنا أن يكون بلا خطية، حياً دائماً، ومختاراً من الله.

5. ضع الشواهد الكتابية إلى جانب الحقائق المناسبة والموضحة في هذا الجدول (مزمور 5:51، فيليبي 1: 21-24، أعمال 4: 11-12، يعقوب 4: 17، رؤيا 20: 14-15، رومية 7: 19-21، تيموثاوس الأولى 1: 12-15، يوحنا 14: 1-3، أمثال 24: 11-12، متى 25: 41-46).

رؤيا 20-14-15	جهنم مصير جميع الذين لا يخلصون
متى 25: 41-46	جهنم مكان الألم
يوحنا 14-1-3	جميع المخلصين يذهبون إلى السماء ويكونون مع الله
فيلبي 1: 21-24	السماء مكان السعادة
مزمور 5:51	حتى الأطفال يولدون (خطاة)
يعقوب 2: 10-12	تدان الخطايا الصغيرة كالخطايا الكبيرة تماماً
أمثال 24: 10-12	هناك علاقة بين قسوة الإدانة والآثام المرتكبة
رومية 7: 19-21	الخطية في ذاتها هي قوة تشجعنا على ارتكابها
أعمال 4: 11-12	هناك طريقة واحدة كي ينال المرء الغفران والخلاص
يعقوب 4: 17	إن كنا نعرف أن نعمل الصواب ولا نعمل فهذا يحسب خطية
1 تيموثاوس 1: 12-16	حتى أعظم الخطاة يمكن أن يخلص من خطيته

6. أية أهمية يعطيها رجال دين الأكثرية في بلدك للأعمال الحسنة؟ اقرأ تيطس 2: 11-14 وقرن باختصار بين أفكارهم عن الأعمال الحسنة وتعليم الكتاب المقدس .

بصورة عامة، يقولون بوجود قبول المعتقدات الدينية الأساسية، والقيام بالأعمال الحسنة كالصلاة والصوم. وآخرون يقولون بوجود ملاكين جالسين على كتفي كل إنسان، يكتبان لائحة، إما بالأعمال

الحسنة أو بالسيئة. وبعد الموت يزن الله الأعمال الحسنة على الميزان، فإذا كانت أثقل من الأخرى السيئة نال إنسان الخلاص.

هذا الاعتقاد يتناقض مع تعليم الكتاب المقدس الذي يؤكد على الإيمان بيسوع المسيح وذبخته على الصليب لنوال الغفران والخلاص. وبعد ذلك يعمل المؤمن أعمالاً حسنة ويحيا بالقداسة بحضور ومساعدة الروح القدس كنتيجة منطقية وطبيعية لعلاقته مع الرب.

تاريخ الذبيحة التكفيرية

قبل الاستمرار في الموضوع دعونا نبحث باختبار تاريخ ذبيحة يسوع التكفيرية. يتعلق التكفير بعقوبة الموت الذي تحمّله يسوع بدلاً عنا على الصليب. وهذا العمل له سوابقه في أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس. لقد هيأ الرب بني إسرائيل كي يفهموا كيف تتم مسألة التكفير عندما يحين وقتها.

7. راجع بسرعة النصوص التالية وشرح كيف هيأت بني إسرائيل للتكفير عن الخطايا بموت يسوع على الصليب:

أ. تكوين 3: 1-18 (بعد خلق العالم بمئة سنة)؟

تقدم لنا هذه القطعة مسألة الخطية التي نبعها متأصل بعصيان آدم وحواء. وتقدم أيضاً النبوة الأولى الخاصة بانتصار يسوع على الحية (الشيطان). لقد تألم (يسوع) لكنه قتل عدوه بسحقه رأسه. «14 قال الرب للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من بين جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين ومن التراب تأكلين طول حياتك. 15 وأثير عداوة دائمة بينك وبين المرأة وكذلك بين نسلكما هو يسحق رأسك وأنت تلدغين عقبه».

ب. تكوين 4: 1-7 (بعد الخلق بمئتي سنة)

نلاحظ هنا جذور الذبيحة التكفيرية منذ بداية حياة البشر. ويعتقد كثيرون من مفسري الكتاب المقدس أن الله قد قبل ذبيحة هابيل لأنه سفك دماً، لكن قايين لم يتبع مثال أخيه، وبالتالي لم تُقبل تقدمته. ملاحظة للمدرب: يؤكد بعض المفسرين أن الله لم يقبل تقدمه قايين بسبب موقفه السيء حيال الله. وحتى لو كان هذا سبب رفض الله للتقدمة، يعلّمنا النص أهمية الذبائح المقدمة لله منذ أقدم العصور.

ج. تكوين 22: 1-18 (حوالي ألفي سنة قبل المسيح)

أمر الله إبراهيم أن يقدم ابنه الوحيد اسحاق ذبيحة، ولكن قبل إتمام ذلك، كان قد أعدّ الرب خروفاً يذبح عوضاً عن اسحاق. وكان هذا انموذجاً لذبيحة ابن الله على الصليب بدلاً عن البشر الضائعين ليخلصهم من الدينونة.

د. خروج 12: 1-24 (حوالي سنة 1440 قبل المسيح)

هذا الحدث يتنبأ عن موت يسوع على الصليب ليصنع لنا الخلاص.
لقد سفك دمه الذي خصنا به روحياً.

وعندما يرى الرب دم ابنه المحبوب لا يعود يديننا. «في اليوم العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد حملاً لعائلته ويجب أن يكون ذكراً ابن سنة خالياً من كل عيب... ويأخذون الدم ويضعونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلون فيها... فيكون هذا فصحاً للرب. فأرى الدم وأعبر عنكم»

هـ. اللاويين 1: 1-13 (حوالي عام 1400 قبل المسيح)

هذا مثال واحد لنظام الذبائح الذي أعطاه الرب لبني إسرائيل للتكفير عن الخطايا أمامه. وكان لهذا النظام برمته هدف هو تعليم الشعب النقاط المركزية المتعلقة بغفران الخطايا: (1) الخطية خطيرة جداً بحيث أنها توجب موت الخاطيء. (2) هذا الموت يرمز له بسفك دم الذبحة. (3) يحب الله شعبه، ولا يريد أن يحكم عليه بالموت. (4) لهذا السبب يقبل، مرحلياً، موت حيوان كامل (بدون عيب) عوضاً عن الشخص. (5) وسفك الدم هذا يرضي مطالب عدالة الله، ولكن بشكل محدود لأن المسيح كان سينجز تقديم الذبيحة نهائياً.

و. اشعيا 53: 1-12 (حوالي سنة 740 قبل المسيح)

يغطي هذا الفصل جميع العناصر الأساسية للذبيحة الكفارية التي قدمها يسوع المسيح على الصليب. إنه لا يستحق الموت، لكنه مات كي يخلصنا، وحسبت خطيتنا عليه. لا خطية فيه ومات طواعية، وبدون أن يدافع عن نفسه، مات لأجل الخطاة كما لو كان هو نفسه أحدهم. لكنه لم يبق في القبر، إذ قام من الموت ليبرر الكثيرين. سيتمجد ويكون عظيماً لأنه أطاع الله في كل شيء.

📖 لقد تفحصنا في هذه المقدمة الأسباب التي من أجلها نحتاج الخلاص، وهوية الشخص الوحيد القادر أن يخلصنا، والإعدادات التي أجراها الله من خلال بني إسرائيل، وهو يحضر الطريق للمخلص الرب يسوع المسيح.

(اعتباراً من هنا، يكون النص الأساسي المستخدم في الدروس من واحد إلى ثمانية نسخة مرخصة عن كتاب «موجز اللاهوت المسيحي» لمؤلفه ج. م نيكول، دار النشر، مدرسة اللاهوت في نوجان سير مارن عام 1983 الصفحات من 168-206).

ملاحظات أولية

يخلص معناه يقتلع شخصاً من حالة خطرة أو مميتة ويضعه في مأمن. وتنطبق الكلمة في الكتاب المقدس خصوصاً على الإجراءات التي يستخدمها الله ليخلصنا من الدينونة ويمنحنا الحياة الأبدية¹.

وفي هذا الفصل نأخذ الكلمة بحصر المعنى لنشير إلى الانتقال من الموت إلى الحياة وهو أمر مشروع لأن المسيح يصرح للمرأة الخاطئة والمغفور لها: «إيمانك قد شفاك» (لوقا 7:50) ويكتب بولس لقرائه: «بالنعمة أنتم مخلصون» (أفسس 2:5، 8؛ تيموثاوس الثانية 1:9؛ تيطس 3:5) مستعملاً الزمن الذي يشير إلى نتيجة مكتسبة. ومع ذلك علينا ألا ننسى أن الخلاص يشمل أكثر من التبرير والتجديد اللذين يرسمان المدخل للحياة المسيحية. إن الرب يخلصنا في أي لحظة من وجودنا وهذا الخلاص المعد لنا سيتجلى في الأيام الأخيرة حين يعود المعلم، (بطرس الأولى 5:1) قارن (عب 6:9، رومية 5:9-10) «فإننا قد خلصنا، إنما بالرجاء» (رومية 8:24)، وليس بهذا المعنى يكون خلاصنا غير مؤكد، بل لأن الامتيازات التي يحملها لم نتوصل بها جميعها بعد. وهذا يشبه غريقاً يعتبر ناجياً من الغرق حالما يمسك به المنقذ، ولكن يبقى أن يعاد إلى الشاطئ وينتعث، ويتجاوز انفعالاته العاطفية لفيد من ملء إنقاذه.

يمكننا أن نتحقق من وجود سلسلة من المعاني المتشابهة في استخدام كلمة قريبة جداً من فداء، وهذه الكلمة تعني تارة العمل الفدائي الذي أتمه المسيح إلى النهاية (رومية 3:24)، وتارة التحرر الذي نتمتع به حالما نهتدي بغفران الخطايا² وتارة الثالثة الانشراح النهائي الذي سيكون لنا حينما نشارك الآخرين بنبأ مجيء المسيح³.

في الصفحات التالية سنتكلم عن الخلاص والفداء حاصرين اهتمامنا في الاختبار الأساسي الذي به لم نعد ننتمي إلى سلطان الظلمة بل صرنا أعضاء في ملكوت السموات.

¹ لكن المعنى ينطبق أحياناً على الشفاء من مرض ما. فالمرأة النازفة الدم قالت في نفسها: «يكفي أن ألمس ثيابه لأشفى» (مرقس 5:28) فيقول لها يسوع وهو يعني اثنين من المعاني: «إيمانك قد شفاك» (لوقا 8:48) انظر أيضاً يوحنا 11:12، أعمال 4:9... الخ.

² أفسس 1:7، كولوسي: 1:14 «نلنا الفداء، وغفران الخطايا». وكذلك بطرس الأولى 1:18 «دفع (المسيح) الفدية ليحرركم من سيرة حياتكم الباطلة».

³ (الروح) «الذي به ختمتم ليوم الفداء» (أفسس 4:30). «مترقبين إعلان بنوتتنا بافتداء أجسادنا» (رومية 8:23).

ويعود هذا التبديل، كغيره من البركات الأخرى التي ستتبع، إلى عمل الروح القدس. والواقع أنه إذا كان كل ما فعله الله لأجلنا، فعله بالمسيح، فإن كل ما يفعله في حياتنا هو بالروح القدس.

أسئلة

8. ما هي المعاني المختلفة التي تأخذها كلمة خلاص في الكتاب المقدس؟

تطابق هذه الكلمة في الكتاب المقدس التطور التدريجي الذي بواسطته يخلصنا الرب من الدينونة ليمنحنا الحياة الأبدية. إنه المرور من الموت إلى الحياة. ويشمل الخلاص ما هو أكثر من التبرير والتجديد للذين يحددان المدخل للحياة المسيحية. وعلى مدى وجودنا يخلصنا الرب. إضافة إلى ذلك فإن خلاصنا سيُظهر في الأيام الأخيرة عند عودة معلمنا، يسوع.

9. أعط لكل واحدة من الآيات التالية المعنى المناسب من معاني كلمة فداء:

أ. أفسس 7:1

الحرية التي نستمتع بها منذ تجدينا، وقبولنا عمل المسيح وغُفران خطايانا. لقد تحررنا من الدينونة التي نستحقها بسبب أخطائنا.

ب. رومية 24:3

إنه يعين العمل الفدائي الذي أتمه المسيح إلى النهاية. لقد خلصنا من دينونة خطايانا.

ج. رومية 23:8

الانشرح النهائي الذي سيكون لنا في الاشتراك بمجيء المسيح. وفي المجيء الثاني سنكون محررين تماماً من آثار الخطية.

10. ما الذي أقنعك بأنك تحتاج للخلاص؟

جواب حر

11. اقرأ لوقا 7: 36-50. قال يسوع إن الذي يغفر له الكثير، يحب كثيراً. وأنت، من تشبه أكثر من غيره؟

هل تشبه سمعان أم المرأة؟ وضح إجابتك.

جواب حر

12. تحدثنا عن المفهوم الشعبي بوجود خطايا كبيرة وأخرى صغيرة. وفي هذه الحال أيهما كانت خطاياك أكثر؟

أ. في عين المجتمع؟ ولماذا؟

في عين المجتمع كانت المرأة خاطئة كبيرة لأنها تعدت شريعة الله مرات عديدة. أما سمعان فكان يعتبر صالحاً لأنه كان يحاول أن يحيا حسب شريعة موسى.

ب. في عين يسوع؟ ولماذا؟

كان سمعان في عين يسوع خاطئاً كبيراً لأنه لم يقدر أن يتوب عن كبريائه الروحي. لقد عامل يسوع المرسل والمعتبر من الله والمسيا الموعود به، عامله بازدراء واحتقار. ولهذا السبب لم ينل غفران خطايه، أما المرأة الخاطئة فعادت مغفورة الخطايا.

الدرس الثاني: دور الروح القدس

قال يسوع لتلاميذه واعداء إياهم بمجيء المعزي: «وعندما يجيء يبكت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة» (يوحنا 8:16). من جهة أخرى «فإن الروح القدس لا يقدر العالم أن يتقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه» (يوحنا 17:14) وهكذا فإن شركة الروح القدس هي امتياز محفظ للمؤمنين، لكن عمله يمتد ليطال خصوصاً الذين لم يتجددوا بعد، ليحدث لديهم توبة وإيماناً. وبدون هذا التدخل لا يقدر المرء أن يتخذ القرار الملائم. يشدد يسوع المسيح خصوصاً على عمل الروح بداية من يوم الخمسين، ولكن علينا ألا نفهم من هذا أن الروح لم يعمل في قلوب الناس قبلاً⁴. لكن عمله اتسع - دون شك - وزاد تأثيره منذ ذلك الحين.

ويحتمل أيضاً أن الرب - بقوله أن الروح القدس يبكت العالم - كان يعني أن هذا العمل لن ينحصر - مبدئياً - في بني إسرائيل، بل سيمتد إلى جميع الأمم.

والفعل الذي ترجم إلى (يبكت) يفترض أن الحقيقة المقدمة بهذه القوة لا يمكن الاعتراض عليها. ومن اقتنع يعلم بماذا يتمسك إذ أنه لم يعد قادراً على التخفي وراء اعتراض قائم. وهذا لا يعني أن هؤلاء ملزمون باتخاذ قرار يفرض عليهم - وكما تقول إحدى الترانيم، يمكن أن نقول: (إننا مقتنعون تقريباً، لكننا لسنا في ضياع)⁵. وحسب كلمات المخلص، فإن عمل الروح يمارس في ثلاثة مجالات:

المجال الأول: بداية يبكت العالم على خطية. وبصورة عامة يعترف الناس أنهم خطاة. ويقولون: (لا إنسان كامل)، لكنهم لا يعتبرون المسألة مأساوية. ويؤكدون لأنفسهم أن الآخرين أسوأ منهم، أو أنهم يتصورون أن الله أرحم من أن يعاقب بقسوة شديدة. استمعت مرة إلى شهادة أحدهم يستخدم فيها الجملة المتداولة التالية: (كنت أعلم أنني خاطئ، لكنني لم أعلم أن هذا خطية!). يأتي الروح القدس ويبلبل أمننا الباطل. وبصورة عامة فالروح يستخدم الكتاب المقدس لهذا، وخصوصاً الشريعة (التي بها إظهار الخطيئة). ويستخدم أيضاً وسائل أخرى لذلك مثل ذكرى خطيئة جسيمة، أو موعظة من الإنجيل، أو إنذار أخوي، أو إظهار الفضائل

⁴ نقرأ في سفر التكوين أن روح الله يمكث في الإنسان (أو ينازعه) تكوين 3:6. إن معنى الفعل غير مؤكد، ولكن في كل الأحوال نستنتج أنه - في تلك المرحلة القديمة كان الروح القدس يؤثر في البشر لإقناعهم.

⁵ ج. كيو، ترانيم الانتصار رقم 114.

عند بعض المؤمنين. أي منها يصلح، والمهم أن يحصل للخاطئ كما حصل للآلاف الثلاثة عندما وعظهم بطرس الرسول «وخزتهم قلوبهم وسألوا ماذا نعمل أيها الأخوة؟» (أعمال 2:37).

يقنعنا الروح القدس بخطورة أي غلطة، لكنه يهتم خصوصاً بخطورة الكفر. يقول يسوع: إن الروح «يبكّت العالم على الخطيئة لأنهم لا يؤمنون بي» (يوحنا 9:16). ويبدو للوهلة الأولى أن غير المؤمن يستحق الشفقة أكثر من اللوم. والواقع أن رفض الإيمان هو أعظم إساءة نفعلها ضد الله بخصوص الحقيقة التي تشهد لابنه «من لا يصدق الله يجعله كاذباً» (يوحنا الأولى 5:10). لا شيء أرهب من المحبة التي نسخر بها. ونضيف، كما أن جميع البركات الإلهية غير موعود بها إلا لمن يؤمن، فإن الجحود هو الخطأ الذي يستحق كل الرثاء.

منذ سقوط أبونا الأولين حتى العصيان الأخير لأنصار ضد المسيح جميع الانحرافات التي تذبّ البشر لها أصل عام، وهو رفض قبول رسالة الله. فلا يفاجئنا إذن أن يلمس الروح القدس هذه النقطة الحساسة ليبرهن للخاطئ مدى انحرافه. حتى أظهر الناس وأكثرهم حماساً كبولس الرسول يشعرون بالألم والبؤس (رومية 24:7، تيموثاوس الأولى 1:15).

فماذا نقول إذن لهؤلاء الذين يصرّحون بأنهم مهياًون للإيمان، لكنهم لا يقدرّون أن يتجاوزوا شكوكهم؟ فلنحرص على عدم إرهابهم كما لو كنا مكان الله نحكم عليهم. على العكس، علينا أن نشجعهم على المثابرة في البحث وتحريضهم بوعود المسيح العظيمة: «من أراد أن يعمل مشيئة الله يعرف» (يوحنا 7:17). ومن حيث المبدأ، فإن الاقتناع بالخطية يسبق قبول الخلاص. ويلزمنا أقل ما يمكن من هذا للاعتراف بأننا نحتاج إلى النعمة.

وهناك أمثلة كثيرة عن التجديد الفاشل الذي سببه يعود ربما إلى قصور في هذا المجال. إننا نجد في يسوع المسيح صديقاً ونهملاً كونه المخلص. مع أننا نبذل جهدنا أحياناً بكل أمانة دون أن ننتبه إلى خطورة الخطية. وفي هذه الحال، فإن الاقتناع بالخطية، وهو في البداية سطحي، يفرض نفسه مؤخراً بعد التجديد. وهذا يشبه بعض المرضى الذين يدركون فظاعة مرضهم بعد الشفاء فقط، أو مثل متسلقي الجبال الذين يحاورون الهوة السحيقة خلال الظلام ويخافون حين يطلع الفجر لرؤيتهم وإدراكهم للخطر الذي يجاورهم. ليس المهم معرفة بأي ترتيب تتم الاختبارات، إذ لسنا جميعاً مسكوبين في قالب واحد، ولا ملزمين على اتباع المراحل نفسها. المهم أن الروح القدس يقنعنا بخطايانا عاجلاً أم آجلاً.

أسئلة:

1. ما هو عمل الروح القدس في غير المؤمنين؟ (يوحنا 8:16)

قال المسيح لتلاميذه: «وعندما يجيء يبكت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة»

2. هل يحصل التبكي على خطية والتجديد أحدهما دون الآخر؟

اشرح جوابك

عندما الروح القدس يبكت، تُقدم الحقيقة بقوة لا نقدر أن نقاومها. والذين يقتنعون يعرفون جيداً بماذا يتمسكون، وليسوا قادرين بعد على التخفي وراء اعتراض ممكن. ومع ذلك فلا يعني هذا أنهم ملزمون على اتخاذ قرار بشأن من سيفرض نفسه عليهم. وكما تقوله إحدى ترانيمنا، يمكن أن نكون (مقتنعين تقريباً، ولكن لا ضياع مطلقاً).

3. لماذا يكون الكفر غلطة فادحة بشكل خاص؟

إن رفض الإيمان أسوأ إثم نقابل به إلهنا لأجل الحقيقة التي تشهد لابنه. «من لا يؤمن يجعل الله كاذباً» (يوحنا الأولى 10:5). لا يوجد ما هو مروّع أكثر من المحبة المهانة.

المجال الثاني لعمل الروح القدس: شعورنا بالمدنوبية بدفعنا إلى اليأس. لكن الروح لا يبكتنا على الخطية فحسب، إذ يضيف يسوع قائلاً: «يبكت العالم على البرّ، لأنني عائد إلى الآب فلا ترونني بعد» (يوحنا 16:8، 10). وكما يفعل الجراح الماهر، فإن الرب لا يفتح الدّمّل إلا لتنظيفه وتضميده فيما بعد. وحالما نعترف بأننا مدنوبون، يكشف لنا الروح القدس أن الرب قد أعدّ وهياً تبرئتنا. وكما قلنا في مكان آخر فإن قيامة المسيح هي برهان قيمة موته لأجل خلاصنا، والصعود يحمل لنا إثبات ذلك. فلو أن جسد المسيح بقي في القبر، لبقينا في شكّ مطبق في ما يتعلق بفاعلية ذبيحته. ولكن بما أنه صعد إلى السماء، فنعلم أن تقدمته قبلها الرب وأنها تبررنا. إن الله، بحسب عمل اقتدار قوته المعلنة لنا نحن المؤمنين، أقام يسوع المسيح من الأموات، وأجلسه عن يمينه (أفسس 1: 19، 20). «من سيتهم مختاري الله؟ إن الله هو الذي يبرر، فمن ذا يدين؟ إنه المسيح يسوع هو الذي مات، بل بالأحرى قام، وهو أيضاً عن يمين الله» (رومية 8: 33، 34). «لأن البشارة بالصليب جهالة عند الهالكين» (كورنثوس الأولى 1: 18). إن الروح القدس يؤثر في أفكارنا ليرينا أن هذه الكلمة هي قوة الله، وأن بها ننال غفراناً مؤكداً. وكما أن التبكي على الخطية يحملنا على التوبة، كذلك فإن التبكي على البرّ يوقظ فينا الإيمان الذي يخلص.

المجال الثالث: الروح القدس يبكت العالم على الدينونة «لأن سيد هذا العالم قد صدر عليه حكم الدينونة» (يوحنا 16: 8، 11). والعالم الميَّال بطبيعته لإتمام شهوات الشيطان (يوحنا 8: 44) ينبغي أن يتأكد أن العدو محكوم عليه بصورة نهائية، حتى لو كان ذلك مؤجلاً «لوقت قصير» (رؤيا 12: 12) وقبل أن يكون قادراً على الأذى، يتحقق فشله.

وبهذا المجال من التبكي فإن الروح يكمل المجالين الآخرين. والمدعوون يتحققون من أنهم قادرين على الإفلات من سلطة الشيطان، وسينالون الحكم نفسه إن استمروا في طاعته. كل ذلك سيشجعهم على اتخاذ قرار لاختيار الخلاص. في هذه العملية سرّ يغيب عن الذهن، كيف يغيّر اتجاهه الخاطئ المقاوم لإرادة الله؟ وحتى بعد مروره بهذا الاختبار المبارك لا نستطيع أن ندركه. لكننا نعلم أن هذا صحيح. وعلى السؤال البشري الذي يقول: (من يستطيع أن يخلص؟) لا يوجد إلا جواب واحد: «هذا مستحيل عند الناس، ولكن ليس عند الله» (مرقس 10: 26-27).

أسئلة:

4. ما هي أهمية قيامة يسوع المسيح من الأموات بالنسبة للتبكي على الخطية الذي يقوم به الروح القدس؟ إن قيامة المسيح برهان أهمية وقيمة موته من أجل خلاصنا. والصعود إلى السماء يحمل إثبات ذلك. ولو أن جسد المسيح بقي في القبر لبقينا في شك مطبق في ما يتعلق بفعالية نبيحته. ولكن بما أنه صعد إلى السماء، فنعلم أن تقدمته قبلها الآب، وصرنا مبررين. إن الله بحسب عمل اقتدار قوته المعلنة لنا نحن المؤمنين، أقام يسوع المسيح من الأموات وأجلسه على يمينه.

5. علام يبكت الروح القدس عدا المذنوبية أمام الله وإمكانية الخلاص بذبيحة المسيح على الصليب؟ الروح القدس يبكت العالم على الدينونة لأن سيد هذا العالم قد صدر عليه حكم الدينونة (يوحنا 16: 8، 11). والعالم الميَّال بطبيعته لإتمام شهوات الشيطان (يوحنا 8: 44) ينبغي أن يتأكد أن العدو محكوم عليه بشكل نهائي حتى لو كان ذلك بعد حين (رؤيا 12: 12) وقبل أن يكون قادراً على الأذى يتحقق فشله. وبهذا المجال من التبكي فإن الروح يتم المجالين الآخرين. والذين يدعوهم الله يتحققون من قدرتهم على الهرب من سلطان الشيطان، وسينالون الحكم نفسه إذا استمروا في طاعته. كل هذا سيشجعهم على اختيار الخلاص.

6. ما الذي يفاجئنا بعد قبول الخلاص بالمسيح يسوع؟ (مرقس 10: 25-27)

يتأكد لنا أن الرب دفع ثمناً باهظاً لخلاصنا. لقد فعل ما كان مستحيلاً علينا أن نفعله. فالخلاص والسلام مع الله كانا حلمين لا يمكن الوصول إليهما، لكننا توصلنا بهما بنعمة الرب ومحبته.

يقودنا هذا إلى التفكير في ماهية الخطية ضد الروح القدس. وفي هذا يصرح يسوع المسيح قائلاً: «لذلك أقول لكم: إن كل خطيئة وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح القدس فلن يغفر. ومن قال كلمة ضد ابن الإنسان، يغفر له. وأما من قال كلمة ضد الروح القدس، فلن يغفر له، لا في هذا الزمان ولا في الزمان الآتي» (متى 12: 31 و32). ومن البساطة التفكير بأنه يكفي ذكر الروح القدس في قَسَم لارتكاب هذا الخطأ، ويجب ألا نحتقر الاهتمام الذي به يحاول، حتى منتهك الحرمات، أن يتجنّب هذا النوع من الإلحاد. كان يسوع يوجّه هذا الإنذار للفريسيين الذين اتهموه بطرد الشياطين بواسطة بلعزبول. ويجب ألا نستخلص من هذا أن الذين يسندون إلى الشيطان عملاً أتمه روح الرب قد اقترفوا خطية لا تغفر. والواقع أنهم يقعون في هذا الغموض جهلاً مثل شاوول الطرسوسي، الذي غفر له ذلك (تيموثاوس الأولى 1: 13-16).

فقرتان من الرسالة إلى العبرانيين تسمحان لنا أن نتقدم في دراستنا. «ذلك لأن الذين قد تعرضوا مرة لنور الإيمان بالمسيح، فذاقوا العطيّة السماوية وصاروا (إلى حين) من شركاء الروح القدس، وذاقوا كلمة الله الطيبة، وشاهدوا المعجزات التي تظهر عظمة (العالم الآتي)، ثم ارتدوا إلى تلك الأسس القديمة، أولئك يستحيل عليهم أن يتجددوا ثانية فيعودوا إلى التوبة» (عبرانيين 6: 4-6).

«فإن أخطأنا عمداً برفضنا للمسيح بعد حصولنا على معرفة الحق، لا تبقى هناك ذبيحة لغفران الخطايا بل انتظار العقاب الأكيد في لهيب النار التي سنتلهم المتمردين، ويا له من انتظار مخيف. تعلمون أن من خالف شريعة موسى، كان عقابه الموت دون رحمة، على أن يؤيد مخالفته شاهدان أو ثلاثة. ففي ظنكم، كم يكون أشدّ كثيراً ذلك العقاب الذي يستحقه من يدوس ابن الله، إذ يعتبر أن دم العهد الذي يتقدس به هو دم نجس، وبذلك يهين روح النعمة؟

لنلاحظ أن في هاتين الفقرتين مسألة مذنبية حيال الروح القدس والتي نتيجتها ليس لها حل: ويسوّغ إذن أن نقارن هاتين الفقرتين مع قول المسيح الذي سنذكره بعد قليل.

ليس لنا الحق أن نقول أن هذا يتعلق بأية خطيئة تقترف بعد التجديد⁶. لأن العهد الجديد يعطينا أمثلة كثيرة لمؤمنين كانوا، حتى بعد يوم الخمسين، يستحقون العقاب دون أن تكون حالهم ميئوس منها⁷.

⁶ وهكذا كان في الكنيسة في القرن الثالث، أن تفسير نوفاتس ومشايعه كان يرفض إعادة دمج المسيحيين الذين يرتكبون غلطة شنيعة في الكنيسة.

⁷ بطرس الذي أظهر الرياء في أنطاكية (غلاطية 2: 11-14)، والمؤمنون في أفسس الذين فقدوا محبتهم الأولى (رؤيا 2: 4-5) والذين من برغاموس الذين تساهلوا مع التعليم الخاطئ (رؤيا 1: 14-16) والذين من ساردس الموتى روحياً (رؤيا 3: 1-3)، وهؤلاء الذين من لادوكية المصابون بالفنور (رؤيا 3: 15-20) والعضو الغير أمين في كنيسة كورنثوس (كورنثوس الثانية 2: 5-11).. الخ لا أحد يمكنه التباهي بخلوه من الخطية في عالمنا الحاضر (يوحنا الأولى 1: 8).

إن الدور الذي يلعبه الروح القدس مبكّثاً على خطيئة وبرّ ودينونة يسمح لنا أن نفهم معنى هذه الإنذارات. إن كان أحد في النور الساطع، وإذا توصل بمعرفة الحقيقة⁸ ومع ذلك يرفض أن يتجدد، فماذا يجعله يشعر بما هو أفضل؟

لا شك أن الذين استجابوا لدعوة الروح الأولى هم قلة. لكن الخطورة تكمن في مقاومة ذلك، لأننا - قبل ذلك - معرضون لخطر الرفض العنيد. وينتهي بنا الأمر إلى نقطة اللاعودة⁹. والفريسيون الذين اصطدم يسوع بهم كانوا عند هذا المنحدر القاتل. لقد رأوا الرب يطرد شيطاناً. وفي طويتهم تحققوا أن في هذا عملاً لروح الله (متى 12:28). ولكن بما أنهم رفضوا الانصياع للمسيح مهما كان الثمن، فقد قدموا تفسيراً غريباً تكفي ذرة من المنطق ودقيقة تأمل لإظهار حمقهم - ولنلاحظ أن يسوع لم يقل لهم أنهم ارتكبوا خطيئة لا تغتفر، إلا أنهم كانوا في طريقهم إليها. إذ أظهروا نية سيئة بكل وضوح.

على أي حال، وبمقتضى هذا التعريف، تتعلق المسألة بالخطر الذي يتعرض له غير المؤمن خصوصاً. أما الذين ولدوا من جديد فقد أقنعهم الروح القدس، وأخذوا موقفاً معاكساً تماماً لموقف الخطاة غير التائبين¹⁰. عليهم أن يسهروا لأنهم ليسوا بأمن من العصيان عن قصد. وهذا يشبه العصيان النهائي.

⁸ ينبغي أن نفهم المصطلحات «صاروا من شركاء الروح القدس» (عبرانيين 4:6) كأنها تشير إلى هؤلاء الذين أفادوا من عمله المقنع، دون أن يدخل قلوبهم. والتصريح الذي يخص إنساناً كان قد تقدس بدم العهد (عبرانيين 29:10) يحمل صعوبة معينة. ويمكن ترجمته كما يلي: (الذي يعتبر أن دم العهد الذي يتقدس به دم نجس). ولكن ليس من الضروري الجري وراء هذا التفسير. ويسوغ أن نفهم أن النص كأنه يقول أن دم يسوع أعدّ التقديس من الخطية دون أن يكون التقديس نفسه مطبقاً عليه هو. ويمكن أن نعتبر أن المؤلف قصد المشاركة الباطلة في عشاء الرب. انظر حول هذا النص التعليق القوي الذي دونه كالفن.

⁹ وهكذا نفهم لماذا كان الروح المذكور هو المجدّف عليه في هذه الأحوال، ليس لأن له استحقاقاً أعظم من الأقبوسمين الآخرين إذ يمكن أن يحدّف على الله الأب أو يُعترض على ابن الإنسان جهلاً. بينما نجد أن المقاومة ضد الروح عندما يحرض على الاقتناع هي عمل أناس على دراية تامة برفضهم النعمة الإلهية. وهذا ما يجعل خطأهم أكثر صعوبة لإصلاحه من أي خطأ آخر.

¹⁰ يجب أن نبحث في موضوع معرفة إن كنا نفقد خلاصنا أم لا. إن كاتب الرسالة إلى العبرانيين لا يظن أن قراءه قد ارتكبوا هذه الخطيئة التي لا تغتفر. «مع أنني قصدت تحذيركم بما قلته هنا، فأنا مقتنع بأن خلاصكم أمر لا شك فيه» (عبرانيين 9:6).

إن كان هناك من يجرجه ارتكاب مثل هذه الخطيئة الشنيعة، فإن نص الرسالة إلى العبرانيين يعزيه. والواقع أن الرسول يصرّح أن هؤلاء الذين وصلوا إلى هذا الحد لا يمكن إعادتهم إلى التوبة. إذن التائب الشديد الذي يشعرون به والأسف الذي يعانونه يظهران أنهم لم يصلوا بعد إلى مرحلة الإصرار النهائي على ارتكاب الذنوب. ولأنهم يتوبون يمنح لهم الغفران.

هل يمكن أن نعلم إن كان قريبتنا في هذه الحال اليائسة؟ وقد يريد الرسول يوحنا أن يقول لنا أن الصلاة من أجل الذين اقترفوا خطية تؤدي إلى الموت (يوحنا الأولى 5:16) هذه الصلاة غير مجدية. ومع ذلك من الأفضل أن نخطر بالصلاة من أجل إنسان لا ينال فائدة من هذه الصلاة، عن أن نهمل التشفع بالصلاة لأجل الذين يحتاجونها. وهذه حال المثل العامي والقول: (في حال الشك لا تتوقف).

أسئلة:

7. هل تعتبر كل خطية مقترفة بعد التجديد غير قابلة للغفران؟ اشرح جوابك.

كلا. نجد في العهد الجديد أمثلة لمؤمنين فعلوا الخطية لكنهم لم يبعدوا من الكنيسة (مثلاً، المؤمنون في السبع الكنائس كما ورد في رؤيا 2-3 في آسيا الصغرى، والذين شجعهم المؤمنون الآخرون على ترك خطيتهم بالتوبة وقبل أن يفوت الأوان). يضاف إلى هذا وجود عدد من الآيات التي تخاطب المؤمنين وتحثهم على التوبة عن الخطية (مثل يوحنا الأولى 1:9-10).

8. مما تتألف الخطية ضد الروح القدس؟

يعطينا العهد الجديد أمثلة عديدة لمؤمنين استحقوا العقاب - حتى بعد يوم الخمسين - دون أن تعتبر حالتهم ميؤوس منها. إن الدور الذي يلعبه الروح القدس في التنبؤ على خطية وبر ودينونة يسمح لنا بفهم معنى هذا الإنذار المدوي. إن استنار أحد، وإن توصل بمعرفة الحقيقة، وفي هذا الوقت رفض التجديد فمن يقدر أن يحمله على تبني الرأي الأفضل؟ لا شك أن الذين خضعوا لأول إغراء للروح هم قلة. لكن مقاومة ذلك خطر كبير لأننا نتعرض للطعن قبلاً في ثورة عنيدة. وننتهي بالوصول إلى نقطة اللاعودة.

9. ماذا نقدر أن نقول لإنسان يعتقد أنه ارتكبها؟

يصرّح الرسول في الرسالة إلى العبرانيين أن الذين ارتكبوا خطية لا تغتفر لا يمكن أن نعيدهم إلى التوبة. والغم الذي يشعرون به والأسف الذي يعانونه يظهران أنهم لم يبلغوا النهاية في إصرارهم على الخطية، لأنهم يتوبون، والغفران مقدّم لهم.

10. من اختبارك الشخصي، كيف تحققت من حقيقة عمل الروح القدس في خلاص أحدهم؟

جواب حر

11. بحسب التعليم المذكور في هذا الدرس عن عمل الروح القدس أي واحد من الإيضاحات التالية ينطبق على التبشير بالإنجيل؟

- أ. نحن مسئولون عن جواب الأشخاص الذين نبشّروهم بالإنجيل.
ب. لا نستطيع أن نعلم من سيرفض رسالة الإنجيل قبل إعلانها.
ج. يمكننا أن نبشّر بالإنجيل كل إنسان ونصلي بثقة لأجله، عالمين أن الروح القدس يدعم رسالتنا.

خطأ: أ

صح: ب، ج

للتعمق في البحث:

12. إلى أي مدى يكون المسيحي مسئولاً عن تجديد شخص آخر؟

(حزقيال 3: 17-19، متى 14: 10، متى 28: 19-20، مرقس 16: 15-16)

إننا مسئولون عن تسليم الرسالة، لكن النتائج بيد الله.

13. تعلم بعض الطوائف المسيحية أنه حتى لو اقرت الخطية ضد الروح القدس في عدد قليل من الحالات، فيمكن لمن آمن بالمسيح أن يفقد خلاصه برفضه الخلاص عن وعي، لأن الله لا يلغي حرية الاختيار بعد التجديد ما رأيك بهذه الفكرة؟

جواب حر

14. هل تعرف آيات من الكتاب المقدس تدعم هذه الفكرة؟

تيموثاوس الثانية 2: 11-13 تعلم أنه من الممكن ألا نكون أوفياء للرب.

عبرانيين 6: 4-6 تتكلم عن استحالة نوال الخلاص مرة ثانية إذا تذوّقه أحدنا، لكنه ثابر على رفضه.

بطرس الثانية 2: 20-22 تشبه من عرف الرب وعاد إلى حياة الخطية بقلب يعود فيأكل ما تقيّاه.

فيلبي 2: 12-16 تشجع المؤمنين أن يعملوا على خلاصهم بخوف ورعدة، لأنهم - إن لم يحافظوا على الإيمان حتى النهاية، فإن عمل بولس وتبشيره كانا عبثاً.

في تسالونيكي الأولى 3: 4-5 يشرح بولس أنه أرسل شخصاً لأهل تسالونيكي لأنه خشي أن يرجع هؤلاء عن الإيمان بسبب التجارب.

في لوقا 9: 62 يؤكد يسوع أن من يتبعه وينظر إلى الوراء لا يستحق أن يكون له تلميذاً.... الخ

الدرس الثالث: التبرير بالنعمة

على عكس ما يقترحه أصل الكلمة، فإن التبرير لا يعني جعل الإنسان باراً، بل إعلانه باراً. والمتهم الذي تبرره المحكمة ليس مبرراً بعد الحكم أكثر من قبله، ولكن كان الشك يثقل كاهله قبل الحكم، وبعده صارت براءته معترفاً بها. وقد يحدث أن يبرأ المجرم في قضيه ويجرم البريء! (أمثال 15:17). ولقد أوصى موسى بأن «يبرروا البار ويحكموا على المذنب» (تثنية 1:25).

إن كلمة تبرير مصطلح قضائي. أمام القانون الوضعي تتعلق المسألة بالحصول على حكم بالتبرئة، وتجنب الشر وفعل الخير. وهكذا فإن أول فكر يخطر في بال الإنسان هو ممارسة الفضيلة ليقف أمام المحكمة الإلهية. ويظهر هذا المفهوم لدى جميع المتدينين والملحدين. لدى رجل الشارع الذي يهنئ نفسه لأنه (لم يقتل ولم يسرق)، لدى الماركسي الذي يحلم بتحسين العالم بجهوده، لدى الوثني الذي يحترم كل ما هو ممنوع في حربه، لدى المسلم الذي يبرر نفسه بممارسة الفروض الخمسة الرئيسية (الشهادة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج)، لدى الهندوسي الذي يعتقد بأنه يتطهر من عيوبه بالتقمص المتتالي، لدى الكونفوشي عاشق الأخلاقيات، لدى الفريسي الذي كان يحاول أن يصنع لنفسه براً ذاتياً باحترام مبادئ الشريعة، إجماعية كبيرة! وتتجدد دوماً تجربة الوصول إلى التبرير بالأعمال وتتسرّب إلى الكنيسة المسيحية، وبشكل حاد لدى البيلاجيين (وهؤلاء هم أتباع الراهب بيلاجيوس 360-420م الذي أنكر الخطيئة الأصلية وقال بحرية الإرادة التامة - عن قاموس المنهل فرنسي عربي) في القرن الخامس، وفي وقتنا الحاضر لدى الهرطقات المختلفة والمتعددة. مع بعض الفروقات لدى كثير من آباء الكنيسة في الكتلكة الرومانية كما عرّفها مجمع الثلاثين الديني¹¹، ولدى الأكثرية ممن يتبعون مذهب التجديد الحديث.

يصرّح الكتاب المقدس بوضوح أنه للحصول على البرّ بهذه الطريقة يجب إطاعة الناموس دون تقصير. وكان موسى قد صرّح: «وإذا أطعنا جميع هذه الوصايا بحرص لنمارسها أمام الرب إلهنا كما أمرنا، يكون لنا

¹¹ ننعترف أنه على الرغم من وجود نص في مجمع الثلاثين الديني، فإن بعض الكاثوليك يرفضون البحث عن خلاصهم (مهما كان بسيطاً) في أعمالهم، وصرّح باسكال أن كل المجد بفضل النعمة ولم ير في نفسه (إلا البؤس والخطأ) (الفكرة 550 طبعة برينشويك).

برّ « تثنية 6: 25 مثلاً) وبولس يوافق أيضاً: «العاملون بالشرعية يبررون» (رومية 2:13). ويسوع أيضاً بخصوص وصيتي محبة الله والقريب، قال لواحد من الكتبة: «إن عملت بهذا تحيا» (لوقا 10:28). لكنّ الكتاب يرينا أيضاً أن هذا الطريق مسدود. فمن استطاع المستحيل وتبع الشريعة كلها وخالف وصية واحدة فقد تعدى على الناموس كله، (يعقوب 2:10). فإذا فكرنا نجد أن الأمور تسير بطبيعتها. وعندما أتجاوز سياجاً يفصل بيني وبين أرض ممنوعة، أجد نفسي في المنطقة الأخرى ولا أهمية لعدد الثقوب التي فعلتها في السياج. وكما رأينا قبلاً «فإن أحداً من البشر لا يتبرر أمامه بالأعمال المطلوبة في الشريعة» (رومية 3:20). وبهذا الأسلوب فإما أن تغرق في ظلام الشك وحتى خيبة الأمل، لأننا غير متأكدين من كفاية ما قمنا به - وحتى وإن كنا جادين - إننا نثق بعدم كفاية ما فعلنا، وإما أن نرضى بالوهم الخطير كما لو أن الله سيخفض مطالبه إلى مستوى الاستعداد أو عدم الاستعداد الإنساني.

إننا لا نرى أبداً في الكتاب المقدس إنساناً يفتخر باستحقاقه للخلاص، ما عدا الفريسي في مثل يعتبر أنموذجاً لعدم الاتباع، (لوقا 18: 11-12). أيوب نفسه الذي يشهد له الرب بشكل مؤثر، يعلن: «قد علمت يقيناً أن الأمر كذلك، ولكن كيف يتبرر الإنسان أمام الله؟ إن شاء المرء أن يتحاجّ معه، فإنه يعجز عن الإجابة عن واحد من ألف... لأنني على الرغم من براءتي لا أقدر أن أجيبه بما أسترحم ديانتي» (أيوب 9: 2-3، 15). إن كان هناك من بحث بقوة عن العدالة المشروعة، فهو بولس، إذ يعترف بناء على ذلك أنه لم ينجح إلا أن يصبح أول الخاطئة، وأن الفضل في خلاصه كاملاً يعود إلى رحمة الرب وصبره (تيموثاوس الأولى 1: 15-16).

إن المجرم المقتنع بذنبه ليس أمامه إلا حل واحد: الحصول على عفو رئيس الدولة. وهذه هي الحال حيث يوجد الخاطئ الراغب بتبرير الله له. عليه إذن أن يمتنع عن إعطاء أي قيمة لأعماله التي تشبه الثوب القذر (أشعيا 5:64) كي يقبل أن يتبرر مجاناً بنعمة الله بمقتضى الفداء الذي ببسوع المسيح (رومية 3:24). إن كلمة نعمة في الكتاب المقدس، وكما في لغتنا لها معان مختلفة. وفي هذا السياق يهمننا معنيان، (1) الإعدادات اللطيفة التي رتبها الرب لأجلنا¹². (2) الفضل الذي لا نستحقه يقدمه لنا بعدم أخذ خطايانا بالحساب، ولكن بإعلان أننا تبررنا بمقتضى العمل الذي أتمه يسوع المسيح¹³ وغالباً ما يصعب علينا في مقطع من الكتاب أن نعرف هل المعنى الأول أم الثاني المقصود، أو حتى إذا كان المعنيان مجتمعين

¹² وكما كتب «فإن نعمة الله التي تجعل معها الخلاص لجميع الناس، قد ظهرت» (تيطس 2:11).

¹³ بهذا المعنى تتعلق المسألة بـ«ينال النعمة» (رومية 5:17، كورنثوس الثانية 1:6).

أحدهما إلى جانب الثاني. مثلاً على ذلك عندما نقرأ «فإنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان، وهذا ليس منكم إنه هبة من الله»¹⁴.

أسئلة :

1. على أي أساس يبرر الله الخاطئ؟ استشهد لجوابك بآيات كتابية
إن المجرم المقتنع بذنبه ليس أمامه إلا حل واحد: الحصول على عفو رئيس الدولة. وهذه هي الحال حيث يوجد الخاطئ الراغب بتبرير الله له. عليه إذن أن يمتنع عن إعطاء أي قيمة لأعماله التي تشبه الثوب القذر (أشعيا 5:64) كي يقبل أن يتبرر مجاناً بنعمة الله بمقتضى الفداء الذي ببسوع المسيح (رومية 24:3، تيطس 3:3-7، يعقوب 2:23).

2. ماذا نفهم من عبارة تبرير؟
من حيث المعنى الكتابي، التبرير هو عمل يتم بمقتضاه إعلان براءة الخاطئ وتحرره من كل حكم على الرغم من حالته كخاطئ أمام الله.

3. ما هي الشروط الواجب إتمامها لكي يكون أحدهم مبرراً بالأعمال؟
للحصول على البر بهذه الطريقة يجب إطاعة الناموس دون تقصير. وكان موسى قد صرح: « بالنسبة لنا البر هو حفظ وتطبيق جميع هذه الوصايا أمام الرب، إلهنا، كما أمرنا» (تثنية 6:25 مثلاً). وبولس يوافق: «العاملون بالشريعة يبررون» (رومية 2:13). ويسوع أيضاً بخصوص وصيتي محبة الله والقريب قال لواحد من الكتبة: «إن عملت بهذا تحيا» (لوقا 10:28). لسوء الحظ يستحيل أن يكون الناس كاملين. فمن استطاع أن يحفظ الشريعة كاملة وخالف واحدة من الوصايا فقد تعدى الناموس كله (يعقوب 10:2).

4. أعط معنيين كتابيين لكلمة (نعمة) يتعلقان بالتبرير:

1) هو الإعدادات اللطيفة التي رتبها الرب لأجلنا.

¹⁴ ليس فائضاً عن الاحتياج أن نذكر المعاني الكتابية الأخرى للاصطلاح. من ناحية الاشتقاق إن الكلمة العبرية Hen تأتي من جذر يعني (ينحني، ينثني)، والكلمة اليونانية Charis قريبة من الفرح Chara. فالنعمة أولاً هي الجمال الخارجي كما نستخدمها في الأمثال (الحسن غش والجمال باطل) (أمثال 31:30). وهذا الاستعمال نادر في الكتاب المقدس. وكما قلنا، فإن النعمة هي الإعداد الذي به يعكف الله بلطفه على المخلوق، ثم العطاء المجاني الذي لا نستحقه والذي به يسامحنا. ويمكن أن يكون أيضاً أي فضل لا نستحقه غير الغفران. «فمن امتلائه أخذنا جميعنا ولننا نعمة على نعمة» (يوحنا 1:16). يقدم بولس رسوليته كنعمة وهبت له (أفسس 3:8). عمل سءاء كالذي قدمه المسيحيون في مقدونية واليونان لأخوتهم في أورشليم أشير إليه بهذه العبارة (كورنثوس الثانية 6:8، 7، 19). وأخيراً بعبارة شكراً لله، ويتعلق هذا بالاعتراف بالنعمة (كورنثوس الثانية 9:15).

2) هو الفضل الذي لا نستحقه وهبه لنا الرب بعدم حساب خطايانا علينا، ولكن بإعلاننا أبراراً بمقتضى العمل الذي أتمه يسوع المسيح.

5. إن قال لك أحدهم أنه نال الخلاص لأنه ولد في عائلة مسيحية أو لأنه تعمّد فبماذا تجيبه؟

(حزقيال 18: 19-20، بطرس الأولى 3: 21-22، أعمال الرسل 20: 20-21)

جواب حر

التبرير، التجديد والغفران

على أي حال، من المناسب التفريق بين التبرير والتجديد، مع أن الاثنين لا يمكن الفصل بينهما كما لو كانا توأمين سياميين، فموقعنا أمام الله ينظمه التبرير، والتجديد يغيّر طبيعتنا. الاثنان يحصلان معاً، لكن التبرير منطقياً يسبق التجديد، وليس العكس*. ومن الخطأ القول أن الرب يبررنا بالتبديل في شخصيتنا ولهذا يعلن أننا تبررنا «يحسب لنا الرب البر دون القيام بأعمال» (رومية 4:6). أي أنه يضع في حسابنا من الخارج، برّ المسيح بمعزل عما كنا أو عما نكون¹⁵ وبالنتيجة يجددنا. وهذا التفريق أهم مما يبدو عليه. والواقع أن التجديد لا يجعل منا أناساً كاملين دفعة واحدة. فلو كان التبرير يعتمد على التجديد، لما كان كاملاً، وكنا حُملنا على الشك. بالعكس، لو كان التبرير هو قاعدة التجديد لتأكد لنا أن الله ينظر إلينا «أبيض من الثلج» (مز 9:51، اشعيا 1:18)، لا بمقتضى التغيير الذي يصنعه فينا الروح القدس، ولكن بمقتضى الذبيحة الكاملة التي قدمها مخلصنا. وهكذا فإن العشار الذي كان يعتمد على نعمة الله «يعود إلى بيته مبرراً»، بعكس الفريسي الذي كان يعتمد على استحقاق سلوكه (لوقا 18:14).

هناك تناقض بين التبرير بالنعمة وكل ذبيحة في منح أي استحقاق للأعمال: «فلو كان ابراهيم قد تبرر على أساس الأعمال، لكان من حقه أن يفتخر، ولكن ليس أمام الله. لأنه ماذا يقول الكتاب؟ فآمن ابراهيم بالله، فحسب له ذلك برّاً. إن الذي يعمل لا تحسب له الأجرة من قبيل النعمة بل من قبيل الدين. أما الذي لا يعمل

* في الواقع من المستحيل إنشاء نظام منطقي واحد قادر على الجمع بين الدورين. وهذا يتضمن جميع عمليات نعمة الله (التجديد، التبرير، التوبة، الاعتراف بالإيمان، الغفران، التّقيّدس...). ولقد تمّ اقتراح العديد من المحاولات عبر تاريخ الكنيسة. و لكن يمكن أيضاً أن يُقترح أنّ التّجديد المنطقي يسبق التّبرير؛ لأنّه بدون التّجديد، لا يمكن التّوبة والإيمان اللّازمين للتّبرير. ومع ذلك، فإنّ الترتيب العكسي الذي اقترحه المؤلّف. يساعدنا على فهم، أنّه على عكس عقيدة الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة. فإنّ الأعمال لا تُساهم بأي شيء في تبريرنا.

¹⁵ يتحدث اللاهوتيون في هذا المضمار عن البر القضائي الشرعي (فورين سيك) أي المخصص من الخارج. أما العصريون فيميلون إلى نكران هذا التطبيق الخارجي للتبرير. وقد يكون جيداً أن يتأملوا الهجوم القوي الذي قام به كالفن ضد أوسباندر، (المؤسسة المسيحية، الكتاب الثالث، الفصل الحادي عشر، الفقرات من 5-12) والذي علّق التبرير على التجديد، وكان موقفه قد أدين بصيغة النص اللوثرية فقرة 3 ومنذ وقت قصير ظهر كتيب قيم عن هذه المسألة؛ ف. دنكل، آراشي دو في، ملتقطاً من النار، مجموعة التبشير بالإنجيل والبحث الكتابي - تريفالي فيلات 43600 سانت سيغولان 1981.

وإنما يؤمن بمن يبرر الأثيم، فإن إيمانه يحسب له برّاً» (رومية 4: 2-5). كل موضوع بهدف مجدنا نبعده هنا إن لم يكن بصليب يسوع المسيح (رومية 3: 27، غلاطية 6: 14).

يشمل التبرير غفران جميع الخطايا المقترفة قبل التجديد. وهنا أيضاً تُفرض علينا بعض الإيضاحات. فالعفو الممنوح لمحكوم بالإعدام لا يمنعه من أن يمضي مدة العقوبة في السجن ولا يعطيه حق الشركة الحميمة مع رئيس الدولة. بالعكس، يكون التبرير أكثر من الغفران، لأن به، ليس فقط أن خطايانا لا تحسب، بل أن برّ يسوع المسيح الذي حُسب له يعادل الاسم الذي نلناه أولاد الله.

من جهة أخرى يحدث التبرير مرة واحدة ولا يحتاج أن يتجدد. يقول بولس الرسول: «قد تبررنا» (رومية 9: 5). والخطايا التي نسقط فيها للأسف لا تعرّض للخطر موقفنا كمؤمنين مبررين، ولكن علينا أن نستغفر عنها تدريجياً: «إن اعترفنا لله بخطايانا، فهو جدير بالثقة وعادل، يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (يوحنا الأولى 1: 9). ولهذا يوصينا يسوع أن نردد في وسط طلباتنا الأخرى: «واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا» (متى 6: 12).

أسئلة

6. التجديد

أ. أعط تعريفاً كتابياً لكلمة «تجديد»:

التجديد هو تبديل طبيعتنا الخاطئة بطبيعة أخرى تريد وتبذل الجهد للوصول إلى الكمال والقداسة. والتجديد هو العبور من الموت الروحي إلى الحياة الروحية عندما يكون روحنا حياً بواسطة روح الله. إنه واحدة من نتائج التبرير.

ب. ما هي العلاقة الموجودة بين التبرير والتجديد؟

بالتبرير يسوّى موقفنا أمام الله، والتجديد يغيّر طبيعتنا. الاثنان يحدثان معاً، لكن التبرير يسبق التجديد منطقياً وليس العكس. لأجل التبرير يضع الرب في حسابنا، من الخارج، بر يسوع المسيح بمعزل عمّا كنا عليه أو ما نكون عليه. وبالنتيجة يجددنا حتى لو كان المؤمن مبرراً بشكل كامل أمام الله عندما يؤمن بالمسيح كرب وكمخلص، بينما يكون التجديد ولادة جديدة تبدأ إجراءات للكمال الذي يدوم مدى حياة المؤمن، والتي خلالها يصير شيئاً فشيئاً مشابهاً للمسيح شريطة أن يبقى مطيعاً للروح القدس.

7. وضح كيف أن الخلاص بالنعمة يستبعد كل استحقاق بشري

يقول الكتاب المقدس: «لو كان ابراهيم قد تبرر على أساس الأعمال، لكان من حقه أن يفخر، ولكن ليس أمام الله. لأنه ماذا يقول الكتاب؟ فأمن ابراهيم بالله، فحسب له ذلك برّاً. إن الذي يعمل لا تحسب له

الأجرة من قبيل النعمة بل من قبيل الدين. أما الذي لا يعمل وإنما يؤمن بمن يبرر الأثيم، فإن إيمانه يحسب له برًا» (رومية 4: 2-5). كل موضوع يمجدنا نستبعده، ما لم يكن في صليب يسوع المسيح (رومية 3: 27، غلاطية 6: 14، أفسس 2: 8-9).

مثال بسيط يساعدنا عن فهم القضية: اشترى إنسان لابن أخيه تذكرة الدخول لمشاهدة مسرحية. ولكن يلزم على ابن أخيه أن يذهب إلى بائع التذاكر ليأخذها وبعد ذلك ينبغي أن يذهب بها إلى المسرح. هناك يعطي التذكرة، التي لم اشتريها، لكي يدخل المسرح. الشرح: دفع عمه ثمن التذكرة (أي، تقديم الذبيحة)، والتذكرة هي وسيلة الدخول (أي، الإيمان بموت المسيح وقيامته)، وذهب ابن أخيه إلى المسرح لكي يدخل (أي، الأعمال وفقاً للإيمان بالمسيح).

8. ما هي القاعدة المعقولة والتي عليها يستند برّ الله؟

بما أننا لا برّ لنا، فإن برّ يسوع المسيح الإنسان الكامل والمنطبق على قلوبنا هو الذي يبررنا أمام الله. ليس هو إيماننا حتى لو كان إيماننا شرطاً سابقاً. (إشعياء 53: 5، 11 وروما 3: 24-25)

9. اكتب المصطلح الكتابي المناسب أمام كل رسم توضيحي.

اختر واحداً من هذه المصطلحات: تبرير - تجديد - غفران - نعمة - خلاص

- دودة تتحول إلى فراشة تجديد

- نقل من حساب بنكي إلى آخر تبرير

- نبتة مجففة ومنتعشة بفيض من المطر تجديد

- عفو رئاسي عن عقوبة أحد المجرمين غفران

10. بماذا يؤثر هذا التعليم عن تجديد وتبرير المؤمن بالمسيح في المفاهيم التي لدي عن:

أ. أنا نفسي:

مثلاً، عليّ أن أنتبه لمسؤوليتي للنمو في القداسة لأن الرب أعطاني طبيعة جديدة. وفي الوقت نفسه عليّ أن أقبل كوني كاملاً في عيني الله لأن المسيح دفع ديني أمامه.

ب. أخوتي وأخواتي في المسيح:

مثلاً: عليّ أن أحب أخوتي وأخواتي في المسيح لأنه مات لأجل كل واحد منهم. وفي الوقت نفسه عليّ أن أغفر لهم سيئاتهم ضدي لأنهم في طريق الترقى للأحسن كنتيجة لتجددهم.

ج. أصدقائي، الغير مسيحيين:

مثلاً: عليّ أن أرغب لهم نفس الامتيازات التي نلتها في المسيح وأن أكلمهم عن الإنجيل.

للتعمق في البحث:

إن كان الله هو صاحب السلطان ، فالى أي مدى يمكن القول أن الإنسان مسئول عن أعماله؟ ومعنى ذلك، هل أفعالنا اختيارية خلال اليوم، أم أننا نفعل ما قضى الله علينا أن نفعله بدون تدخل إرادتنا؟ وهل القدر موجود؟ هناك حوار هام حول هذه المسألة.

فمن جهة نعتقد أن الله ذو سيادة تيموثاوس الأولى 6: 13-15. لا شيء يفلت من سيطرته وعلمه. هذه حقيقة. ولكن هل يعني هذا أننا لسنا أحراراً وإن اترفنا الخطايا فهذه مشيئة الله؟ إننا إن فهمنا سمو الله بهذه الطريقة نجعله - في الواقع - مذنباً في أمر الشر والخطية، بينما نكون نحن (ضحايا بريئة) أو أحجاراً على رقعة شطرنج الله!

من جهة أخرى، إن كان الله يعلم المستقبل (مزمور 139: 1-5) وهو كلى القدرة (تكوين 1: 17)، فيعلم أن الشر دخل العالم بخطية آدم وحواء، وقد يقول أحدهم: (لنفرض أن الإنسان أخطأ بحريته ولم يوجهه الله إلى ذلك. على أي حال، خلق الله الإنسان، لكنه لم يمنعه من الخطية. فالله إذن هو المسئول عن الشر في العالم وليس الإنسان).

إن الجواب عن هذا الجدل معقد. لكن الكتاب المقدس يتكلم عن المسئولية الشخصية لكل إنسان أمام الله. نعم، الله ذو سيادة ، نعم الله كلى العلم، نعم الله كلى القدرة. ومع ذلك يعتبر الإنسان مسئولاً عن أعماله الشخصية (حزقيال 18: 19-20، يوحنا 3: 16-21)، وسيحكم على كل واحد بمقتضى مبادئ: 1) إن كان اسمك مسجلاً في سفر الحياة، فستخلص. 2) إن لم يكن اسمك مسجلاً في هذا السفر، سيحكم عليك بحسب أعمالك وتدان إلى الأبد (رؤيا 20: 11-15). وفي هذه الأحوال، المهم أن تضمن كون اسمك مسجلاً في سفر الحياة.

الدرس الرابع: التبرير بعد التوبة

إن الخلاص يستبعد أي مساهمة من قِبَل الإنسان. وهذا لا يعني عدم وجود شرط يترتب على الإنسان إتمامه لنوال الخلاص. هذا الشرط، جوهرياً، هو الإيمان. والإيمان يتضمن التوبة التي علينا - بالدرجة الأولى - أن نصونها.

والتوبة تنشأ من عمل الروح القدس الذي يبكِّتنا على خطية (يوحنا 16: 8-9). وبينما يأسرنا هذا التكبُّيت كما لو كان رغماً عنا، فإن التوبة تتضمن الرضا والقبول. علينا نحن أن نتوب، وكذلك فإن هذا التحرك يعطيه لنا الرب (تيموثاوس الثانية 2: 25).

إن الكلمة اليونانية (métañoia) غنية بالمعاني. إنها تبديل في العقلية من نحو الله كما من نحو الخطية، إذ يحلّ بموقفنا تبديل جذري. وهذا أكثر من الأسف الذي تسببه نتائج خطايانا أو من تكبُّيت الضمير الذي يدفعنا إلى فقدان الأمل.¹⁶

هناك عناصر كثيرة تميّز التوبة الصحيحة.

بداية، هناك ما نسميه الندم، أي كون الإنسان محطماً بسبب الشعور الناتج عن ارتكاب الخطأ. ولنتأمل الألم الذي اجتاح داود بعد سقوطه (مزمو 32: 3-5، 10: 51)، والدموع التي ذرفت المرأة الخاطئة (لوقا 38: 7)، ولنتأمل أيضاً أمثلة عديدة من العهد القديم والعهد الجديد. ولنلاحظ أن هذا الضيق ينتج خصوصاً عن الحزن الذي يسبب الخطية ضد الرب. وكان بولس يعظ عن «التوبة إلى الله» (أعمال 20: 21). يحزن عدد كبير من الناس لاقترافهم خطايا لأنهم كابدوا النتائج المرعبة. وهذا لا يكفي. للتوبة خاصية مسيحية عندما نعرض أن خطايانا هي التي سمّرت المخلص على الصليب، وعندما نقرع الصدر كما فعل المتفرجون في مشهد الجلجثة (لوقا 48: 23). إن الإخلاص في التوبة لا يقاس بعدد الدمعات المنسكبة، أو الموقف الدرامي لإشارات التحقير، لكن التحطّم الداخلي حين نفكر بأننا أسأنا إلى إله العدالة والمحبة هو الضروري.

¹⁶ من المهم أن - في موضوع يهوذا - نستخدم مصطلحاً آخر يشمل فقط المسألة التي تأتي بعد فوات الأوان، ولكن ليس تبديل العقلية (متى 3: 27). وبولس يقارن أيضاً حزن العالم الذي ينتج موتاً، بالحزن بحسب الله والذي يثمر توبة لا مكان معها للأسف (كورنثوس الثانية 7: 10).

إن عبارة توبة يجب أن تترجم بعبارة اعتراف. والفعل اعترف يعني في الأصل الفرنسي كما هو باليوناني (يتكلم بتناغم مع)¹⁷. وهكذا نعبر عن موافقتنا على الملامة التي توجه لنا. ونستتكف عن تبرير أنفسنا بالإنكار، والأعذار أو الظروف المخيفة. ونعترف جهاراً أننا أسأنا التصرف. وهذا الاعتراف يوجه إلى الله، لأننا أسأنا إليه. قال داود: «إلى الرب أعترف بخطاياي»¹⁸. فهل يجب أن يصاحب هذا اعتراف يوجه إلى البشر؟ من الصعب أن نصوغ - في هذا الموضوع - قاعدة ثابتة. وإليك بعض الاقتراحات التي يمكن أن نقدمها:

عندما ينتشر الخطأ، من الجيد عموماً الاعتراف به جهاراً. وهذا ما كان يفعله المتجددون في كنيسة أفسس، والذين كانوا دون شك يمارسون السحر على مرأى ومسمع الناس الآخرين (أعمال الرسل 19: 18-19). لكنه من غير المناسب أن نعرض أمام الجميع ما قمنا به سراً من دناءة. وليس مفيداً تحريك الأحوال. ولقد تصاعر داود علناً بسبب جرائمه إذ أرسل مزمور التوبة إلى قائد المرنمين (مزمور 1: 51). لكنه امتنع عن إعطاء التفاصيل المريعة المتعلقة بسلوكه.

طبيعي أن نعترف بأخطائنا لمن أسأنا إليهم. وهذا أمر لا بد منه عندما يكون لهؤلاء شيء ضدنا (متى 24: 5). ترى، هل هناك استثناءات عندما يشكل اعترافنا صدمة لا تحتمل لمن أسأنا إليه! وقد يكون هناك ادعاء برغبتنا في كشف الأفكار السيئة والتي تخطر في البال دون أن نكون تابعناها. على كل إنسان أن يتحمل مسؤوليته قائلاً لنفسه الأفضل أن يكون في حيرة وشك من أن يكون مهملاً في هذا المجال.

ما رأيك في الاعتراف المقدم إلى الآخر لراحة الضمير؟

يحتنا يعقوب قائلاً: «ليعترف كل واحد منكم لأخيه بزلاته» (يعقوب 5: 16). وقصده تشجيعنا. وهذه الكلمات، بحسب السياق، تطبق على المرضى بسبب خطية ما، ولكن لا تتوقف عند هذا الحد بالضبط.

وعندما نعترف إلى الله بخطايانا، نعلم أنه كَلَّى العلم، وإننا على وشك أن نقنع باعتراف غامض. أما إن استعرضناهم أمام الآخرين فنحن ملزمون بوضع الأمور في نصابها، وبقول ما فعلناه بكل وضوح بحيث

¹⁷ لهذا يمكن أن يطبق، بالفرنسي كما بالعبري أو اليوناني عند الاعتراف بذنب في عبارة الإيمان المشتركة (عبرانيين 10: 23) والاثبات الرسمي للالتحاق الكامل بشخص ما «كل من يعترف بي أمام الناس، أعترف أنا أيضاً به أمام أبي الذي في السموات» (متى 10: 32).

¹⁸ مزمور 5: 32 في هذا المزمور يبرز لمن يلاحظ أن الفعل نفسه يستخدم في العدد 5 والعدد 1 عندما استتكف داود عن أن يكفر عن خطيته صارت هذه حقيقة (مكفر عنها) أي بمعنى غفرت.

ننظر إلى الأمور وجهاً لوجه. إضافة إلى ذلك فإن محدثنا يمكن أن يعطينا مباشرة نصيحة مفيدة، يؤكد لنا أو بالعكس يندرننا حسب الأحوال، وبالنهاية يضمن لنا بالاستناد إلى الكتاب المقدس وجود الغفران بالوعد الذي يقول: «من غفرتم خطاياهم غفرت لهم، ومن أمسكتم خطاياهم، أمسكت!» (يوحنا 23:20).

من جهة أخرى يجب أن نتجنب بعض العقبات. بداية، من الخطأ الواضح أن نستنتج من النص الذي دونه يعقوب تعليماً يتعلق بسرّ التوبة. يتكلم يعقوب عن الاعتراف المتبادل، وليس عن الاعتراف في اتجاه وحيد، وسيدهبش الكاهن الكاثوليكي لو أن النادم بعد أن يترك كرسي الاعتراف اقترح على الكاهن تبديل الدور¹⁹ ! إضافة إلى ذلك يتعذر علينا أن نعدّ جميع تعدياتنا. ولقد كتب داود: «من يتنبّه إلى سهواته؟ من الخطايا الخفية خلصني» (مز 12:19). لننتبه أيضاً إلى أنه يجب أن نأتمن على ما نقول إنساناً كتوماً، وإلا سنواجه خيبة الأمل. لنذهب إلى المؤمن المختبر والقادر أن يتحمل ثقل اعترافنا دون أن يجعله يتصرف بسوء. الحذر الدقيق مطلوب إن وضعنا أسرارنا بين يدي شخص من الجنس الآخر ما لم يكن شريكنا في الحياة الزوجية. انتبه كي لا تكون تحت تبعية خطيرة نحو أخ أو أخت. ليس للمرشد مكان شرعي في العهد الجديد. على كل واحد أن يتحمل مسؤوليته ويترك للكتاب أن يرشده لا أن يعتمد على آراء البشر مهما كانت تستحق الاحترام. إن أعظم ما يواجه الاعتراف المتبادل أنه ينتهي بالحلول محل التوبة أمام الله. ولقد شاركت في اجتمع مع مجموعة من المؤمنين الذين - بعد اجتماعات انتعاشية - اعتادوا أن يفصح بعضهم لبعض بمواطن ضعفهم. وكانوا يخصصون كل صباح فترة لهذا التمرين الذي ترك لي ذكرى متعبة إذ أن انطباعي لم يكن أكثر من صيغة لا تكلف شيئاً وبعدها شعر المشاركون ببعدهم عن كل إذلال حقيقي أمام الرب.

وهناك دليل آخر للتوبة الحقيقية، وهو الرغبة في عدم الوقوع مرة أخرى في الضلال نفسه. وحين نتأمل معنى الكلمة نجد المسألة سهلة جداً. فتبديل العقلية ينتهي بتبديل في السلوك «من يكتم آثامه لا يفلح، ومن يعترف بها ويقطع عنها يحظى بالرحمة» (أمثال 13:28). وكان يوحنا المعمدان يحث مستمعيه أن يثمروا «ثماراً تليق بالتوبة» (متى 3:8). ونعلم طبعاً أن المرء هش، وأنا أمام خطر السقوط في التجربة من جديد، ولن

¹⁹ حول بعض الأخطاء في النظامي الكاثوليكي عد إلى كتاب الأب شنكي، الكاهن، المرأة وكرسي الاعتراف:

نكون كاملين إلا في الأمجاد. ولكن يجب على الأقل أن نرتعب من الخطية التي سببت موت مخلصنا وأن ننمي الرغبة بإرضاء الرب²⁰.

وهذا يذهب بنا إلى أبعد من ذلك. وقدّر الإمكان من الطبيعي أن نجرب إصلاح الخطأ الذي قمنا به. فالإسرائيليون الذين احتالوا كان عليهم أن يعيدوا ما أخذوه مع زيادة الخمس غرامةً فوق الذبيحة. (اللاويين 5:16 ، 23-24). وفي كثير من الحالات، كانت الخطية غير قابلة للإصلاح. فالقاتل التائب لا يستطيع أن يعيد ضحيته إلى الحياة! ويمكن القول، حتى عندما نقدم تعويضاً عن الأذى الذي فعلناه، فلسنا متخالسين. وهذا في دائرة اختصاص طقس ذبيحة الإثم الذي يشدد على ضرورة وعدم كفاية الإرجاع إذ كان لابد من تقديم الضحية لنوال الغفران.

لنتذكر أن توبتنا، مهما كانت ضرورية، لا تكفّر عن تعدياتنا بأي حال من الأحوال. ومثل ذلك المعاناة التي تظهر كأنها ثمن الأخطاء المرتكبة²¹. والغفران الإلهي لا يعفينا حتماً من النتائج الأرضية التي تحل بسبب سلوكنا السابق. شمشون بعد توبته استعاد قوته، لكن عينيه بقيتا مقلوعتين (قضاة 16: 22-30). توصل داود بتأكيد الغفران لكن الابن الذي أنجبه بالزنا مات وحزن العائلة لم يفارقه (صموئيل الثاني 12: 11-14). عرفت سكيراً عاش بعد تجديده حياة فقر مقدماً شهادة عظيمة لسيده، لكنه مات بعد عدة سنوات وقد أتلّف الكحول صحته أيام شبابه.

إن الخلاص بالنعمة يستبعد كل مساهمة قد نقوم بها من أجل خلاصنا. والتوبة الحقيقية تقنعنا بحقيقة أننا مذنبون وعاجزون عن تقديم أقل ما يمكن من الهدوء للرب²². وهذا يدفعنا أن نضع كل ثقنا بيسوع المسيح الذي مات وقام. وهذا هو مبدأ التبرير بالإيمان وحده.

أسئلة:

1. ما هي التوبة؟

²⁰ وهذا ما كان ينقص شاول الذي اعترف أنه أخطأ لكنه كان مشغولاً جداً بحفظ ماء الوجه، وبالتكريم أمام الشعب، دون تبديل حقيقي لموقفه أمام الرب (صموئيل الأول 15: 24، 25، 30) إن توبة داود كان لها صفة مختلفة تماماً.

²¹ اللاويين 41:26 الإسرائيليون بسببهم «يدفعون دين خطيتهم».

²² وهذا أيضاً واحد من الأسباب التي لأجلها استخدمنا في هذه الفقرة اصطلاح (توبة) عوضاً عن (ندم) والذي يثير فكرة الرضا الذي يستحق التقدير من قبل النادم.

إنها تبديل في العقلية، من نحو الله كما من نحو الخطية، يجعل موقفنا يتغير جذرياً وهي أكثر من الأسف الذي تسببه نتائج أخطائنا أو من تبيكيت الضمير الذي يدفعنا إلى خيبة الأمل. وهي الإقرار بأنني خاطئ، ومستحق للحكم، ومحتاج لمخلص، الرب يسوع المسيح. وهذا الإقرار بالخطية يتضمن رغبة بتركها وبحياة القداسة أمام الله.

2. ما هي علامات التوبة الحقيقية؟

إنها الندم، والتحطّم بسبب مشاعر الخطية المرتكبة. الاعتراف. نعتف جهاراً أننا بسوء تصرفنا (عندما ينتشر نبأ الخطأ، فالأفضل بشكل عام أن نعتف بهذا الخطأ جهاراً). وهي الرغبة بعدم السقوط في الضلالة نفسها. أيضاً الاسترداد، الذي يسعى إلى إعادة أو استعادة ما قد فُقد أو تضرّر.

3. ما هي امتيازات ومخاطر الاعتراف للبشر؟

أ. امتيازات

هناك الحث الكتابي: «ليعتف كل واحد منكم لأخيه بزلاته» (يعقوب 5:16) لزام علينا أن نقول بوضوح عما فعلناه بحيث ننظر إلى الأمور وجهاً لوجه ومحدثنا يعطينا مباشرة نصيحة مفيدة مؤكداً لنا، أو على العكس منذراً إيانا. كذلك، الإرجاع، الذي هو ردّ الشيء المفقود بمثله أو إصلاح الشيء المخسّر.

ب. أخطار

إنه تعسّف واضح نستنتج من النصّ الذي كتبه يعقوب تعليماً يتعلق بسرّ التوبة. يتحدث يعقوب عن الاعتراف المتبادل وليس عن الاعتراف في اتجاه واحد. لنتنبه أيضاً أن نستوثق إنساناً كتوماً، وإلا فهناك خيبة أمل مريّة ولنتوجّه بهذا إلى مؤمن مختبر وقادر أن يتحمل حمل اعترافاتنا دون أن يسيء التصرف.

4. ما هو الموقف الذي يبديه إنسان تاب فعلاً عن خطاياها؟

يظهر الخاطئ الأسف من أجل خطيته، والرغبة بالابتعاد عنها. وهذا التبديل في الذهنية يقود إلى تغيير في السلوك «من يكتم آثامه لا يُفلح، ومن يعترف بها ويقطع عنها يحظى بالرحمة» (أمثال 13:38). وكان يوحنا المعمدان يحث مستمعيه أن يثمروا «ثماراً تليق بالتوبة» (متى 3:8). ومن الطبيعي، قدر الإمكان، أن نحاول إصلاح الخطأ الذي فعلناه.

5. هل تستطيع التوبة أن تكفّر عن خطايانا؟ وضح جوابك

كلا. إن الخلاص بالنعمة يستبعد كل مساهمة يمكن أن نقدمها لأجل خلاصنا. والتوبة الحقيقية تقنعنا بحقيقة أننا مذنبون وعاجزون عن تقديم أقل ما يمكن من السكون للرب، وهذا يدفعنا كي نضع كل ثقتنا بيسوع المسيح الذي مات وقام، وهذا هو مبدأ التبرير بالإيمان وحده.

6. اذكر - على الأقل - حالتين من الكتاب حيث عانى التائبان نتائج خطاياهما.

استعاد شمشون قوته، لكنه احتفظ بعينين مقلوعتين (قضاة 16: 22-30).
وصار داود الثقة بأن خطيته غفرت، لكن الابن المولود نتيجة الزنا مات وحزن العائلة رافقه إلى النهاية (صموئيل الثاني 12: 11-14).
اللص الذي تاب على الصليب (لوقا 23: 39-43).

7. بالمقابل، هل تتذكر حالة واحدة على الأقل، يظهر فيها التائب سالماً من نتائج خطيته؟

جواب حر. مثلاً على ذلك، أهل نينوى الذين كانوا على وشك الدمار من قبل الله، ولكن عندما تابوا لم يحكم الرب عليهم.

8. التوبة الحقيقية

اقرأ النصوص التالية، وأكمل اللوحة أدناه بثلاث من ست فقرات كتابية مذكورة مع إيضاح ما إذا كانت توبة حقيقية أو أسفاً بسيطاً (ندم). النموذج معطى.

النص الكتابي	الشخص المعني	إيضاحات التوبة	المؤشرات المعاكسة	حكم صحيح / خطأ
1 صموئيل 15	شاوول	طلب الغفران من صموئيل (راكع وبالدموع)	أراد أن يتظاهر بقداسته أمام الشعب	خطأ
2 صموئيل 11-12	داود	اعترف بخطيته	ولا واحد	صحيح
لوقا 15: 11-32	الابن الضال	عاد إلى أبيه ليعترف له بخطيته وليخدمه	خطأ واحد: ظنّ أنّه استحقّ مكان الخادم، عوضاً أن يعتمد على نعمة الأب	صحيح
لوقا 7: 36-50	المرأة الخاطئة	بكت وغسلت قدمي يسوع	ولا واحد (عوض الحزن، كان لها الفرح)	صحيح
لوقا 19: 1-11	زكّا	أعاد المال الذي أخذه بدون حق وأعطى من غناه للفقراء	ولا واحد	صحيح

أعمال 8: 5-25	سيمون الساحر	تعمّد وظنّ أنّه مؤمن حقيقي بالمسيح	أراد أن يتاجر بقدرة الروح القدس لربحه الشخصي	توبة باطلة
---------------	-----------------	---------------------------------------	--	------------

9. ما هي علامات توبتك أو ثمارها، في حياتك الشخصية؟

أ. هل اختبرت هذه عندما تجددت حياتك؟

جواب حر

ب. هل اختبرتها منذ تجددت حياتك؟

جواب حر

ج. هل يحقق الله ذلك في حياتك اليوم؟

جواب حر

الدرس الخامس: التبرير بالإيمان

إن لكلمة إيمان (بالعبري émet أو emouna، وباللغتين اليونانية pistis) في الكتاب المقدس عدة معانٍ مختلفة كما هي بالفرنسية أيضاً. ويمكن أن تعني الإيمان الحقيقي، الوفاء، وهكذا تترجم الكلمة غالباً (قضاة 16:9؛ غلاطية 22:5).

في بعض الفقرات تعني مجموعة التعاليم المسيحية، كما ورد في مسألة «الإيمان الذي سلّم مرة واحدة للقديسين» (يهوذا 3).

هناك تعني الالتصاق بهذه الحقائق، ولدينا باللغة الفرنسية كلمة اعتقاد والتي تناسب هذا المعنى (ولكن لا وجود لكلمة خاصة بالعبري أو اليوناني للتعبير عن هذا الفرق). هذا الاعتقاد لا يستغنى عنه: «من يتقرب إلى الله، لا بدّ أن يؤمن بأنه موجود، وبأنه يكافئ الذين يسعون إليه» (عبرانيين 6:11). ولكن للأسف يمكن أن يظل عقيماً، ولا يحتنا على اتخاذ موقف ملائم. «أنت تؤمن أن الله واحد؟ حسناً تفعل! والشياطين أيضاً تؤمن بهذه الحقيقة، ولكنها ترتعد خوفاً» (يعقوب 2:19). يمكن أن نكون مستقيمين (تقليديين) على طريقة الشياطين، لأن لنا أفكاراً مطابقة للحقيقة، بدون عناية اتخاذ علاقات مرضية مع الله. ونذهب بعيداً دون أن نقول أن هذا الإيمان لا يبهر إنساناً.

والإيمان يمكن أيضاً أن يأخذ هيئة اعتقاد بغية الحصول على هذا أو ذلك من الامتيازات الخاصة. يطرح الرب على الإعميين الذين تبعاه يطلبان رحمته هذا السؤال: «أتؤمنان بأني أقدر أن أفعل هذا؟» وبناء على جوابهما الإثباتي أضاف «ليكن لكما بحسب إيمانكما» (متى 9: 28 - 29). هذا النوع من الثقة يمكن أن يوجد لدى الغير متجددين، والذين يسألون الرب مساعدة. بعض المؤمنين يمتلكونه بدرجات مختلفة بحيث أن بولس الرسول تكلم عن عطية الإيمان كموهبة خاصة توهب للبعض دون الآخرين²³.

وفي نهاية الأمر هناك إيمان يخلص، والذي به نتوقف عن الاعتماد على البشر أو على أنفسنا، كي نتوكل كلياً على نعمة الرب، ليس لنأخذ امتيازاً ما، بل لنتبرر. لهذا فإن الكتاب المقدس يقدم لنا بإلحاح ضرورة الإيمان بيسوع المسيح.

²³ كورنثوس الأولى 9:12 في نفس السياق يتأمل بولس أن يكون له هذا الإيمان بأعلى درجة إلى حد أن ينقل الجبال (كورنثوس الأولى 2:13) دون أن يكون هذا مفيداً لأن القلب لا يتغير كي ينتج محبة حقيقية.

أسئلة:

1. ما هي المعاني المختلفة في الكتاب المقدس لكلمة إيمان؟

يمكن للإيمان أن يعني الثقة، الوفاء، الإيمان الحي، التصديق، أو حتى سلسلة من التعليم.

2. ما نوع الإيمان الضروري للخلاص؟ صفه أو أعط عنه بضعة عناصر؟

الإيمان الذي به نتوقف عن الاعتماد على الناس أو على النفس كي نتوكل كلياً على نعمة الرب، لا

لنأخذ امتيازاً ما، بل لتبرير.

إن للتبرير بالنعمة وحدها (وباللاتيني sola gratia) والذي تكلمنا عنه سابقاً ما يقابله وهو التبرير بالإيمان وحده (وباللاتيني sola fida). وهذان هما الشعاران الوصفيان لحركة الإصلاح. (هناك أيضاً اثنان آخران:

sola scriptura، الكتاب المقدس وحده، و soli diagloria، المجد لله وحده) إذا كانت نعمة الله بيسوع المسيح هي القاعدة الوحيدة لتبريرنا، فالإيمان هو الشرط الوحيد الذي علينا إتمامه لنوال هذا التبرير. والنعمة تشبه يد الله الممدودة من الأعلى لخلصنا. والإيمان يشبه اليد الممدودة من الأسفل ليمسك بها الله. بنعمته يبررنا الرب من الظاهر وبدون تدخلنا، وبمقتضى الذبيحة التكفيرية المقدمة على الجلجثة. لكنه لا يبررنا رغماً عنا وبصورة آلية، علينا أن نقبل هذه النعمة كي ننعّم بها. وهذا القبول ينتج بالإيمان.

يطول كثيراً تعداد النصوص التي تشدد على هذه الحقيقة، لكننا سنذكر بعضاً منها وخصوصاً المهمة.

«آمن ابرام بالرب فحسبه له برّاً» (تكوين 6:15). وثق بالوعد الذي به ضمن له الرب نسلًا يكون بركة لجميع الأمم (تكوين 4:15، 3:12). لقد وضع بطريقة ضمنية على الأقل، ثقته في الخلاص الذي كان سيجري من مجيء المسيح. قال يسوع لليهود: «أبوكم ابراهيم ابتهج لرجائه أن يرى يومي فرآه وفرح» (يوحنا 56:8).

يطوّب داود «الرجل الذي لا يحسب له الرب خطيئة» ويعلن في نفس السياق: «أما الواثق بالرب فالرحمة تحيط به» (مزمو 32: 2، 10).

ويصرخ ارميا قائلاً: «ليكن ملعوناً كل من يتوكل على بشر ويتخذ من الناس ذراع قوة له... ولكن مبارك الرجل الذي يتكل على الرب، ويتخذ معتمداً له» (ارميا 17: 5، 7).

ويصرخ يسوع للمرأة الخاطئة: «مغفورة لك خطاياك... إيمانك قد خلّصك، اذهبي بسلام» (لوقا 7: 48، 50).

ويمكننا أيضاً أن نذكر الآية المركزية في الإنجيل: «أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية... فالذي يؤمن به لا يدان، أما الذي لا يؤمن به فقد صدر عليه

حكم الدينونة» (إذن هو مبرر، يوحنا 3: 16، 18). ويقول يسوع أيضاً: «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني تكون له الحياة الأبدية ولا يحاكم في اليوم الأخير لأنه قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يوحنا 5: 24).

ويقول بولس ليهود أنطاكية بشكل واضح: «به (يسوع) يتبرر كل من يؤمن من كل ما عجزت شريعة موسى أن تبرره منه» (أعمال 13: 39)، ويكتب إلى كنيسة رومية: «أعلن البر الذي يمنحه الله، مستقلاً عن الشريعة، ومشهوداً له من الشريعة والأنبياء، ذلك البر الذي يمنحه الله على أساس الإيمان بيسوع المسيح لجميع الذين يؤمنون... الإنسان يتبرر بالإيمان، بمعزل عن الأعمال المطلوبة في الشريعة» (رومية 3: 21-22، 28). وبولس نفسه لم يرد أن يكون له بزه الذاتي «القائم على أساس الشريعة، بل البر الآتي من الإيمان بالمسيح، البر الذي من عند الله على أساس الإيمان» (فيلبي 3: 9).

لا ينشئ الإيمان نوعاً من المساهمة الإيجابية في خلاصنا، ولكن بواسطة هذا الإيمان نضع ثقتنا - لا في أعمالنا أو جهودنا لتبررتنا، بل فقط في نعمة ربنا يسوع المسيح الذي مات وقام²⁴.

وعلى أي حال إن وضع في مكان آخر لا يكون له إلا النتائج المشؤومة. وكذلك علينا أن نفرّق بين الإيمان الملتصق بالمسيح المذكور في الكتاب المقدس، والخرافات التي هي بحسب تعريف ليتري: (شعور بالاحترام الديني مؤسس على الخوف أو على الإهمال، والذي به نُحمل غالباً على تكوين واجبات باطلة، وعلى الخوف من الخرافات وعلى الوثوق بأشياء لا تقدر على شيء) وإذا أمعنا النظر فإن الخرافة تماثل عبادة الأوثان لأنها توجّه التفكير نحو أمر آخر وليس نحو الله الحي الحقيقي. ويحدث - للأسف - أن مؤمناً حقيقياً لا يتخلص من أي خرافة كما كان الإسرائيليون يبحثون عن مزج عبادة الله مع عبادة آلهة البعل وغيرها من الأوثان. وبالعكس عموماً، بمقدار ما يبتعد الناس عن الرسالة الإنجيلية، فإنهم يتوجهون نحو المعتقدات المضحكة. ونجد أن المسيحية أصبحت زياً قديماً، ونجري نحو المشعوذين والعرافين، نترود

²⁴ في السياق نفسه يصرح بولس أن البر ينسب إلينا أي يسجل لحسابنا، والإيمان ينسب لنا قصد التبرير (رومية 4: 5، 6) وهذا هو نفسه. ولنفرض أنني مدين بمبلغ كبير وأن صديقاً كريماً أعطاني من ثروته بحيث دفعت ديوني وبقي لدي رأسمال محترم. هنا عليّ أن أقبل هذا الاتفاق للحصول على الامتيازات. يمكنني القول بدون اكتراث أن حسابي البنكي قد انتشله من الغرق عطية صديقي أو قبولي. والعبارتان متعادلتان، علماً بأن استحقاق العملية يعود بكامله إلى صديقي، وأن يكون قبولي ضرورياً. وعندما نقرأ في الكتاب المقدس أن إيماننا يحسب لنا قصد التبرير، فلا يعني ذلك أن هذا الإيمان يشكل تعويضاً ما مقابل أخطائنا المقترفة. لكن الإيمان هو قبول النعمة التي هي بدورها إصلاح أكثر من كافٍ.

بالحرز والميدالية، نستشير الأبراج والأرواح، نتضرع للقديسين والعذراء، نسجد أمام تماثيلهم، تعرينا المثاليات السياسية الأقل احتمالاً من غيرها. ما أصدق أن الإنسان بحاجة إلى الثقة بشيء ما. وعندما لا يثق بالحقيقة، يكون تحت سلطان الضياع الذي يدفعه للإيمان بالكاذب (تيموثاوس الثانية 2: 11-12).

إن الذين ندعوهم إيمانين²⁵ (لا يعتمدون على العقل) نادوا بـ(الخلاص بالإيمان مستقلاً عن المعتقدات)²⁶. وهذه الصيغة متناقضة مع نفسها. إنها تشبه إنساناً أصيب بالدوار، ونحن نشجعه على الاعتماد على السياج الحديدي دون علم إن كان السياج ثابتاً ومتميناً. ليس الإيمان قوة بشرية فعالة بذاتها. وليس لهذه القوة من قيمة إلا بمقتضى قوة ذلك الذي تتجه نحوه. لا يتغذى المرء بشهيته وحدها مستقلة عما يأكله. بقدر ما نسرع في الاتجاه الخاطئ، نضيع. المسيح وحده الذي مات وقام وكان موضوع إيماننا هو ضامن الغفران والحياة. وبالعكس، يؤكد الكتاب المقدس أننا بدون إيمان لا نتبرر «الذي لا يؤمن به فقد صدر عليه حكم الدينونة» (يوحنا 3: 18؛ مرقس 16: 16؛ يوحنا 3: 36... إلى آخره). ليس مستهجناً إذن أن يكون المصطلح (المؤمن) مستخدماً للإشارة إلى المسيحيين الحقيقيين، ومصطلح (الغير مؤمنين) لهؤلاء الذين ما زالوا خارج دائرة النعمة (مثلاً كورنثوس الأولى 7: 12-15، 14: 22-24؛ كورنثوس الثانية 6: 15... إلى آخره). وهنا يوجد الخط الفاصل المطلق بين نوعين من الجنس البشري الموجودين أمام الله.

أسئلة:

3. اقرأ كورنثوس الأولى 15: 1-11 وأشر بعبارات بسيطة عما يجب أن يعتقد الخاطئ لينال الخلاص عليه أن يعتقد أن يسوع هو المسيح الذي كان اليهود ينتظرونه منذ قديم، وفقاً لنبوءات العهد القديم. وأنه جاء ليعيش حياة بدون خطية ولكي يعطي حياته نبيحة على الصليب ليشترينا من حكم الدينونة الأبدي الذي نستحقه. وعليه أن يعرف أن المسيح اكتسب لنا التبرير والتطهير (أي، مات عن نوبنا). وأن المسيح قُبر وقام من بين الأموات وأنه ظهر حياً لأناس عديدين الذين شهدوا للحياة الجديدة فيه (أي، التجديد. انظر إلى أفسس 2: 5) وعليه أيضاً أن يقبل هذه الحقائق كأنها منسجمة ومطبقة على حياته الخاصة.

4. ما هو الفرق بين التبرير بالأعمال والتبرير بالإيمان؟

²⁵ تعلم الإيمانية أن الإيمان يعتمد على المشاعر وليس على العقل.

²⁶ أحد ممثلي هذا الاتجاه والمعروف جيداً هو البروفسور ل. مينيجوز والذي وضع فروقاً مفيدة.

يستحيل أن نصل بجهودنا البشرية إلى التبرير بالأعمال. وكان واجباً أن الله نفسه يعطي وسيلة لتبرير الخاطئ. ويعترف الخلاص بالإيمان أن الله وحده هو النبع الوحيد لخلاصنا. وفي رسالته إلى أهل رومية كتب بولس الرسول: «أعلن البر الذي يمنحه الله، مستقلاً عن الشريعة، ومشهوداً له من الشريعة والأنبياء، ذلك البر الذي يمنحه الله على أساس الإيمان بيسوع المسيح لجميع الذين يؤمنون... الإنسان يتبرر بالإيمان، بمعزل عن الأعمال المطلوبة في الشريعة» (رومية 3: 21-22). وبولس نفسه لم يرد أن يكون له بزه الذاتي «القائم على أساس الشريعة، بل البر الآتي من الإيمان بالمسيح، البر الذي من عند الله على أساس الإيمان» (فيلبي 3: 9). بالإيمان نضع ثقتنا لا في أعمالنا أو جهودنا من أجل التبرئة (الخلاص)، ولكن بالنعمة وحدها، نعمة المسيح الذي مات وقام.

5. اذكر شواهد كتابية تبرهن على التبرير بالإيمان

مثلاً تكوين 15: 6، 4: 15، 3: 12؛ يوحنا 8: 56؛ مزمور 2: 32، 10؛ إرميا 7، 5: 17؛ لوقا 8: 50، 7: 48؛ يوحنا 3: 16، 18؛ يوحنا 5: 24، روما 5: 1-2، غلاطية 2: 16-17، أفسس 2: 7-8

6. ما هو الفرق بين الإيمان والخرافات؟

إن الخرافات - بحسب تعريف ليني - هي «مشاعر احترام ديني، مؤسسة على الخوف أو على الجهل الذي غالباً ما يحملنا على تشكيل واجبات باطلة، وعلى الخوف من الخرافة وعلى الثقة بأمر لا قيمة لها». والاعتقاد بالخرافات يماثل عبادة الأوثان لأنه يوجه الأفكار نحو أمور أخرى لا تمت بصلة إلى الله الحي الحقيقي. بينما يضع الإيمان الحقيقي ثقته في الرب وحده، ويرفض كل خوف واحترام للأشياء المخلوقة.

7. ما هي الخرافات الموجودة بجوارك (حولك)؟

جواب حر

8. هل في حياتك ما تعتمد عليه غير يسوع المسيح؟ وضح جوابك.

جواب حر

ينتج الإيمان عن عمل الروح القدس الذي يبكت على برّ كما تنتج التوبة عن عمل الروح القدس الذي يبكت على خطيئة (يوحنا 16: 8-10). ويمكننا القول أيضاً أن هذه القناعة تفرض نفسها علينا باستقلال عن إرادتنا وأن الإيمان يشمل القبول الشخصي من جانبنا. نحن من يؤمن. وإن فعلناه فبدافع النعمة الخاصة التي يمنحنا إياها الله (فيلبي 1: 29)، ولكن كياننا كله هو المشغول بهذا الموقف، فكراً، وشعوراً وإرادة. «إن الإيمان في القلب يؤدي إلى البر» (رومية 10: 10). والقلب يرسم هنا، كما هو غالباً في الكتاب، الأعماق الحميمة في شخصيتنا، نحن أنفسنا في كامل معنى الكلمة.

ويعمل الإيمان للسماح لنا بنوال التبرير فحسب. ففي جميع المجالات وعلى مدى حياتنا المسيحية هناك مجال للإيمان أن يعمل. وقال بولس الرسول: «أما الحياة التي أحيانا الآن في الجسد، فإنما أحيانا بالإيمان في ابن الله» (غلاطية 20: 20).

عندما نتبرر بالإيمان نكون متأكدين من خلاصنا، وليس مجرد اعتقاد. عندما نقول بالفرنسية: *Je crois* (إننا أؤمن /أعتقد)، فهذا يعني الاحتمال وليس اليقين. وهذا أكثر من (الحسبان أو الافتراض)، ولكن أقل من (أعلم) وفي اللغة العبرية فإن الفعل يؤمن يوضح الثقة الكاملة بشخص أو بشيء موثوق منه تماماً. والكلمة لها نفس جذر كلمة أمين التي تعني: نعم بالتأكيد. (وهذه هي الكلمة المترجمة (حقاً) في الصيغة التي تتكرر بشفتي يسوع «حقاً (حرفياً أمين) أقول لكم»). وفي اليونانية، كلمة يعتقد تعني أيضاً أننا مقتنعون تماماً بهذه الحقيقة. والإيمان يتعارض مع العيان (كورنثوس الثانية 5: 7) ولكن ليس مع العلم اليقيني، وهو يستبعد الشك ويملأنا بيقين مفرح.

إن تأكيد خلاصنا يستند على تصريح الكتاب المقدس. يقول لنا الرسول يوحنا: «يا من آمنتم باسم ابن الله، إنني كتبت هذا إليكم لكي تتأكدوا أن الحياة الأبدية ملك لكم منذ الآن» (يوحنا الأولى 5: 13، مزمور 5: 32، أعمال 11: 15... الخ).

هذا الضمان الخارجي والقطعي أعطته كلمة الله، وقد جعلنا مرهفي الحسّ داخلياً بواسطة الروح القدس «الذي يشهد مع أرواحنا بأننا أولاد الله» (رومية 8: 16). وليس هذا من قبيل الإيحاء الذاتي. ويجد المؤمن صعوبة في شرح ما يعتدل داخله، لكن غريزة مؤكدة تدفعه كي يشعر بأن الروح القدس أرسل إليه وبهذا الروح يصرخ «أبا، يا أبانا» (غلاطية 4: 6).

هناك من يقول عمّن يعلن بثقة أنه مخلص يُظهر ادعاءً وكبرياءً. لا شك أن الذين يريدون أن يتبرروا بأعمالهم يبدون متهورين وعمياناً إذا ادعوا أنهم أنجزوا هذا، ونفهم أيضاً أنهم غير واثقين تماماً. من جهة أخرى لا أريد أن أنكر أن شهادة المسيحيين أحياناً لا ترضي. ولكن، بما أن التبرير نعمة إلهية لا نستحقها،

فنؤكد بتواضع أننا نلناه. وحين تقدم لي هدية فمن حقي أن أعلن أن الهدية لي دون التزام بوجود إرضاء ذاتي. والمرأة الخاطئة التي غفر لها يسوع وقال: «إيمانك قد خلّصك» (لوقا 7:50). استطاعت أن تذهب بسلام عالمة أن كل شيء حسن.

أسئلة:

9. ماذا تعني كلمة «يؤمن» في لغات الكتاب المقدس الأصلية؟

في العبرية يوضح الفعل يؤمن الثقة الكلية بشخص أو بشيء مؤكداً تماماً. والكلمة لها نفس جذر كلمة أمين التي تعني: نعم بالتأكيد. في اليونانية كلمة يؤمن تعني أيضاً أننا مقتنعون تماماً بحقيقة ما. يتعارض الإيمان مع العيان (كورنثوس الثانية 5:7)، ولكن ليس مع العلم اليقيني، وهو يستبعد الشك ويملأنا بيقين مفرح.

10. هل من قبيل الكبرياء أن نكون مقتنعين بخلاصنا؟ اشرح جوابك

كلا. بما أن التبرير نعمة إلهية لا نستحقها، فنؤكد بتواضع أننا لننا التبرير. فإذا قدمت لي هدية ما فمن حقي أن أعلن أن هذه هي لي دون أن ألتزم بالرضا الذاتي. إن هدية الخلاص لا نربحها بل نقبلها مجاناً من الذي اشتراها لأجلنا. وإن استطعت أن أفخر بشيء فهو فقط بالله الذي بمحبته العميقة فعل كل شيء ليخلصني. لكنه يقدم هذه المحبة للبشر قاطبة وليس لي وحدي.

إن حقيقة التبرير ثابتة بالأعمال. وبالتبرير يمنحنا الله استحقاق المسيح الذي لا نهاية له، ودون أن يحسب أي حساب لأعمالنا التي أنجزناها قبل تجديدها، وتلك التي أنجزناها بعد التجديد أيضاً لا تلعب أي دور في هذا الشأن²⁷.

لكن الله لا يبررنا لئتركنا كما كنا قبلاً. ففي نفس وقت الغفران هو يجددنا أيضاً... وبسبب الصلة التي يربطها يعقوب بين التبرير والأعمال، علينا أن نعطي بعض الإيضاح في الموضوع.

يقودنا الإيمان إلى الطاعة دون موارد (أراد بولس أن يأتي بالأمم «إلى طاعة الإيمان» (رومية 1:5). إن كنت واثقاً من الطبيب الذي يعالجني، لا أفعل إلا ما يتلاءم مع أوامره. لذا لا أقدر أن أستمر في ثقتي بيسوع المسيح وأتابع حياة الإهمال لإرادته.

²⁷ كانت لنا فرصة أعلاه لنذكر كلمة الرسول بولس: «أما الذي لا يعمل وإنما يؤمن بمن يبرر الأثيم، فإن إيمانه يحسب له براً» (رومية 4:5).

أضف إلى ذلك أن الطبيعة الجديدة التي يعطينا إياها الرب بالروح القدس تدفعنا، عندما نقبل بزه، لنعيش حياة تتوافق مع حياة المسيح.

ليست الأعمال، ولا بحال من الأحوال، القاعدة لبرنا، لكنها النتائج المفروضة. الإيمان الذي لا يُنتج أعمالاً صالحة هو وهم، «ميت» كما يقول يعقوب (17:2). وعندما تشرق الشمس تضيء الغرفة ذات النوافذ المفتوحة. ومن المضحك القول ليس نور الغرفة هو الذي يجعل الشمس تسطح! ولكن من جهة أخرى، إن كانت الغرفة مظلمة فلأن الشمس لا تلمع. وهكذا فإن برنا لا يتوقف على أعمالنا، ولكن إن لم نقم بالأعمال فليس لنا الإيمان الذي يبرر.

إن الأعمال ضرورية إذن لإثبات أن تبريرنا حقيقي. ومثال إبراهيم إبحائي. يكتب يعقوب: «لنأخذ أبانا إبراهيم مثلاً: كيف تبرر؟ أليس بأعماله، إذ أصعد ابنه اسحاق على المذبح، فأنت ترى أن إيمان إبراهيم قد رافقته الأعمال. فبالأعمال قد اكتمل الإيمان. وهكذا، تم ما قاله الكتاب: «آمن إبراهيم بالله، فحسب له ذلك برّاً حتى إنه دعي خليل الله».

وهذا الإيمان أظهره إبراهيم قبل ولادة إسحاق بخمس عشرة سنة. ولا نعلم تماماً كم كان عمر اسحاق عندما طلب الرب من إبراهيم أن يضحّي إسحاق، لكنه كان على أي حال يافعاً. ومضى ما يقرب من ثلاثين عاماً بين اللحظة التي فيها تبرر إبراهيم بالإيمان، والأخرى التي أظهر فيها إيمانه بطاعة الرب. وخلال هذا الوقت لم يكن برّ إبراهيم معلّقاً، بل كان ممنوحاً له. ومع ذلك، لو أنه انسحب وقت الامتحان، لكان الانسحاب برهاناً على عدم صحة إيمانه. فلم يقدر أن يفعل شيئين معاً: الإيمان بالله ورفض تنفيذ أوامره. وهكذا بدا الشيخ الجليل مبرراً فعلاً بعد عمل الطاعة هذا.²⁸

أما يعقوب فلا يقول لنا بإمكانية وجود إيمان صحيح دون أعمال. وما يمكن أن يحصل، وإلى هذا ينبّه الرسول يعقوب، هو أن يقال بوجود الإيمان «بدون الأعمال» (يعقوب 2:14). وهذا هو الخطر الذي يواجه المرأتين، والسطحيين الذين يتصورون أن عدداً من المعتقدات الأرثوذكسية تكفي ليكون الحق إلى جانبهم دون مجرد

²⁸ يوضّح يعقوب هذا بالصيغة التالية: «لا يتبرر الإنسان بالإيمان فقط بل بأعماله أيضاً» (يعقوب 2:24). وقال البعض

بأن الإيمان يبررنا أمام الله، والأعمال أمام الناس. الشرح ليق، لكنه يبدو أنه مقدم بحسب نوايا يعقوب. والأفضل أن نقول: نحصل على البرّ بالإيمان، ويُرى بالأعمال.

التفكير بوضع ثقتهم بيسوع المسيح ليكونوا مبررين ومتجددين في وقت واحد. إننا بحاجة ماسة لمثل هذا الإنذار. ولا يحارب يعقوب تعليم بولس ولا بأي حال من الأحوال، لكنه ينذرنا بوجود خطر تأويل هذه التعاليم.

والواقع أن الرسل الآخرين، وعلى رأسهم بولس، متفقون معه. وبعد أن أعلنوا جميعاً لكنيسة أفسس أننا مخلصون بالنعمة، بالإيمان، وهذا ليس منّا، وليس بالأعمال، يضيف بولس: «فإنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان، وهذا ليس منكم، إنه هبة من الله، لا على أساس الأعمال، حتى لا يفخر أحد. فإننا نحن تحفة الله، وقد خلقنا في المسيح يسوع لأعمال صالحة أعدّها سلفاً لنسلك فيها» (أفسس 2: 8-10). وفي مكان آخر يصرّح: «لا الزناة ولا عابدو الأصنام ولا الفاسقون ولا الفئات الأخرى من الخطاة يرثون ملكوت الله» (كورنثوس الأولى 6: 10). والإيمان القيم في عينيه هو «الإيمان العامل بالمحبة» (غلاطية 5: 6).

ويذكر يوحنا، كعلامة لمعرفة الله حقيقة حفظ الوصايا والسير بحسب مسيرته هو (يوحنا الأولى 2: 3، 6). وفوق هذا فإن يسوع الذي رأيناه قد تكلم بوضوح عن الخلاص بالإيمان وحده، وقال أيضاً: «ليس كل من يقول لي: يا رب، يا رب! يدخل ملكوت السموات، بل من يعمل بإرادة أبي الذي في السموات» (متى 7: 21).

تعليم الكتاب المقدس إذن متجانس تماماً. إننا مبررون بمقتضى النعمة الإلهية المقبولة بالإيمان، وهذا الإيمان، يتجسد بالأعمال التي تمجد الله.

هناك نقطة تستحق الاهتمام الخاص في هذا المجال هي المجاهرة بالإيمان، «فإن الإيمان في القلب يؤدي إلى البرّ، والاعتراف بالفم يؤيد الخلاص» (رومية 10: 10). يصرّح يسوع المسيح: «كل من يعترف بي أمام الناس، اعترف أنا أيضاً به أمام أبي الذي في السموات» (متى 10: 32). ليس هذا الاعتراف تنمة بشرية للخلاص بالنعمة²⁹، لكنه - كغيره من الأعمال - إظهار اختبار مسيحي «الفم يتكلم بما يفيض به القلب» (متى 12: 34). إن سكت الفم، فالقلب فارغ. «بكلامك تنتبرر، وبكلامك تدان» (متى 12: 37). لأن الكلام يفصح عما في قلب من يلفظه.

أسئلة:

يمثل تعليم ج.م. نيكول أعلاه حول العلاقة بين الإيمان والأعمال موقف حركة الإصلاح التقليدي للإصلاح البروتستانتي، و الذي يلقي معارضة من بعض الإنجيليين الذي يعتبرون أن الحاجة إلى الأعمال دليل على وجود

²⁹ مع أنه نفسياً - للتعرف حقاً على حقيقة غير منظورة، فيجب إيضاحها بصوت عالٍ. يتنبّث المسيحي في قناعاته بتقديم شهادة للرب.

الإيمان يهدد عقيدة الخلاص بالنعمة من خلال الإيمان وحده، لأن ثمار الروح أو أي تغييرات قد لا تظهر في حياة المؤمن بشكل واضح. تعتمد هذه العقيدة على الوعود الكتابية الواضحة والتي تضمن أن الخلاص يأتي من الإيمان وحده دون الحاجة إلى أعمال (يوحنا 3: 14-16؛ 24: 5؛ رو 10: 10-11؛ أف 2: 8-9)

وبغض النظر عن دور الأعمال فيما يتعلق بالإيمان، يجب أن تُوضع في الاعتبار حقيقتين: (1) أن الإيمان الحي سيحدث تغييرات حقيقية وعميقة في حياة المؤمن، (2) هذه التغييرات قد لا تظهر بسرعة وتحتاج فترة من الزمن، وبالإضافة إلى ذلك لا توجد أي قائمة محددة من المعايير لتحديد إيمان أي شخص يعترف بالمسيح.

ملاحظة: بعض العبارات مثل "التبرير يثبت من خلال الأعمال" أو "الإيمان يؤدي حتماً إلى الطاعة" لن يكون مقبولاً من قبل الجميع.

11. ما هو دور الأعمال في التبرير؟

أعمالي لا تلعب أي دور في تبريري، لا قبل التجديد ولا بعده. هذه الأعمال هي نتائج حياة تغيرت وامتلأت بالروح القدس. وهكذا ترىنا أن الإيمان حقيقي. (أفسس 2: 8-10).

12. إن كان الكتاب المقدس يعلم صراحة أن الخلاص هو بالإيمان وليس بالأعمال، فكيف تشرح التأكيد الذي دونه يعقوب في رسالته (24: 2): «فترون إذن أن الإنسان لا يتبرر بإيمانه فقط، بل بأعماله أيضاً».

لا يوجد إيمان مستقلاً عن العمل. وليس هو الشرط لنوال الخلاص، ولكن إذا نلت الخلاص، فلا يعقل ألا يرتد هذا على سلوكي. إذن تصبح الأعمال الشكل المنظور لإيماني غير المنظور. (وهذا يعني، إن اعتقدت سأصرف بحسب اعتقادي).

13. اقرأ رومية 10: 9-10. أي دور يلعبه الاعتراف في موضوع الخلاص؟

إن الاعتراف بما فعله يسوع لأجلنا هو واحد من الأعمال التي تنتج عن الإيمان. وعندما نعترف بأمر شفوي، يصبح إيماننا واضحاً وجلياً لمن يستمع إلينا. كذلك نحن نؤكد هذه الحقيقة لأنفسنا. والاعتراف الشفوي ليس شرطاً مسبقاً للتجديد. ومع ذلك من الصعب أن نتقبل تجديداً يخلو من الشهادة الشفوية.

14. اقرأ إنجيل متى 13: 24-32 وأجب على الأسئلة التالية:

أ. ماذا نتعلم من خلال البذور (الزرع) في المثالين عن ثمار الإيمان التي يمكن رؤيتها في حياة المؤمن؟

مثال الزوان يخبرنا أنه حتى في وسط الكنيسة المحلية، يمكننا أن نجد أناساً غير مؤمنين يختبئون بين المؤمنين. من الصعب تحديد حقيقة كل الأشخاص الذين يعلنون إيمانهم أو الحكم عليهم من خلال سلوكياتهم، فالرب يدعونا بدلاً من ذلك إلى عدم التسرع والحكم عليهم بل تركهم إلى وقت الحصاد.

مثال حبة الخردل يعزز فكرة (موجودة بالفعل في السابق) أنّ عمل تجديد المؤمن الذي يُظهره الله من خلال بذور الإنجيل الجيدة غالباً ما يبقى مخفي لفترة، إلا إذا كان تحوّل فُجائي وغير متوقع.

ب. لماذا منع السيد عبّيده من جمع الزوان قبل الحصاد؟ (الآية 29)

لقد خاطروا بإزالة بعض الزرع الجيد في الوقت الذي سيجمعون فيه الزوان، الله لا يريد للزرع الجيد أن يموت، وهم غير قادرين على الفرز بين الحنطة والزوان. هذا عمل الحصادين.

ج. في رأيك، ما هي المعايير التي يمكنها أن تساعدنا على تمييز ما إذا كان شخص يعترف بيسوع المسيح ولد من جديد و نال الخلاص؟

جواب حر. (من المهم التركيز على التغيير الذي يظهر في سلوكيات الشخص بدلاً من التركيز على ممارسات وعادات مثل التدخين والشرب وغيرها، وحتى تقديم أفضل قائمة من المعايير لا يمكن أن توفر دليلاً قاطعاً ما إذا كان هذا الشخص قد ولد من جديد ونال الخلاص أم لا. ويجب على قادة الكنيسة وخدام الرب أن يتمتعوا بروح التمييز للحالة الروحية للأعضاء داخل الكنيسة ومستوى نضجهم قبل إسناد أي مسؤوليات كنسية إليهم، ولكنهم لا يستطيعون في نفس الوقت إصدار حكم نهائي على حالتهم الروحية، لأن نعمة الله وقوته لا حدود لهما.

د. في رأيك، كم من الوقت يجب أن ننتظر لتكون التغييرات واضحة قبل أن نقرر أن هذا الشخص لم ينال الخلاص.

جواب حر. المعنى في مثال الزوان هو أن الله وحده الذي يستطيع أن يحدد ما إذا كان هذا الشخص قد نال الخلاص.

15. أخبرك صديق بأنه لا يستطيع إخبار أمه أنه مسيحي لأن ذلك سيحزنها، بماذا تنصح صديقك؟

جواب حر. إليك بعض الاقتراحات:

"بما أنك تحب أمك، ما هو أعظم شيء يمكن أن تفعل بالنسبة لها؟"
 "هل أنت متأكد من أنها سوف ترفض رسالة الإنجيل بشكل دائم وقطعي؟"
 "إلى متى ستظل حزينة؟ لبعض الوقت؟ أم للأبد؟"

الدرس السادس: التجديد

ضرورة التجديد

التجديد، ونسميه أيضاً الولادة الجديدة، ضروري لنا كالتبرير، ولا يمكننا أن نتقدم إذا استمرينا، بعد المخالصة بنعمة الرب، في التردّي في عبودية نوازعنا السيئة. إننا نشبه بذلك الكلب الذي يعود ليأكل ما تقيّاه أو الخنزيرة المغتسلة التي تعود للتمرّغ في الوحل (بطرس الثانية 2:22). كذلك، ألا يعلن الرب أننا مبررون دون تبديل طبيعتنا في ذات الوقت. يؤكد بولس الرسول أن من مات، أي من تخلى عن طريقه القديمة يبرر³⁰ والله في قداسه ومحبه لا يغفر لنا كي نخطئ كالماضي، ولكن لنعيش حياة جديدة. ويجب ألا نتحرر فقط من مسؤولية أعمالنا المذنبه، ولكن أيضاً نتحرر من طبيعتنا الخاطئة.

لقد شدد يسوع على ضرورة التجديد: «إن لم يولد أحدنا من جديد لا يقدر أن يرى ملكوت الله... إن لم يولد الإنسان من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله»³¹ وفي أورشليم الجديدة لا يدخل شيء نجس (رؤيا 27:21) وحتى الآن في الكنيسة، الذين تغيروا بعمل الروح القدس وحدهم لهم حق المواطنة. وعقب السقوط نحمل معنا، عند الولادة، طبيعة شريرة «المولود من الجسد هو جسد» (يوحنا 3:6). ويتدخل الروح في أعماق مستوى من كياننا ليجعل منا خليقة جديدة. إذن فنحن مولودون من الله كما يعبر عن ذلك المصطلح الكتابي (يوحنا 1:12-13؛ يوحنا الأولى 3:9، 4:7 .. الخ).

³⁰ رومية 7:6 ترجم الفعل في أكثر النسخ بشكل غير كامل، لكن الفعل المستخدم هو مبرر، وفي سياق الرسالة إلى رومية لم يترك الرسول هذا الاستعمال يفلت صدفة.

³¹ يوحنا 3:5، 3:6 الكلمة التي ترجمت (من جديد) تعني أيضاً (من فوق). وهذه أيضاً ترجمة يوحنا 3:31 ومع هذا من المحتمل أن يسوع أراد استخدام معنى الكلمة المزدوج، وبالآرامية الفكرتان مترجمتان بأمانة بواسطة اصطلاحين مختلفين.

طبيعة التجديد

إن صورة الولادة تدفعنا للاعتراف بأن هذا العمل ليس نتاج جهودنا. يشدد عدد كبير من اللاهوتيين على فكرة أنه في التجديد يكون الإنسان سلبياً تماماً³².

من المؤكد أن الإنسان لا يستطيع أن يُنجب نفسه. إضافة إلى هذا فإن البشر «أموات بذنوبهم وخطاياهم» (أفسس 2:1؛ كولوسي 2:13). والميت لا يعرف كيف يتوصل بالحياة. جميع النصوص الكتابية التي تعالج هذه المسألة تصرح بأن الله هو الذي يحيينا بروحه³³.

والطريقة التي يستخدمها هي كلمته. «وهو قد شاء أن يجعلنا أولاداً له فولدنا بكلمته كلمة الحق»، «فأنتم قد ولدتكم ولادة ثانية لا من زرع بشري يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد... وهي الكلمة التي وصلت بشارتها إليكم» (يعقوب 1:18، بطرس الأولى 1:23-25).

غير أن تقديم الحقيقة، مهما كانت أهميتها، لا يكفي لتبديل عقلية الإنسان. ويجب أن الروح القدس يتصرف في الفكر والضمير والإرادة كي ينتقل صاحب العلاقة من الموت إلى الحياة. وهذه هي معجزة النعمة التي لا نقدر أن نشرحها ولكن نتحقق من آثارها. «الريح - أو الروح - تهب حيث تشاء وتسمع صفيها، ولكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح» (يوحنا 3:8).

كل ولادة يرافقها الألم. والولادة الجديدة مستحيلة إن لم ننكر الماضي. يجب أن نموت مع المسيح لنقوم معه. «فما دما قد اتحدنا به في ما يشبه موته، فإننا سنتحد به أيضاً في قيامته... احسبوا أنفسكم أمواتاً بالنسبة

³² مثل ل. برخوف، اللاهوت النظامي، جراند رايبيد 1946 صفحة 465 N.E.Wood، شخصية يسوع المسيح وعمله، فيلادلفيا 1908 صفحة 152.

³³ الاستثناء الوحيد هو نص حزقيال «احصلوا لأنفسكم على قلب جديد وروح جديدة» حزقيال 31:18. ومن المناسب الإجابة بأن طاعة هذا الأمر غير ممكنة لأن الله نفسه هو يعطي القلب الجديد. ويضع في الإنسان روحاً جديدة (حزقيال 19:11، 26:36). يمكن الادعاء بأن الابن الضال انتقل من الموت إلى الحياة بعد قرار خلاصي اتخذه (لوقا 15:18-20، 24). لكن رد الاعتبار كله كان بفضل الأب. وصحيح كما يقول ر. سيلنس أن «الله لا يفعل شيئاً بنا بدوننا» (ر. سيلنس، سر الإيمان، نوجان سير مارن 1963، صفحة 203). وهذا لا يعني أننا نحب أن نرزع تحت التجربة التعاونية، أي نظرية أن الإنسان يتعاون للحصول على خلاصه.

للخطيئة وأحياءً لله في المسيح يسوع»³⁴. وعندما يصرّح بولس: ما دام واحد قد مات عوضاً عن الجميع، فمعنى ذلك أن الجميع ماتوا (كورنثوس الثانية 5:14)، ويمكن أن نقبل تطبيق هذا على حالنا أمام الشريعة. عانى المسيح دينونتنا، وهذا كما لو أننا تألمنا نحن، ولم يبق شيء يطالب به الناموس. ولكن عندما نقرأ أن طبيعتنا القديمة صلبت معه لكي يُبطل جسد الخطيئة (رومية 6:6)، فهذا يعني أن تغييراً يحصل في حالتنا. جزء ممّا جرح حتى الموت وهذه هي الفكرة التي قدّمها المسيح عندما قال: «إن أراد أحد أن يسير ورائي، فليترك نفسه، ويحمل صليبه ويتبعني» (متى 16:24). ولنلاحظ أن طبيعتنا القديمة، لم تلغ نهائياً. وحتى لو صلبت فهي تحارب لتحافظ على نفسها. إلا أن سلطانها القديم محطّم، والمكان ممهدّ لنعيش كخلقة جديدة (كورنثوس الثانية 5:17).

«لقد خلقنا في المسيح يسوع» (أفسس 2:10). واستخدام هذا الفعل يتضمّن عملاً إلهياً به - وبداية من لا شيء - يعطينا الرب حياة جديدة.

متى يحصل التجديد؟

يسبق هذا العمل إعداد طويل، ويمتد إلى أمد طويل. لكن صورة الولادة الجديدة تتضمن الحدوث في لحظة معيّنة. تحضّر الولادة الجسدية بالحمل الذي يدوم أشهراً متبوعاً بالنمو الذي يدوم أعواماً، لكنّ الولادة نفسها لا تدوم أياماً وأعواماً! إنها فورية. يعرف بعض المسيحيين التاريخ الدقيق لولادتهم الجديدة. ويكتب وسلي أنه في 24 مايو عام 1738 مساءً، نحو الساعة التاسعة إلا ربعاً «شعر بدفء في القلب غريب» (وسلي، الصحيفة، 24 مايو 1738). وكثيرون آخرون قبل ويسلي وبعده مروا باختبارات مماثلة. أما بعض المسيحيين الآخرين فلا يتذكرون تاريخاً محدداً، إذ أنهم جاءوا إلى الإيمان شيئاً فشيئاً وكبروا تدريجياً. وحتى أنهم لم يلاحظوا في أية لحظة عبروا الخط الفاصل بين الموت والحياة. وليس ما يجعلهم في قلق. هناك في عالمنا آلاف من البشر لا يعرفون تاريخ ولادتهم، وهذا لا يمنعهم من العيش بملء الحياة. والمهم هو أن تعطي علامات تدل على تغيير حقيقي، وتثق أنك ولدت من جديد. إن الولادة الجديدة - بالنسبة للمؤمن الحقيقي - هي خبرة مكتسبة. يصرّح بولس الرسول قائلاً: «تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي ولدنا»،

³⁴ رومية 5:6، 11 يجب التفريق بين هذا الموت عن الخطية والموت بالخطية المذكور أعلاه بعدة أسطر. والموت بالخطية يحرمانا من الحياة بالرب ويوجهنا نحو الدينونة. والموت عن الخطية يحررنا من سلطانها المفروض علينا ويعدنا كي تبعث فينا حياة الله.

«فأنتم قد ولدتُم ولادة ثانية لا من زرع بشري يفنى، بل مما لا يفنى بكلمة الله الحيّة» (بطرس الأولى 3:1، 23؛ يوحنا الأولى 9:3). إننا خليفة جديدة (كورنثوس الثانية 5:17).

لكن هذا التجديد ليس فعّالاً إلا في روحنا والقلب (حزقيال 26:36). «نترقّب إعلان بنوّتنا بافتداء أجسادنا» (رومية 8:23). «نحن الآن أولاد الله. ومع أن حالتنا القادمة ليست ظاهرة للعيان فإننا متأكدون أننا، عندما يعود المسيح ظاهراً سنكون مثله» (يوحنا الأولى 3:2-3). في هذا الوقت نحن في طريق التحول، غير أنه من الخطأ في الألفاظ تطبيق كلمة تجديد على هذه الإجراءات. إن آثار التجديد تتقدم شيئاً فشيئاً، لكن التجديد نفسه فلا. لا يمكن القول إننا تقريباً مولودين من جديد، لأننا إما أن نكون أو لا نكون، وهذا يشكّل فرقاً كبيراً بين البشر، الوحيد المطلق.

أسئلة:

1. ما هو التجديد، ولماذا هو ضروري؟

التجديد هو الولادة الجديدة كولد لله، ويتضمن تبديل الطبيعة. طبيعة الخطية تتغير ويعطى المرء طبيعة ترغب بالعيش بعيدة عن الخطية؛ هذه ضرورية لأنه بدون تبديل الطبيعة، نبقى عبداً للخطية بدون وسيلة للكفاح.

2. مع أي اختبارات بشرية يمكن أن نقارن التجديد؟ كيف؟

يمكن أن نقارنه مع الولادة الجسدية والموت الجسدي. إننا نولد بإرادة الرب وبنشاط الوالدين. ليس خيارنا ولا جهودنا هي التي تنتج الولادة الجديدة. وهذه الولادة لا تحدث دون ألم. علينا أن نموت عن أسلوب حياتنا القديم، وهذا ما يكلف الكثير أحياناً. لكن هذا الموت هو الذي يجعل الحياة الجديدة بالمسيح ممكنة.

3. هل يمكن أن نتجدد بصورة كبيرة أو صغيرة؟ اشرح جوابك.

كلا. لا يستطيع أي طفل أن يبقى في الولادة في منتصف الطريق. إنه يموت. ومع ذلك يجب ملاحظة أن فترة الحمل يمكن أن تكون مختلفة من شخص إلى آخر. وهناك من يختبر الولادة الجديدة دفعة واحدة. وآخرون لا يعرفون لحظة محددة حين اجتازوا من الموت إلى الحياة.

4. ما هو الفرق بين نمو المؤمن والتجديد؟

التجديد هو اللحظة التي فيها نبدأ حياة جديدة مع المسيح. وهناك ما هو قبل وما هو بعد. بينما النمو هو التطور الذي نمّر به لنصير على صورة المسيح ويمتد مدى الحياة. بعد الولادة الجديدة تتحطم قوة الخطية التي سيطرت على حياتنا. لكننا نقضي ما تبقى من عمرنا في تعلّم كيفية تطبيق هذا الانتصار على النضال وعلى التجارب اليومية.

التبني

المؤمنون المولودون ثانية هم وحدهم أولاد الله. لاهوتيون وغير لاهوتيين ينسبون هذا اللقب عمداً على جميع البشر ولكن دون سند كتابي كافٍ³⁵. حتماً جميع البشر خلائق الله وموضوع اهتمامه ومحبهته. فقد خلق الله آدم مباشرة وخلقته حسناً، ودعي «ابن الله»³⁶ وعن بني إسرائيل بجملتهم، يصرح الله: «إسرائيل هو ابني البكر» (خروج 4:22)، ويرد الشعب قائلاً: «فأنت هو أبونا» (أشعيا 63:16).

لكن هذا لا يجعل من كل إنسان ابناً لله. بالعكس يؤكد المسيح أن مستمعيه الجاحدين، مع أنهم بني إسرائيل، لهم أب هو الشيطان (يوحنا 8:44). ونظراً لصلاح الله، ما لنا عليه بالطبيعة، نكونه بالنعمة وبمقتضى التبني. واستخدام هذا التعبير (رومية 8:15، غلاطية 4:5، أفسس 1:5) يتضمن ضرورة تبديل حالتنا لنصير أبناء وبنات الله. لا يتبنى الأب إلا أولاداً ليسوا في البداية له.

حصل هذا التبني بالمسيح الابن الوحيد. أما الذين قبلوه أي الذين آمنوا باسمه، فقد منحهم الحق في أن يصيروا أولاد الله (يوحنا 1:12). وهكذا يصبح يسوع البكر بين أخوة صاروا شركاءه في الإرث (رومية 8:29، 17). والروح القدس الذي هو روح المسيح (الابن)، يدخل قلوبنا ويسمح أن نصرخ بثقة: أبا، أبانا (رومية 8:15، غلاطية 4:6؛ انظر أيضاً رومية 8:14) «فإن جميع الخاضعين لقيادة روح الله، هم أبناء الله».

إننا نغيد من هذا التبني حالما نولد من جديد. «إننا ولدنا من الله» بالروح القدس (يوحنا 1:13)، «نحن الآن أولاد الله. مع أن حالتنا القادمة ليست ظاهرة للعيان» (يوحنا الأولى 3:2). المثل الذي يقول (الولد سرُّ أبيه) يتحقق بالنسبة لنا، لكنه لم يكتمل إلى النهاية - ويمكننا أن نقول من جهة «مترقيين إعلان بنوتنا بافتداء أجسادنا» (رومية 8:23). وفي هذا الانتظار، علينا أن نتطهر إذ هو، الرب طاهر، وبحسب صيغة مناقضه

³⁵ يستندون على ما ورد في الموعدة على الجبل من أن يسوع يقدم الله كالآب لمستمعيه، لكن الموعدة على الجبل المقدمة أمام الجميع كانت موجهة للتلاميذ (متى 5: 1-2). ونقول أيضاً أن الابن الضال بقي ابن أبيه حتى لو كان في أرض غريبة. لكنه صرح هو نفسه أنه لا يستحق هذا اللقب، ويؤكد الأب أن ابنه كان ميتاً (لوقا 15: 21-24). وفي أحد المزامير يسأل الرب قضاة الأرض ويقول: «إنكم آلهة، وجميعكم بنو العلي» (مزمور 82:6). ولهم هذا الاستحقاق بمقتضى وظيفتهم الخاصة، وليس كأنا.

³⁶ لوقا 3:38 كلمة ابن لا ترد بحروف كاملة في النص (وليس أكثر من ورودها في باقي سلسلة مواليد يسوع)، لكن لوقا يستخدم صيغة جملة باليونانية الدارجة ليشرح البنية.

استخدمها يسوع ويلزمنا «أن نصير أبناء أبينا الذي في السموات» وهذا بسلوك الوداعة والصبر حيال الأعداء (يوحنا الأولى 3:3، متى 5:45).

ولا يمنع أنه منذ الآن لدينا ما يجعلنا نفرح دون أي فكر آخر متذكرين أننا - بيسوع المسيح - أولاد الله المحبوبين، الله الكلي القدرة، ولنا الحق أن نقرب منه بثقة قائلين: «أبانا».

أسئلة:

5. اقرأ يوحنا 3: 1-21

أ. حسب هذا النص، هل جميع البشر هم أولاد الله؟ اشرح جوابك.

كلاً، ليكون أحدنا ابناً لله عليه أن يختبر الولادة الجديدة في عائلة الله كما شرحها يسوع لنيقوديموس.

ب. ماذا تعلمنا هذه الفقرة أيضاً عن التجديد؟

ليس التجديد نتاج رغبة من يولد، لكنه عمل إلهي. مع أننا لا نرى الريح، تأثيرها تظهر (نرى حركة الأشياء ونحس بها). فمثل ذلك، نرى تأثير التجديد في حياة المؤمن بأعماله ومواقفه. يسوع هو نور، والذين يتقرب من نوره يريدون، بدون شك، أن يتطهروا من كل نجاسة وعمل سيئ.

6. ما هو التبني؟

يمكن مقارنته بتبني ولد شرعياً، يأخذ الله فرداً لا ينتمي إلى أسرته ويعطيه جميع الحقوق، مسؤوليات وامتيازات الولد الشرعي.

7. ما هو الامتياز الذي يرافق التبني؟

ننعم بالحياة الأبدية، بحضور ومساعدة الروح القدس، بدعم أبينا السماوي، بالشركة مع أخوتنا وأخواتنا في الإيمان (ميراثنا)، أي أن نتقرب بالحرية من أبينا السماوي.

8. ما هي المسؤوليات التي ترافق التبني؟

علينا أن نحب أبانا السماوي من كل القلب، والنفس والفكر وأن نحب قريبنا كنفسنا. وهذان يشملان عدة أمور. مثلاً، محبتنا لله تجلب العبادة، والصلاة والقداسة.. الخ، ومحبة القريب تجلب الخدمة، الغفران والعون المتبادل... الخ.

يجب أن نكون مثل أبينا (متى 5:45). وأن نمثله في العالم، وأن نطلب ملكوته (الذي هو ملكوتنا أيضاً!).

الاهتداء

إن كلمة اهتداء أصبحت - باللغة الفرنسية - اصطلاحاً دينياً فنياً، وحتى بنظر البعض لها ظل من معنى التقويّه (حركة دينية نشأت في ألمانيا في القرن 17 وتعتمد على دراسة ك.م. والخبرة الدينية الشخصية). وفي الكتاب المقدس فعل باللغة العبرية واليونانية تُرجم بعبارة اهتدى في بعض الفقرات، وله معنى عام رجع واستدار³⁷. فالاهتداء إذن يمكن أن يعرّف بأنه الفعل الذي نبتعد به عن الخطية بحركة نصف دائرية ونتوجه نحو الرب.

ولقد جرت نقاشات عديدة لتحديد الفارق بين الاهتداء والولادة الجديدة. كثيرون قالوا إن الولادة الجديدة هي عمل الله، أما الاهتداء فيتكوّن بقرار بشري وفي هذا التمييز أمر صحيح. ومع ذلك فقد رأينا أعلاه أن الإنسان لم يكن سلبياً تماماً في علمية التجديد إذ يقول لنا الله بعم حزقيال: «... حصلوا لأنفسكم على قلب جديد وروح جديدة» (حزقيال 31:18). وبالتأكيد فإن الاهتداء، كالتجديد، يعود للنعمة الإلهية بحسب الصيغة الجميلة التي كتبها إرميا: «ردّنا يا رب إليك فارجع» (مراثي إرميا 5:21).

يبدو من المفضّل أن نرى في التجديد عملاً داخلياً يغير طبيعتنا العميقة، وفي الاهتداء تغييراً في التوجه يؤثر على سلوكنا الخارجي.

من جهة أخرى فإن الولادة الجديدة صحيحة دوماً. فالاهتداء يمكن أن يكون سطحياً أو يفشل. وفي أيام إرميا النبي رجع شعب اليهودية إلى الله بتحريض الملك الصالح يوشيا ولكن ليس من كل القلب (إرميا 10:3).

وقد يحدث بالمقابل للمؤمنين الذين يأتون إلى الرب بإخلاص، أن يبتعدوا عن الطريق الصحيح ويفعلوا الخطايا الفاحشة. عليهم إذن أن يعودوا إلى الرب كما فعل بطرس بعد نكرانه الرب³⁸. ويستخدم الكتاب المقدس الفعل نفسه يهتدي لإيضاح هذا الرجوع دون أن يحمل هذا معنى التجدد الذي يبقى مكتسباً.

³⁷ وهكذا فقد كان في نية ابراهيم أن يرجع مع ابنه بعد أن ذهب إلى جبل المريا (تكوين 5:22) ويسوع استدار نحو الخلف ليرى أين كانت المرأة التي لمست ثوبه (مرقس 5:30).

³⁸ انظر لوقا 32:22 بحسب بعض الترجمات، يحتمل أن يسوع قال لبطرس: «وأنت عندما تهتدي تثبت أخوة». واستنتج البعض من هذا أن بطرس - حتى ذلك الوقت - لم يكن مهتدياً، وهذا خطأ، لأن يسوع - خلال الحديث نفسه - قال للرسول أنه لا يحتاج أن يغتسل من القدم إلى الرأس ليكون في شركة معه (يوحنا 10:13). ومع هذا فإن بطرس، وبعد سلوكه اتجاهاً خاطئاً، كان عليه أن يستدير ويعود إلى الرب.

وهكذا فإن كل ولادة جديدة تتضمن اهتداءً، ولكن قد يحدث أن يكون هناك اهتداء لا يتضمن ولادة جديدة.

هذا لا يبرر الصيغة المحزنة التي بموجبها يتجدد (يهتدي) المسيحي كل يوم. إن سائق السيارة يحتاج أن يصحح اتجاه سيارته دوماً، لكنه إذا أمضى وقته يدور في مكانه لا يتقدم مطلقاً! وهكذا المؤمن إذ يحتاج أن يصحح سلوكه كل لحظة، ويتوب بعد اقترافه الخطأ. لكننا نعرض أنفسنا إلى سوء فهم مؤسف بوصفنا اهتداءً كل دقائق الإغراءات المخصصة للمحافظة على الاتجاه الصحيح.

وهناك فكرة أخرى يجب محاربتها هي أن الاهتداء هو المرور من دين إلى آخر. هذا المعنى دارج ومعروف في اللغة الفرنسية، لكنه لا يتناسب مع المعنى الكتابي للعبارة. وهذا أيضاً خطأ بنفس درجة ادعائنا بأن الخطاة وحدهم الذين غرقوا في الوحل أكثر من غيرهم، هم المحتاجون للاهتداء.

والواقع أن «جميع الناس قد ضلوا وصاروا كلهم بلا نفع» (رومية 3:11)، «كلنا كغنم شردنا ملنا كل واحد إلى سبيله» (اشعيا 6:53)؛ ولا يهم أن يكون الاتجاه أنيقاً أو أن يكون موحياً للجميع بالاشتمزاز ما دام لنا وليس للرب وعلينا تركه، والسير في الاتجاه المعاكس. وما قلناه أعلاه عن ضرورة التجديد ينطبق بطبيعة الحال على الاهتداء الذي لا ينفصل عن الأول.

الاهتداء يستوجب التوبة التي بها نتحول عن الخطية ويستوجب الإيمان الذي به نتوجه نحو المسيح. ويمكن أن يكون تبديلاً مفاجئاً في الرأي، ويمكن أن يحصل بطريقة تدريجية وغير محسوسة تقريباً، كما بحركة بطيئة ودورانية. والمهم أن تصل إلى الهدف. وكما بالنسبة لأهل تسالونيكى في الماضي، علينا أن نتحول عن أصنامنا (لكل منا أصنامة في البداية) لنخدم الله الحي الحقيقي (تسالونيكى الأولى 9:1). ولقد تأمل علماء النفس بهذه المسألة³⁹ وحاولوا أن يظهروا الدور الذي يلعبه ما تحت الشعور واستطاعوا أن يسجلوا ملاحظات قيّمة مثل هذه: غالبية المهتمين يمرون بهذا الاختبار بين 10 و25 سنة، ونادراً بعد الثلاثين سنة⁴⁰.

والواقع فإن أبحاثهم توجّهت نحو الظواهر والإيضاحات التي يمكن أن نقدمها على المستوى الطبيعي، وتوشك أن تضع دور الروح القدس بين قوسين.

أسئلة:

³⁹ انظر بشكل خاص و. جيمس، الخبرة الدينية. د. آليه، علم نفس الاهتداء لدى الشعوب البدائية.

⁴⁰ انظر برخوف، علم اللاهوت النظامي، جراند رابيد، 1946 صفحة 489.

9. ما هو الاهتداء؟

يمكن أن يعرف الاهتداء بعمل نتحول به عن الخطية ونستدير نحو الرب.

10. ما الفرق الكائن بين الاهتداء والتجديد؟

يبدو أنه من الأفضل أن نرى في التجديد عملاً داخلياً يغيّر طبيعتنا العميقة، وفي الاهتداء تغييراً في التوجّه يؤثر على سلوكنا الخارجي. وعلاوة على ذلك فإن الولادة الجديدة تبقى دوماً حقيقية. يمكن أن يكون الاهتداء سطحياً وحتى فاشلاً.

11. ما هو الفرق بين الاهتداء وتصحيح السلوك؟

يشير الاهتداء إلى تغيير في التوجّه. وحين يتوجه إنسان نحو المكان الصحيح، فهو سيحتاج إلى تصحيح الانحرافات التي قد تحدث خلال الرحلة. وعلى المؤمن أن يصحح سلوكه في كل لحظة، وأن يتوب بعد كل خطية، لكننا نعرض أنفسنا إلى سوء فهم محزن بوصفنا اهتداءً كل دقائق الإغراء المخصصة للمحافظة على الاتجاه الصحيح.

12. هل الاهتداء فوري أو أنه يأخذ وقتاً ليتحقق؟ اشرح جوابك!

يمكن أن يكون تبديلاً مفاجئاً، ويمكن أن يحصل بطريقة تدريجية وغير محسوسة كما بحركة دورانية بطيئة، والمهم الوصول إلى الهدف.

13. قال الرسول بولس إننا للمستقبل لا نعرف أحداً «بحسب الجسد» وإن من هو في المسيح يكون «خليقة جديدة». اقرأ كورنثوس الثانية 5: 14-18.

أ. اشرح ما الذي يتغيّر عندما نكون في المسيح.

نموت لأنفسنا لكي نعيش له لأنه مات وقام من الموت. فهي حياة جديدة وهدف جديد في الحياة. تلاشت الأشياء القديمة، والكل جديد الآن (عدد 17).
لنا منظر جديد على الحياة.
نتصالح معه وهو يقيمنا لوظيفة جديدة كخادميه.

ب. ما الذي يتضمّنه هذا في علاقاتي مع الأخوة والأخوات الذين أعرفهم؟

علي أن أتعامل معهم بحبة الرب كأعضاء في أسرة واحدة. نشترك معاً في الروح القدس الواحد، الذي نتركه يوجهنا في كل شيء. وبما أن الرب يعطي قيمة كبيرة للمصالحة، عندما يكون هناك مشكلة بيننا، فعلى أن نجتهد ليُصالح بعضنا بعضاً.

نثق بأن الله سيعمل في خليقاته الجديدة لتغييرهم إلى تلك الصورة عينها، صورة ابنه الحبيب. (2)

كورنثوس 3: 18)

ج. ما الذي يتضمنه هذا في علاقاتي مع المؤمنين الجدد بالمسيح؟

عليّ أن أعتبرهم كأخوة وأخوات مستخدماً أسلوب النعمة تجاههم. المولودون الجدد لديهم احتياجات خاصة، ولا يستطيعون التصرف بنضج. إنهم يقتربون أخطاء عديدة وإساءات وعليّ أن أغفر لهم وأشجعهم على النمو بالمسيح. يلزم أن أشجعهم وأؤكد على قوة الله العاملة فيهم، التي تعلمهم أن يأخذوا حقاقتهم وسلطتهم فيهم.

14. امأ اللوحة التالية:

أ. اكتب كل اصطلاح أمام التعريف المناسب:

تجديد، اهتداء، تبني، نموّ روحي، تصحيح

المصطلح	تعريف	مرجع (الآية)
تبني	أن يصير ابناً لله وعضواً في عائلته	رومية 8:15
تصحيح	تلمذه من قبل الله، يطبّق كي ننمو في إيماننا وعلاقتنا معه	عبرانيين 12: 5-11
تجديد	اختبار الولادة الجديدة التي تغيّر طبيعتنا القديمة، طبيعة الخطية بالطبيعة الجديدة، طبيعة القداسة	كورنثوس الثانية 5:17
نموّ روحي	تطور لترك الأفكار القديمة، أعمال وسلوك، والوصول تدريجياً إلى النضج والثبات	بطرس الثانية 3:18
اهتداء	العمل الذي به نؤمن بيسوع كربّ ومخلص والذي يشير إلى تغيير كلي في اتجاهنا	تسالونيكى الأولى: 9:1

ب. اكتب كل مرجع (آية) مما يأتي بعد التعريف المناسب: رومية 8: 15-16؛ يوحنا 12:1 ؛ بطرس

الثانية 3:18 ؛ كورنثوس الثانية 5:17 ؛ تسالونيكى الأولى 9:1 ؛ عبرانيين 12: 5 - 11.

الدرس السابع: معمودية الروح القدس

حالما يولد الإنسان من جديد يسكن فيه الروح القدس. «إن كان أحد ليس له روح المسيح، فهو ليس للمسيح». ونصُّ الكتاب يستخدم التعبير «يأخذ الروح القدس» أو «يكون قد تعمّد بالروح القدس»، والذي يعني مغطى بالروح ومطهراً به معاً. سبعة نصوص كتابية تكلمنا عن هذا الاختبار وبهذه المصطلحات المحددة، وبما أنهم يفسحون مجالاً للجدال، فعلينا أن نمتحن المعنى ونستخلص النتيجة التي تفرض نفسها. بداية، يقارن يوحنا المعمدان وظيفته بوظيفة يسوع فيقول: «أنا أعمدكم بالماء لأجل التوبة، وهو سيعمّدكم بالروح القدس». وهذه الكلمة نجدها في بداية كل إنجيل⁴¹.

ويسوع نفسه عاد فأخذ العبارة نفسها عند صعوده: «يوحنا عمّد الناس بالماء، أما أنتم فستعمّدون بعد أيام قليلة بالروح القدس» (أعمال 1:5 وحرفياً «بالروح القدس»). وبطرس ذكر هذه العبارات المتعلقة بكرنيليوس (أعمال 11:16). وأخيراً يكتب الرسول بولس إلى الكورنثيين: «إننا بالروح الواحد، قد تعمّدنا جميعاً لنصير جسداً واحداً» (كورنثوس الأولى 12:13).

وينتج من هذه النصوص أن اختبار معمودية الروح القدس لم يكن ممكناً في ظل العهد القديم، ولا حتى للتلاميذ قبل يوم الخمسين. بالتأكيد كان الروح القدس في العهد القديم يعمل بين الإسرائيليين، وكان الشعب برمته استفاد من هذا العمل: «وضع الله في وسطهم الروح القدس». «أنعمت عليهم بروحك الصالح ليلقّنهم» (أشعيا 11:63، نحميا 9:20). بعضهم كان أكثر من غيرهم أعضاء للروح القدس وخصوصاً الأنبياء الذين بفضل الروح كانوا مملوئين قوة كي يعلنوا الرسالة السماوية (ميا 3:8)، والذي قال كداود أن روح الرب تكلم بهم (صموئيل الثاني 23:2). فنانون مثل بصلائيل (خروج 35:30-31)، ورؤساء مثل يشوع (عد 18:27) محاربون مثل يفتاح (قضاة 11:29)، ملوك مثل صموئيل (صموئيل الأول 6:11) هؤلاء لم يمارسوا وظائفهم إلا بالنجدة التي منحهم إياها الروح. لكنهم لم يستمتعوا - كما يبدو - بالحضور الدائم

⁴¹ متى 11:3، مرقس 1:8، لوقا 3:16، يوحنا 1:32، 26:1 وينكر النص حرفياً «سيعمّدكم بالروح القدس»، عدا بعض النسخ من مرقس حيث يغيب حرف الجر. لكن حرف الجر باليونانية (في) يمكن غالباً أن يعني الوسيلة التي نستخدمها لإتمام عمل. وللعنصر الثاني من الجملة فإننا نقرأ مرة (في الماء) ومرة (بالماء) دون حرف جر يوناني بحسب الأناجيل وبتنوع في المخطوطات. وهو ادعاء بالمعرفة أن نجعل لهذه الفروق ملخصاً لاهوتياً حسب العبارات.

للضيف السماوي الذي حلَّ عليهم في تلك المناسبة (قضاة 6:14، 14:15 وكتب حرفياً: «فحلَّ عليه روح الرب»)، لكن الروح يمكن أن يفارقهم (صموئيل الأول 14:16). وحتى يوحنا المعمدان «ويمتلئ بالروح القدس وهو بعد في بطن أمه» (لوقا 1:15) لم يتمتع وقتذاك بامتيازات العهد الجديد المحفوظة لنا إذ أن «الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه» (متى 11:11). كان للرسول امتياز تمناه كثيرون من الأنبياء والملوك لأن المسيح معهم (لوقا 24:10). لكن السكنى الدائم للروح القدس لم يكن وعداً مدة وجود المسيح بالجسد على الأرض «سيعطيكم الآب (بالمستقبل) معزياً آخر، روح الحق، يمكث معكم إلى الأبد (بحضور المسيح) ويكون فيكم» (يوحنا 14:16-17). ولحظة الصعود كان عليهم أيضاً أن ينتظروا معمودية الروح (أعمال 1:5). وما دام يسوع لم يتمجد بعد، أمكننا أن نقول «الروح لم يكن قد أعطي بعد» (يوحنا 7:39)، كان الروح موجوداً طبعاً إذ هو الله وهو أزلي، لكنَّ حضوره كان أكثر وضوحاً منذ يوم الخمسين بحيث أن عمله الداخلي بالمقارنة بدا كما لو لم يكن أبداً.

ويوم الخمسين - جميع المؤمنين - هل كانوا مئة وعشرين؟ (أعمال 1:15) أو كانوا خمسمئة؟⁴². جميعهم نالوا الروح القدس الذي وعدوا به. وهذا الاختبار لم يكن لهم وحدهم، ولكن «لهم ولأولادهم وللبعيدون جميعاً وأيضاً لعدد كبير ممن يدعوهم الرب» (أعمال 2:39). قائد المئة كرنيليوس، بدون معمودية الماء وبدون وضع الأيدي نال معمودية الروح، بالطريقة نفسها كتلاميذ قبله (أعمال 10:44، 11:15-16).

أسئلة

1. أي النصوص تتحدث عن معمودية الروح؟

يظهر ذلك في متى 11:3 (مع الآيات التي تكرر الكلمات نفسها: مرقس 1:8، لوقا 3:16، يوحنا

33:1، أعمال 1:5 و16:11) وفي كورنثوس الأولى 12:13.

2. منذ متى صار هذا الاختبار ممكناً؟

اختبار معمودية الروح لم يكن ممكناً في ظل العهد القديم، ولا حتى بالنسبة للتلاميذ قبل يوم الخمسين.

منذ يوم الخمسين جاء الرب يسوع بالروح القدس ليسكن في كل مؤمن.

⁴² كورنثوس الأولى 6:15 لا يستبعد - بالعكس - أن التلاميذ الذين لم يكونوا في أورشليم بين الصعود ويوم الخمسين أن

بحسب يوحنا الرسول فإن الشرط الوحيد لنوال هذه النعمة هو الإيمان بيسوع (يوحنا 7:39). ويصرح بولس: «فإننا بالروح الواحد قد تعمدنا جميعاً لنصير جسداً واحداً، سواء كنا يهوداً أم يونانيين، عبيداً أم أحراراً» وعلامة هذه المعمودية ليس التكلّم بالسنة، لأنه يضيف في نفس الإصحاح: «أجمعهم يتكلمون بلغات؟»⁴³.

لكنه يوضّح المعيار الذي بواسطته نستطيع أن نعرف إن كنا توصلنا بالروح: «لا أحد وهو يتكلّم بروح الله يقول: اللعنة على يسوع! وكذلك لا يستطيع أحد أن يقول: يسوع ربّ إلا بالروح القدس» (كورنثوس الأولى 3:12). حتماً، يستطيع أي إنسان أن يكرر المقطع: يسوع هو الرب! «والذين يقولون يا رب، يا رب، لا يدخلون جميعاً ملكوت السموات» (متى 21:7). ولكن إن اعترف أحدنا بيسوع المسيح كرب على حياته، وإن كان مستعداً أن يخضع له دون تحفّظ يمكنه أن يكون متأكداً. وسلوك من هذا النوع يبرهن أنه نال الروح القدس. لهذا نتحدث عن التعليم المذكور في علاقته مع التجديد. لأن النصوص التي ذكرناها تسمح لنا بالوصول إلى خلاصة تقول أنه منذ يوم الخمسين جميع الذين ولدوا من جديد ينالون الروح القدس ساعة ولادتهم هذه. وهذا طبيعي. إن ولدنا بالروح، فكيف يمكن أن نحيا إن لم يكن بالروح؟

التشابه الكائن بين المعمودية بالماء ومعمودية الروح المذكورتين في ستة نصوص من أصل سبعة، وتكلّمنا عن هذا الاختبار، توجهنا في ذات الاتجاه.

معمودية الماء هي طقس للتطهير. إننا نستحم بالماء لتنظّف أجسادنا. وترمز المعمودية إذن لغسل آثامنا، غفران خطايانا (مرقس 1:4، أعمال 16:22). وفي الواقع لا ينفذ هذا التخليص، إذ يمكن أن ننال الغفران بدون معمودية، كما حصل للمرأة الخاطئة عند سمعان الفريسي أو كما حصل للّص على الصليب (لوقا 7: 47-48، 43:23). يمكننا أن نتعمد في أي عمر، وبأية كمية من الماء دون أن نخلص مثل سيمون

⁴³ كورنثوس الأولى 30:12 بعض الأخوة الخمسينيين أو من يتبع تعليم المواهب يقدمون هنا فرقاً دقيقاً. ولا يريد بولس استبعاد فكرة أنّ هؤلاء الناس المذكورين في الرسالة إلى كنيسة كورنثوس تكلموا بالسنة حال معمديتهم بالروح، لكنه يشير إلى أن الجميع لا يستمرون في الإفادة من هذه الموهبة. ونرى أن هذا الإيضاح موجه ليناسب الكتاب المقدس أو ضده مع نظرية متصورة سلفاً.

الساحر (أعمال 8:13، 18-23). ومن اعتمد بالروح القدس هو حقيقة مغسول من خطيته لأنه آمن بالقيمة الخلاصية لموت يسوع⁴⁴.

إن المعمودية بالماء تمثل اتحادنا بالمسيح في موته وقيامته. إننا نُظهر رغبتنا بدفن حياتنا الماضية لنبعث في حياة جديدة (رومية 6:4). وهذا الرمز يظهر بالتغطيس، لكنَّ الفكرة موجودة أيضاً لدى من ينادي بالمعمودية برش الماء⁴⁵. والمعمودية بالماء لا تمارس هذه الجوانب طبعاً. لكنَّ الروح القدس، كما رأينا في الفقرة التي تتكلم عن التجديد تسمح لنا بإلغاء ماضيها، وبالشروع بحياة جديدة.

وأخيراً فإن المعمودية في جميع الكنائس، مهما كانت عاداتهم في ممارسة المعمودية، هي احتفال بانضمام شخص إلى المجموعة. ويصبح هذا الشخص عضواً في الكنيسة المحلية بالمعمودية. واليوم إذا أراد غير اليهودي أن يندمج في شعب العهد القديم عليه، قبل الختان، أن يغطس تماماً في الماء وكأنه يمر بالبحر الأحمر الذي مرَّ به كل يهودي بالولادة في شخص أجداده القدامى (قارن كورنثوس اولى 2:11 «إن آباءنا كانوا كلهم في البحر، فتعمدوا كلهم أتباعاً لموسى، في السحابة وفي البحر»). هذه العادة كانت ثابتة منذ نهاية القرن الأول المسيحي، ومحتمل جداً أنها كانت تمارس أيام يوحنا المعمدان⁴⁶. وواضح أن من يكون عضواً في جماعة محلية لا يعني بالضرورة أنه عضو في جسد المسيح. بمعمودية الروح القدس ننضم إلى هذا الجسد (كورنثوس الأولى 12:13).

وعلى كل حال يمكن القول أن معمودية الروح القدس تتمم ما تمثله معمودية الماء. وفي كل مرة، تتعلق المسألة بالنعمة الموزعة والتي توجد في بداية الحياة المسيحية، وليست بركة إضافية تمنح من بعد، كل ذلك يؤكد لنا فكرة تزامن معمودية الروح القدس مع التجديد في ظل تعليم العهد الجديد.

⁴⁴ يمكن أن نتردد في موضوع العبارة الملحقة (بالنار) التي نجدها في كلمات يوحنا المعمدان. «سيعمدكم بالروح القدس ونار» (متى 3:11، لوقا 3:16). يرى البعض فيها إشارة إلى نار الدينونة. احتمال أن يعمد يسوع البعض بالروح القدس، والبعض الآخر بنار. نشدد على وجه معمودية الروح. وليس ضرورياً هنا أن نجد حلاً للمسألة.

⁴⁵ انظر لوثر، الصغير في التعليم المسيحي، سرُّ المعمودية (ماذا تعني المعمودية بالماء؟ تعني أن آدم القديم الموجود فينا يجب أن يغرق بالتوبة والندم كل يوم، وأن يموت مع كل الخطايا والشهوات الرديئة وكذلك أن يدفن ويقوم كل يوم إنساناً جديداً يحيا إلى الأبد في البرِّ والطهارة أمام الله» (ترجمة جينو، مارتن لوثر (أعمال، جزء 7، جنيف 1962، صفحة 180).

⁴⁶ هذا يناسب تماماً تصريحه: «ولا تغفلوا أنفسكم قائلين لنا إبراهيم أباً» (متى 9:3). وفي سبيل الوصول إلى الملكوت السماوي الذي كان قريباً، وجب على الإسرائيليين الاعتراف بعدم جاهزيتهم وبحاجتهم للمعمودية كآخر الوثنيين لينضموا إلى شعب الملكوت.

أسئلة:

3. ما هي علامات كون الإنسان نال المعمودية الروح القدس؟

الشهادة بالإيمان بيسوع المسيح وحده لاكتساب الخلاص. «لا أحد وهو يتكلم بروح الله يقول: اللعنة على يسوع. وكذلك لا يستطيع أحد أن يقول: يسوع رب. إلا بالروح القدس» (كورنثوس الأولى 3:12). إذا اعترف أحد حقاً أن يسوع المسيح سيد لحياته، وإن كان مستعداً أن يخضع له دون تحفظ، يمكنه أن يكون متأكداً. هذا الموقف يبرهن أنه نال الروح القدس.

4. وما هو المعنى؟

من اعتمد بالروح القدس هو فعلاً تطهر من خطيته إذ وثق وقدّر موت المسيح كفاد للبشر. إن المعمودية بالماء تمثل اتحادنا بالمسيح بموته وقيامته. تربطنا المعمودية لجسد المسيح، أي الكنيسة. إننا نظهر رغبتنا بدفن حياتنا الماضية لنولد من جديد لحياة جديدة (رومية 4:6) ويسمح لنا الروح القدس بترك ماضيها والبدء بحياة جديدة.

5. لخص ما يحدث في حياة شخص عندما يخلصه الرب؟

يبرر الله هذا الشخص، يجده، يولد من جديد، يصبح واحداً من أولاد الله، وعضواً مع الإخوة في جسد المسيح، يتصالح مع الله ويعتمد بالروح القدس. ينال الحياة الأبدية وغفران خطاياها، يبدأ حياة جديدة تتخلها الأعمال الحسنة والنمو الروحي لكي يشبه صورة المسيح، ابن الله.

6. اقرأ رومية 6: 1-12 وقرن مع 8: 9-11

أ. ما هي العلامات الموجودة في هذه الآيات والتي تدل على تطابقها مع المعمودية الروح القدس، وليس فقط مع المعمودية بالماء؟

المعمودية بالروح القدس وحدها تميّتنا مع المسيح وتحيينا (4:6). يعطي الروح حياة لأجسادنا. المعمودية بالماء ترمز للتشابه بيننا وبين المسيح في الموت والقيامة ولكنها لا تميّتنا وتحيينا بالفعل.

ب. ماذا نتعلم من المعمودية في هذه النصوص؟

ترمز المعمودية بالماء للمعمودية بالروح وتشير إلى الموت عن الأسلوب القديم في حياة الخطية وإلى القيامة لحياة جديدة في القداسة، حياة اعتمد على الروح القدس الذي يقوّنا لنغلب التجربة ولنعيش للرب. وحضور الروح القدس يحمل أيضاً وعداً بقيامة جسدية في المستقبل، كقيامته المسيح من بين الأموات (8: 11). فنحن متجدّدون لكي نعيش حياة جديدة.

7. ما هي حجج حضور الروح القدس - كما لاحظتها - في حياتك وفي حياة المؤمنين ببسوع حولك؟

جواب حر

8. اقرأ أفسس 4: 1-7 في الآيات 4-6 نجد لائحة بالحقائق الروحية المشتركة بين المؤمنين ببسوع المسيح

أ. أي نور يعطيه هذا الدرس كي تفهم الحقيقتين التاليتين؟

«يوجد روح واحد» «توجد المعمودية واحدة»

توصلنا بروح واحد: روح الله القدوس.

الروح القدس يغمرنا ويؤخّذنا معا في نفس الجسد عندما نؤمن بالمسيح.

أما المعمودية، فمن المحتمل أن بولس كان يشير إلى المعمودية بالماء، وإلى أن هذه المعمودية عمل يؤخّذ جميع المؤمنين ببسوع. والفكرة المركزية في القطعة هي أن نحافظ على هذه الوحدة بين الأخوة والأخوات في عائلة الرب.

ب. في نور الآيات 1-7 ماذا تشمل هاتان الحقيقتان في علاقاتنا بعضنا مع بعض بالمسيح؟

بما أنه يوجد روح واحد، علينا أن نكون متحدين، ومن يشجع على الانفصال لا يكون دافعه روح الله القدوس. وإن كان هناك انقسام بسبب وجهات نظر تعليمية مختلفة، فهذا ضد إرادة الله بشأن كنيسته.

9. المسيحي المتجدد حديثاً لا يقدر أن يفهم أهمية حضور الروح القدس في حياته. كيف تشرح له هذا

وتشجعه أن يسلك بالروح؟

يمكن أن نكلّمه عن الروح القدس كرفيق لا ينفصل، يعطي النصائح ويؤمّن الشراكة. وبالطريقة التي تجرح الرفيق يمكن أن نجرح الروح القدس إن كنا نتجاهله حين يكلمنا أو إن كنا نعتقد، نعمل أو نقول أموراً توصف بأنها خطايا. وكذلك، بخلاف الرفيق البشري، فإن الروح القدس هو الله نفسه. إنه قوي ليساعدنا وليعطينا النصر في كل الظروف.

يغيّرنا، يطمئننا، يعزّينا، ويشهد لحالتنا ملجأً للمسيح. كذلك يشجّعنا ويقوّينا ويجعلنا فعّالين في خدمته.

للتعمق أكثر

إن عقيدة عمل الروح القدس في حياة المؤمنين اليوم، واستخدام عبارة "معمودية الروح القدس" والتحدث بلغات وألسنة هي أمور متباينة داخل مختلف المجتمعات الإنجيلية، لأن الكتاب المقدس لا يقدم الكثير من التعليمات حول هذه المواضيع، لذلك يجب تفسيرها من خلال إختبارات المسيحيين الأوائل وتطبيقها في حياتنا اليوم؛ ولا يصل الجميع إلى نفس الإستنتاجات من خلال البحث في هذه المواضيع، ولكننا جميعا نخدم نفس الرب ونفس الكنيسة، ويدعو الرب كل واحد منا أن يسلك وفقا لمعتقداته على أن يحترم ويقدر معتقدات إخوته في الرب.

في روح التواضع والخضوع لكلمة الرب، واعترافا بالتنوع في الكنيسة، سوف نقدم تفسيرات مختلفة لمعمودية الروح القدس وأهمية التحدث بالأسنة كعلامة على هذه المعمودية. يتفق كلا الكاتبين على معظم الأساسيات المسيحية في القسم السابق، خصوصا في وقت الولادة الجديدة حيث يحصل كل مؤمن عند ولادته الجديدة على الروح القدس الذي يعمه في المسيح بحسب 1كور 12:13. ويقدم الكاتب الأول ج.م نيكول شرحا في الهامش في الفقرة المعنونة بـ "الخلاص" الواردة أسفله، والتي تمثل وجهة نظر الحركة الإصلاحية. وتأخذ وجهة نظر الحركة الخمسينية من كتاب عقائد الكتاب المقدس (فيدا للنشر، ديرفيلد، الولايات المتحدة الأمريكية، 1997) لويلام مينزيس وستانلي هورتون. هناك العديد من الإختلافات في وجهات نظر كل حركة.* ولا يمثل برنامج "نمو معا" أي من وجهات النظر المختلفة ولكن نقدمها لمساعدتك على فهمها.

* يمكننا أن نجد جذور العديد من مختلف الآراء حول عمل الروح القدس من خلال دراسة تاريخ الحركة الإصلاحية الميثودية، التي نمت في الكنيسة الأنجليكانية في القرن الـ 18. وتؤكد تقاليد الحركة الإصلاحية الميثودية على عمل الروح القدس لتطهير قلوب المؤمنين وتمكينهم من العيش حياة الطاعة لله.

هناك آية أساسية كثيرا ما يُستشهد بها من طرف أفراد الحركة الإصلاحية الميثودية عن معمودية الروح القدس في متى 3: 11-12 "أنا أعمدكم في ماء لإعلان توبتكم، أما الذي يأتي بعدي فهو أعظم مني، ولستُ مستحقاً أن أخلع جذاذه. هو سيعمّدكم في الروح القدس وناير سيجعل مذرّاته في يده وسينقي بيدرّه، فيجمع حبوبه في المخزن، ويحرق البقيّن بناير لا تطفأ."

هناك على الأقل ثلاثة مواقف مختلفة بين علماء الحركة الإصلاحية الميثودية: (1) موقف علماء "الإستبدالية" والذي يؤكد على أن معمودية الروح القدس تحدث في لحظة الخلاص، من تلك اللحظة يستطيع المؤمن أن يقاوم (أو "يقضي على") الخطيئة، ويشارك هذا الرأي مجمع كيسويك (بإنجلترا). والإستبدالية هي تفسير خاص لعقائد في العهد الجديد ترى علاقة الله مع المسيحيين كبديل أو إكمال للوعد مع الإسرائيليين أو اليهود. يشار إلى هذه العلاقة مع الشعب في الكتاب المقدس بالوعد أو العهد، لذا فحسب الإستبدالية يعتبر الوعد الجديد لله مع الكنيسة المسيحية بديلا عن الوعد الموسوي مع إسرائيل وخاصة الشريعة الموسوية أو التوراة. (2) علماء "النعمة الثانية" يتحدثون عن عمل مُحَدّد للنعمة الثانية بعد الخلاص حيث الروح القدس يسكن في المؤمن ويظهره من الإنجرار للخطيئة. كنيسة الناصريين وغيرهم من كنيسة الميثوديين المحافظين يعتقدون بهذا الموقف. (3) وأخيرا فإن علماء الخمسينية يعتقدون أن هناك ثلاثة أو أكثر من أعمال النعمة متاحة للمؤمن: أول فعل يحدث عندما يدخل الروح القدس حياتنا لحظة الخلاص، ويحدث فعل ثان لحظة بعد الخلاص حيث أن الروح القدس "يقس"، أو "يظهر" قلوب المؤمنين، والحدث الثالث في اللحظة التي يُعطي فيها الروح القدس المواهب الروحية للمؤمنين، مثل التحدث بالأسنة، الشفاء

وغيرها من المواهب، هذا الموقف تُبَيِّنُهُ الكنيسة الخمسينية. (ملاحظة: هناك فروع أخرى من هذه الحركة بما في ذلك مجلس كنائس الرب، التي لا تؤكد على عمل الطهارة من الروح القدس أو النعمة الثانية عند الحديث عن الروح القدس وإنما القوة تكمن في المواهب الروحية).

منظور إصلاحي حول معمودية الروح القدس

جول نيكول

بما أن هذا التعليم (تعليم معمودية الروح القدس) متنازع فيه من قِبَل كثيرين وبالأخص من قبل أكثر المجموعات الخمسينية وتابعي تعليم المواهب⁴⁷ سنبحث باختصار في الحجج التي يقدمها هؤلاء حول الموضوع⁴⁸.

يَدَّعون أن يسوع الذي حبل به وولد بالروح، رأى الروح ينزل عليه ساعة معموديته وبعد ولادته بثلاثين عاماً (متى 3:16). اختبار المخلص هذا وحيد من نوعه ولا يشابهه ما يحدث لنا. على أي حال لم يذكر ولا في أي مكان أن يسوع توصل بالروح القدس في تلك اللحظة. وخلال تلك السنوات الغامضة وحسب الواقع، كان يسوع واحداً مع الروح كما كان مع الأب. ونزول الحمامة كان الشهادة المنظورة لتكريس الابن من أجل مهمته.

من المهم أيضاً أن نذكر أن تلاميذ يسوع جاءوا بداية إلى المعلم خلال قيامه بمهمته، وتعمدوا بالروح القدس فيما بعد. وعلى هذا نجيب أنه قبل يوم الخمسين كان المؤمنون في حال مختلف عن حالنا حيث أن الروح كان يعمل بخلاف ما يعمله الآن. ولا يحق لنا أن نصمم خط سيرنا على طريقتهم.

نقرأ في سفر أعمال الرسل عن السامريين الذين آمنوا وتعمدوا بالماء بعمل فيلبس، ولكن كان يجب على بطرس ويوحنا أن يتدخلوا لينال هؤلاء الروح القدس (أعمال 8: 12، 15-17). ولتبرير هذه الإجراءات يمكن تقديم إيضاحين لا يستبعد أحدهما الآخر. فمن جهة، أعطى يسوع مفاتيح الملكوت إلى بطرس (متى 16:19). وبالنتيجة فتح بطرس أبواب الملكوت لليهود في عظته يوم الخمسين، ولغير اليهود حين ذهب

⁴⁷ لا يريد برنامج (ننمو معا) أن يجرح حساسية أختوتنا وأخواتنا في المسيح والذين يؤمنون بهذا الاعتقاد. فليس عمل الروح القدس ولا أهميته ما يراد بحثه في هذا القسم. وبالعكس فإن الحضور الحقيقي للروح القدس هو الأمر الرئيسي في حياة المؤمن المنتصرة. ومع ذلك فعلى كل مؤمن مسؤولية شخصية أن يفهم ملياً الأسس الكتابية لإيمانه. ولهذا الهدف نصمّن الدروس شرح نيكول هذا.

⁴⁸ انظر مثلاً آريل ادفارسن، المواهب الروحية، ترجمة ج.ك. جيوم، ميامي 1979، الفصل 3، صفحة 27-36 (دار نشر فيدا 208 صفحات).

لبيت كرنيليوس⁴⁹ والسامريون لم يكونوا يهوداً ولا غير يهود. وهكذا فإن كثيرين من المفسرين يؤكدون أن تدخل بطرس كان ضرورياً لينال هؤلاء الخلاص كاملاً. ولكن الآن والباب أصبح مفتوحاً للجميع، فلا عودة لما حدث في الماضي.

مفسرون آخرون أشاروا إلى أن بين هؤلاء السامريين كان سيمون الساحر الذي آمن هو أيضاً وتعمّد، قبل مجيء بطرس ويوحنا، لم يكن لهم إلا إيمان سطحي. وكانوا يحتاجون إلى خطوة إضافية للحصول فعلاً على الإيمان المخلص.

ومهما يكن من أمر فإن الحادث العرضي لا يشكل اعتراضاً على قاعدة عامة وثابتة في نصوص الكتاب المقدس. وحالة تلاميذ كنيسة أفسس (أعمال 19: 1-7) أسهل للشرح. فمن اللقاء الأول، أدرك بولس أنهم لم يكونوا في وضع سليم. لقد كان أتباع يوحنا المعمدان⁵⁰ الذين جهلوا أن الروح القدس موجود، وظهروا كمن فقد أي معرفة عن يسوع المسيح لأن بولس كان يعلمهم هذا. فلا نقدر إذن أن نشبههم بالمؤمنين المولودين من جديد⁵¹.

وأخيراً فإن الخمسينيين ومن يعتقد بالمواهب يطلبون اختبارات يومية، ألا يحدث أن كثيرين يتجددون ولكن يجهلون عمل الروح القدس؟ أليسوا بحاجة إلى اختبار ثانٍ يفتحون عليه، الأمر الذي يقود إلى توجّه جذري آخر لحياتهم المسيحية؟ أليس لديهم مجال للفرح بالتغيير الحاصل في حياتهم منذ أن بدأوا هذه الخطوة؟ واضح أن ما حدث لفلان أو فلان من المؤمنين لا يشكل قاعدة. علينا أن نسير بحسب إرشادات الكتاب المقدس، وعلى نوره نفسر اختباراتنا.

وهذا يعني أن وجود عدد كبير من المسيحيين ذوي الحياة الروحية المفلسة مؤكد، وأنهم لا يدركون ما يمكن أن يفعله الروح القدس في حياتهم، وأنهم يحتاجون أن يعطوه الدور الذي يجب أن يأخذه في حياتهم. هللوا

⁴⁹ حين عقد مؤتمر أورشليم، ألح بطرس على أن غير اليهود، بناء على خيار الرب، سمعوا الكلمة من فمه (أعمال 15: 7) أنه كان رسول الختان، وبولس كان رسول أهل عدم الختان (غلاطية 2: 7-8). ولكن كان يجب في اللقاء أن يفتح بطرس الباب.

⁵⁰ كلا، ليس ضرورياً أن يكونوا قد عرفوا شخصياً يوحنا المعمدان. ولكن يبدو بناء على هذه الفقرة، أن تلاميذ يوحنا كانوا يتابعون تبشيرهم حتى آسيا الصغرى.

⁵¹ التفسير الذي بحسبه حُسبوا مسيحيين حقيقيين ولهم روح المسيح (رومية 8: 9) ولكن كان ينقصهم الاختبار الثاني أي معمودية الروح، هذا لا يمكن تأييده لا بالنسبة لحالهم ولا بالنسبة لحال مؤمني السامرة، لأن ما قيل هو أنهم لم ينالوا الروح القدس (أعمال 19: 2، قارن 8: 15).

لهؤلاء الذين يخرجون أغنياء من أزمة من هذا النوع. لكنها غلطة مفردات مؤسفة أن نسمي أزمة مشابهة معمودية الروح. عندما نستخدم عبارة في الكتاب المقدس علينا أن نترك لها المعنى الذي يعطيه الكتاب. ولا نريد أن نبحث عن نزاع كلمات مع أخوة توصلوا ببركات حقيقية ويدعونها بأسماء غير صحيحة. لكنَّ غلطة لغوية تخفي حتماً غلطة في الفكر، وفي كتاب للتعليم اللاهوتي علينا بالدقة الكاملة. من الخطأ أن نتصور وجود فئتين من المسيحيين، الأولى تعمدت بالروح القدس والثانية لا. والصحيح، كما سنرى فيما بعد، أن بعض المسيحيين مملوون بالروح والآخرين غير مملوئين. ومع ذلك علينا أن نتقدم جميعاً في هذا الميدان. ليس بيننا فروقات في الطبيعة، بل فروقات في الدرجة. اختبار ثانٍ يمكن أن يكون نافعاً بشرط ألا يمنعنا من اختبار ثالث ورابع وهكذا.

وجهة نظر الخمسينيون حول معمودية الروح القدس منزيس وهورتون

المعمودية في الروح القدس

يحق لكل المؤمنين أن يسعوا بجدية وحماس لوعده الرب المُتمثِّل في المعمودية في الروح والنار، الوعد الذي وهبه لنا الرب يسوع المسيح. كان اختبار المعمودية في الروح والنار طبيعي في الكنيسة الأولى، ويمنح قوة للحياة والخدمة، وهبة المعمودية في الروح والنار من المواهب التي يجب استخدامها في عمل الخدمة (لو 24: 49؛ أع 1: 4، 8؛ 1كور 12: 1-31). هذا الإختبار متميّز عند اختبار الولادة الجديدة (أع 8: 12-17؛ 10: 44-46؛ 11: 14-16؛ 15: 7-9). ومع معمودية الروح القدس تأتي مثل هذه الإختبارات مثل الإمتلاء من الروح القدس (يو 7: 37-39؛ أع 4: 8)، تقديس الله (أع 2: 43؛ عب 12: 28)، وتكثيف التكريس لله والإخلاص لعمله (أع 2: 42)، وحب أكثر عملي للمسيح من أجل كلمته وتضحيته (مر 16: 20).

ماذا كان قد وعد الآب؟

إن عمل الروح القدس في حياة المؤمن متنوع ومثمر. على الرغم من أن الروح القدس يعمل بطريقة عميقة وداخلية، وهذه إحدى جوانب عمل الروح القدس، فإن الروح القدس يعمل على تطوير الحياة المسيحية للمؤمن. كما أن الهدف من معمودية الروح القدس ليس هو تطوير القداسة عند الفرد (على الرغم من أن هذا قد يحدث، ولكن ينبغي تعزيز القداسة قبل المعمودية في الروح) بل الهدف هو تمكينه للخدمة. وقال يسوع لمجموعة من الرجال والنساء في العُلِّيَّة "وها أنا أُرسلُ إليكم مَوْعِدَ أَبِي. فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوَّة من الأعالى" (لو 24: 49)، وفي مناسبة أخرى قال: "وفيما هو مُجتمِعٌ معهم أوصاهم أن لا

يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ الْآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي، لِأَنَّ يَوْحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَنْتَعِمُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَيَّامِ بكَثِيرٍ" (أع 1: 4-5)، وقبل صعوده للسماء قال: "لكنكم ستنالون قوَّةً متى حلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وتكونون لي شُهودًا في أُورُشَلِيمَ وفي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ" (أع 1: 8)..

لاحظ أن هذا الوعد أُعطي للتلاميذ الذين يعيشون في شراكة حقيقية مع المسيح، و أسماءهم كتبت بالفعل في السماوات (لوقا 10: 20)، وكانوا طاهرين طهارة روحية من خلال كلمة المسيح (يو 13: 10؛ 15: 3). فمنذ قيامة المسيح أصبحوا شعب العهد الجديد، وألغت الكنيسة ناموس العهد القديم في "الجمجمة" (أفسس 2: 15). ووفقا للعبرانيين 9: 15-17 فإن موت المسيح أنشأ العهد الجديد، وفي سفر الأعمال 1: 8 يتم التركيز على قوة الخدمة وليس على التجديد ولا التقديس. ويمكننا أن نستنتج أن المؤمن الذي حصل على التجديد قد يكون قديسا، ولكن لا يتمتع بمعمودية الروح القدس وحصل على المسحة للخدمة كما وعد يسوع المؤمنين.

الوسائل والسلطة للخدمة يأتيان من خلال مواهب الروح القدس، ولكن يجب التمييز بين مواهب الروح القدس وهبة المعمودية في الروح، كان التلاميذ الأوائل بحاجة إلى المعمودية في الروح قبل مغادرتهم أُورُشَلِيمَ للبدأ في تنفيذ الأمور العظمى، وكانوا بحاجة إلى سلطة، وإسم الروح القدس يرتبط بالسلطة، وجاء الروح القدس كهبة وقوة، والرح القدس هو أول ثمار الحصاد النهائي. أتى ليبدأ عمل جمع الناس "مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ حَوْلَ الْعَرْشِ" (رؤ 5: 9). واختبر أناس آخرون معمودية الروح القدس على الأقل في أربع مناسبات في سفر الأعمال...وبعد ذلك آخرون كما هو مذكور في رسالة تيطس 3: 5.

تشير رسالة أفسس 1: 13 إلى أن الله يضع ختمه بعد الإيمان به، وهذا لا يعني بأننا نحتاج الختم ليملك الله علينا. نحن ننتمي إلى الله من خلال قبولنا لنعمته دم يسوع المسيح، لذلك فإن الختم هو الاعتراف بالملكية، فالختم هو علامة يضعها صاحب القطيع على قطيعه لإثبات ملكيته، أو يضعها السيد على عبده لإثبات ملكيته للعبد. فهو إعطاء المالك بضمته، ومن خلال الختم بالروح القدس تصبح كل الأشياء واضحة وملموسة للجميع. معمودية الروح القدس مع علامات التحدث بالألسنة تتناسب مع فكرة الختم في العهد الجديد.

ومقطع كتابي آخر مهم هو 1كورنثوس 12: 13: "لأننا جميعنا في روحٍ واحدٍ أيضًا اعتمدنا إلى جسدٍ واحدٍ، يهودًا كُنَّا أم يونانيين، عبيدًا أم أحرارًا، وجميعنا سُقينا روحًا واحدًا". حرف الجر "في" (في اليونانية "إين") يعني بوضوح "في" في كل الآيات الأخرى ذات الصلة بالروح القدس في هذا الفصل من رسالة كورنثوس. وقد

أعلن يوحنا المعمدان أن يسوع هو الذي يُعَمِّد في الروح القدس (مت 3: 11؛ مر 1: 8؛ لو 3: 16؛ يو 1: 33). يُوضِّح بولس الرسول أن الروح القدس هو الذي يُعَمِّدنا في المسيح أي في جسد المسيح (1كور 12: 13؛ غلا 3: 27). الروح القدس يُعَمِّدنا أولاً في جسد المسيح ثم يُعَمِّدنا يسوع المسيح في الروح القدس.

الأدلة المادية الأولية للمعمودية في الروح القدس

السؤال المهم هو كيف يمكن لأي شخص أن يعرف أنه تعمَّد في الروح القدس؟ يجب أن يكون هناك دليل واضح في حياة الشخص يُعبِّر عن سكنى الروح القدس لحياة هذا الشخص، ومع ذلك فإن السؤال المطروح لا يتعلّق بنتائج بعيدة الأمد بل الحاجة إلى إشارة فورية وواضحة تُثبِت الإختبار. هل قدّم الله مثل هذه الإشارات؟

إذا تم جمع كل الإشارات من يوم الخمسين في سفر الأعمال، فإن الأدلة تظهر بشكل واضح مثل التكلّم بالألسنة والتي كانت علامة مادية أوليّة على حلول الروح القدس. ونحن نعتز بالوصف التاريخي لسفر الأعمال على أنه لاهوتي ونموذج للكنيسة اليوم، وهناك سبب قوي لإقناعنا بأن أولئك الذين يريدون الإمتلاء من الروح القدس يجب أن تظهر عليهم.

أسئلة حول التكلّم بالألسنة

وهناك العديد من الأسئلة التي أثّرت بشأن التكلّم بالألسنة والبعض منها يستحق النظر فيه هنا:

1. هل يمكن لهذه العقيدة أن تكون صلبة دون أن تستند على إثباتات؟

العقيدة لا يمكن أن تستند على مقاطع مُجزئة ومُتفرّقة من الكتاب المقدس، بل يجب أن تستند على حقائق واضحة حتى ولو كانت ضمنية، فمثلاً عقيدة الثالوث لا تستند على عبارات واضحة ولكن من خلال المقارنة بين آيات الكتاب المقدس واللاهوت تُظهر عقيدة الثالوث. وهناك مقاطع كثيرة في الكتاب المقدس تُشير إلى موضوع التكلّم الألسنة دليل على معمودية الروح القدس.

2. هل التكلّم بالألسنة ظاهرة تنتمي فقط إلى الفترة الرسولية؟

لا يوجد شيء في الكتاب المقدس يشير إلى أن التكلّم بالألسنة كان في زمن الرسل "تلاميذ المسيح" فقط أو حتى الإنتهاء من العهد الجديد الكنسي. عندما قال بولس أن التكلّم بالألسنة سينتهي (1كور 13) أشار أيضاً إلى متى سيحدث ذلك: "عندما يأتي كل ما هو كامل، و ينتهي كل ما هو ناقص" (1كور 13.10)، كما أشار إلى أنه عندما سينتهي التكلّم بالألسنة ستبطل المعرفة و تتوقف النبوات (1كور 13.1). ومن خلال ما حديث بولس فمن

الواضح أن الوقت الذي سينتهي فيه التكلم بالألسنة لم يأتي بعد وحتى ذلك الوقت يجب تطبيق كلمة يسوع "وهذه الآيات تتبع المؤمنين...ويتكلمون بألسنة جديدة" (مرقس 16: 17).

3. عندما كتب بولس رسالته الأولى إلى كورنتوس، هل كان الجميع يتكلم بالألسنة؟ (1كور 12: 30) سؤال لا يحتاج إلى الإجابة بالنفي؟

لفهم سؤال بولس من الضروري التعرف على مختلف أدوار التكلم بالألسنة، التكلم بالألسنة دليل أولي على معمودية الروح القدس (أع 10: 46، 11: 15). التكلم أو الصلاة بالألسنة يساهمان في بناء المؤمن لنفسه (1كور 14: 2-4). التكلم بالألسنة مع الترجمة يساهم في بنیان الكنيسة (1كور 14: 5).

لا يوجد أي تناقض بين رغبة بولس أن يتكلم الجميع بالألسنة (1كور 14: 5) والسؤال هل الجميع يتكلمون بالألسنة (1كور 12: 30). إن لحظة معمودية الروح القدس هي بداية التكلم بالألسنة، ويمكن الصلاة بالألسنة صلاة شخصية من أجل التنوير الشخصي. ولكن لا يملك الجميع الأداة التي من خلالها يكشف الروح القدس عن نفسه من خلال التكلم بالألسنة والترجمة داخل المجموعة. ويُوزع الروح القدس المواهب في المجموعة على كل شخص كما يشاء (1كور 12: 11). ولا يوجد أي تناقض بين أقوال بولس بل هناك حقيقة متكاملة.

4. لماذا كانت ظاهرة التكلم بالألسنة غائبة في بعض الفترات من تاريخ الكنيسة؟

تعاني بعض العقائد الكتابية من الإهمال من فترة إلى أخرى في مراحل تاريخ الكنيسة، ولكن تأتي صحوات روحية عظيمة تحييها. على سبيل المثال كان مبدأ التبرير بالإيمان قد فقد تماما حتى وقت الإصلاح، عندما أعاد مارتن لوثر وآخرون التأكيد على هذه العقيدة الكتابية. كما عانت عقيدة التقديس كذلك من الإهمال حتى وقت النهضة الميثودية التي وجهت مرة أخرى إنتباه الكنيسة إلى هذه العقيدة. وعلى الرغم من أن حقيقة المعمودية في الروح القدس والتكلم بالألسنة ظهرت في مختلف النهضات من تاريخ الكنيسة، إلا أنها لم تتل الإهتمام كما هو الحال في النهضة الحالية.

5. هل هناك أي خطر في أي يسعى الناس إلى التكلم بالألسنة بدلا من المعمودية الفعلية في الروح القدس؟

نعم للأسف، ولكن إساءة إستعمال عقيدة ما لا يبطلها. فبدلا من الإساءة للعقيدة يجب إظهار وتطبيق حقائق العقيدة.

6. التكلم بالألسنة، ألا يفتح الباب أمام إغراء الكبرياء الروحي؟

عندما يفهم الناس حقا معنى المعمودية في الروح القدس سيؤدي ذلك حتما إلى التواضع بدلا من الكبرياء. المؤمنون تعمدوا في الروح ليس بسبب مكانتهم الشخصية، ولكن لتمكينهم من خدمة الرب بتواضع والعيش حياة ذات هدف.

7. ماذا يمكننا أن نقول عن الذين ولدوا من جديد وفعلوا أشياء عظيمة للرب ولكن لا يتكلمون بالأسنة؟ لا يمكن أن يكون هناك أي شك في أن المؤمنين الذين لا يتكلمون بالأسنة يسكنهم الروح القدس وقدموا أشياء عظيمة للرب. ولكن إذا نظرنا إلى هذه المسألة يجب على كل دارس لكلمة الله أن يُحدّد ما إذا كان سيُأسس لهذه العقيدة من خلال الكتاب المقدس أم من خلال إختبارات مؤمنين ملتزمين، لأن الكتاب المقدس يعلمنا أن كل من قد يتكلم بالأسنة فليتكلم في عبادته الشخصية أو داخل المجموعة الكنسية. ويجب على كل مؤمن تحديد ما إذا كان سيقبل أو يرفض مسؤولية هذه النعمة، لأن الكتاب المقدس يوضح أن المؤمنين يجب أن يكونوا على علم بأنهم مسؤولون أمام الله عن أنفسهم. "لأننا لا نجترئ أن نعدّ أنفسنا بين قومٍ من الذين يمدحون أنفسهم، ولا أن نقابل أنفسنا بهم. بل هم إذ يقيسون أنفسهم على أنفسهم، ويقابلون أنفسهم بأنفسهم، لا يفهمون" (2كور 10: 12).

أسئلة حول وجهتي النظر:

10. ما هي التعريفات المختلفة للعبارة "المعمودية في الروح القدس" وتستخدم في العالم الإنجيلي اليوم؟ أعط تعريفاً خاصاً بك وفقاً لفهمك للعبارة ما هي التعريفات المختلفة للعبارة "المعمودية في الروح القدس" وتستخدم في العالم الإنجيلي اليوم؟ أعط تعريفاً خاصاً بك عن استعمال اللفظ في الكتاب المقدس وفقاً لفهمك. هل تعتقد أن الكتاب المقدس يشير إلى معموديتين مختلفتين في حياة المؤمن؟

جواب حر

11. هل هناك مسيحيون لم ينالوا المعمودية الروح؟ دعم إجابتك بآيتين على الأقل من الكتاب المقدس. (مثلاً: يوحنا 7: 39، رومية 8: 9، 1 كورنثوس 12: 13)

لا. ووفقاً ليوحنا الرسول الشرط الوحيد لننال هذه النعمة (جزأ لا يتجزأ من الخلاص) هو أن نؤمن ببسوع (يو. 7: 39). ويقول بولس: "لأننا جمعنا بروح واحد إعتدنا إلى جسد واحد" (1كور 12: 13).

12. هل علامة التكلم بالأسنة ضرورية اليوم لأثبات أننا حصلنا على قوة المعمودية في الروح القدس؟ اشرح إجابتك.

جواب حر

ملاحظة للمرشد: لا تشعر بأنك ملزم بحل جميع الأسئلة المتعلقة بهذا الموضوع، ولا لشرح جميع الإختبارات التي ربما قد سمعها الطلاب أو عاشوها. بدلاً من ذلك، يجب أن تصر على "الأهمية شرح وتقييم جميع

الإختبارات في ضوء الكتاب المقدس، خاصة وأنتم تقتربون من السؤال التالي. تجنب قضاء الكثير من الوقت في مناقشة هذا السؤال وشجع كل واحد على احترام الذين يختلفون معه في الرأي.

13. ماذا عن ما يسمى بالإختبار الثاني؟

جواب حر. وهنا بعض المبادئ المقترحة:

من وجهة نظر الخمسينية، الإختبار الثاني من معمودية الروح القدس يمنح لجميع المؤمنين في المسيح قوة روحية إضافية. لذا على كل مؤمن أن يسعى بجهد لينال معمودية الروح القدس في مرحلة النمو والنضج الروحي لتجهيزه بكل جرأة وقوة للخدمة. وهناك أشخاص أكثر تطرفاً لهذه النظرية يصرون على أن الإختبار الثاني ضروري للخلاص.

من وجهة نظر نيكول الإصلاحية، الإختبار الثاني ليس ضروري دائماً ولكن لا ينبغي النظر إليه بطريقة سلبية. "لا يمكن إنكار أن الكثير من المسيحيين عاشوا حياة روحية ناقصة، وأنهم لا يدركون ما يمكن للروح القدس القيام به داخلهم، وأنهم بحاجة إلى إعطائه المكان الذي يجب أن يكون عليه في حياتهم. ولكن سيكون من المؤسف أن نسمي مثل هذه الأزمة "معمودية الروح القدس". عندما يستخدم تعبير في الكتاب المقدس، نحن بحاجة إلى ترك المعنى الذي يعطيه الكتاب المقدس له. "وسيكون من المؤسف أيضاً أن يتم وضع توقعات خاطئة أو حتى نوايا حسنة على جميع المؤمنين الذين لديهم هذا الإختبار الخاطئ.

البعض الآخر في الإصلاح التقليدي قد يعترض على الإختبار الثاني، معتبراً أنه في أفضل ينشأ من العواطف أو النفس البشرية، وفي أسوأ الأحوال، تأثير شيطاني.

14. ما هو الموقف الذي ينبغي اتخاذه تجاه المؤمنين الآخرين الذين يتخذون موقفاً مختلفاً بشأن هذه المسألة؟

كيف يمكننا الحفاظ على وحدة جسد المسيح بينما نتصرف وفقاً لمعتقداتنا الشخصية؟

جواب حر

الدرس الثامن: حياة تبدلت

1. علامات الحياة الجديدة

في موضوع التبشير بالإيمان، كان التشديد فيما سبق، على الشهادة التي يقدمها الروح القدس على أننا أولاد الله (رومية 8:16 ، غلاطية 4:6). إنها العلاقة الأولى والأهم للولادة الجديدة. وهذه الشهادة يمكن أن يُعارضها التعليم الخاطئ. وفي الكنائس حيث يحصل تعظيم على رسالة الخلاص بواسطة النعمة لوحدها، فالذين يعتمدون على النعمة يجدون صعوبة في التأكيد بأنهم مخلصون. إضافة إلى ذلك، يمكن أن غلطة كبيرة أو صغيرة تحملنا على الشك في تجديدنا. إن شهادة الروح القدس واضحة دوماً، لكن روحنا ليس مستعداً دائماً لأخذها. وهنا أحياناً حيرة يؤسف لها. والقاعدة - مع ذلك - أن يكون لنا فرح الثقة بعمل الروح القدس (انظر أيضاً يوحنا الأولى 3:24). هناك علامات أخرى تثبت هذا الاعتقاد. ولقد تكلمنا في مكان آخر عن قانون الإيمان.

موقف الطاعة ينتج بالضرورة عن الحياة الجديدة التي يدشنها التجديد لأجلنا. «فالذي يدعي أنه قد عرفه، ولكنه لا يعمل بوصاياه، يكون كاذباً ولا يكون الحق في داخله» (يوحنا الأولى 2:4).

من المؤكد أن لا أحد كامل على هذه الأرض، وقد يحصل لأفضل الناس أن يعارضوا أوامر الله. لكن الآباء يعلمون أن بين أولادهم - وجميعهم غير كاملين - من هو مطيع ومن هو متمرد. أما المؤمنون الذين ولدوا من جديد فيحفظون الوصايا، وبهذا المعنى فالإرادة الإلهية بالنسبة لهم جازمة، والمؤمن يرغب في إتمام هذه المشيئة، ويفعل ذلك بالروح القدس بفعالية بقدر ما يعرفها. أما تغيير السجية الناتج فهو بالنسبة له، علامة لها أهميتها في الاختبار الأولي⁵²

ووصية الرب هي خصوصاً المحبة، وبشكل خاص محبة الأخوة «وصيتي لكم هي هذه، يقول يسوع: أن يحبَّ بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كنتم تحبون بعضكم بعضاً» (يوحنا 12:15 ؛ 13:35). ويكتب يوحنا أيضاً: «إن محبتنا لأخوتنا تبين لنا أننا انتقلنا من الموت إلى

⁵² حتى لو صار الضمير أحياناً حياً يجعله يشعر أكثر بالفشل. ويمكن أن يتوهم للحظات أنه أسوأ من قبل، لكنه لا يتأخر بالاعتراف بأنه استتار أكثر كما تبدو الفوضى والأوساخ في غرفة نظفتها الشمس.

الحياة» (يوحنا الأولى 14:3). بالتأكيد إن طاعتنا ضعيفة كمحبتنا. مع أنها حقيقية، وأكثر من ذلك مقنعة أكثر من قبل التجديد حين كان لنا غالباً كره شديد نحو المسيحيين.

ويصرّح بولس: «فإن الذين هم بحسب الجسد يهتمون بأمور الجسد، والذين هم بحسب الروح يهتمون بأمور الروح» (رومية 5:8). الصلاة، قراءة الكتاب المقدس، اجتماع العبادة، الشركة الأخوية، والمتطلبات الأخرى المتعلقة بالتقوى والتي تخلق لدى الإنسان الغير المتجدد الملل والضجر، وللمؤمن تصبح احتياجاً يملأه بفرح متزايد.

حتى المعاكسات والمعارضة التي نقابلها في عالم يعادي المسيح يثبتنا في ثقتنا. ومن المناسب في هذا المجال أن نتجنب إساءة الفهم. يحرز المسيحي الأمين أحياناً، ككنيسة أورشليم في بدايتها «استحسان الجميع» (أعمال 47:2). للأسف، مؤمنون آخرون يتألمون لا لأجل شهادتهم للمسيح، ولكن نتيجة لتصرفهم السيء (بطرس الأولى 4:15). ومع ذلك فإن كلمة يسوع يجب أن تجعلنا نفكر: «الويل لكم إذا امتدحتم جميع الناس، فإنه هكذا عامل آباؤهم الأولين الأنبياء الدجالين طوبى لكم متى أبغضكم الناس وعزلوكم وأهانوا اسمكم ونبذوه كأنه شرير من أجل ابن الإنسان. افرحوا في ذلك اليوم وتهللوا، فهذا أن مكافأتم في السماء عظيمة: لأنه هكذا عامل آباؤهم الأنبياء» (لوقا 6:26 ، 22-23). ليس علينا أن نبحث عن الاضطهاد، بالعكس، عندما يلاحقوننا في مدينة نرحل إلى أخرى، (متى 10:23). إن الاضطهاد عنيف، لكننا نتوقع دوماً الإساءة وعدم فهمنا والعدوان في عالم صلب المسيح، وليس مستعداً أن يعاملنا بالخير. وما يعزي هو أن الرب يقول: «إن كانوا قد عملوا بكلمتي، فسوف يعملون بكلمتكم» (يوحنا 15:20). وفي وسط الضيقات التي تنتظرنا نعلم أن معلّمنا غلب العالم (يوحنا 16:33) وهذا بالمحبة، وهكذا، وعلى الرغم من المقاومة، لا تكون شهادتنا باطلة*.

أسئلة:

1. ما هي علامات الحياة المسيحية الصحيحة؟

أ - شهادة الروح القدس الذي يشهد أننا أولاد الله (رومية 8:16 ، غلاطية 4:6).

ب - الاعتراف الشفوي بالإيمان بيسوع المسيح.

ج - موقف الطاعة الناتج بالضرورة من الحياة الجديدة التي يبدئها التجديد لنا.

د - تبديل السجية الناتج هو علامة لا يمكن تجاهلها للاختبار الأولي الذي حصل. ولا يعود المؤمن

يعيش بحسب الجسد بل بحسب الروح.

* إلى هذه المرحلة فإن نصوص القراءة هي من (مختصر اللاهوت المسيحي) تأليف إميل نيكول، الفصل 9.

هـ - وصية المسيح وخاصة المحبة للأخوة «وصيتي لكم هي هذه، يقول يسوع: أن يحبَّ بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كنتم تحبون بعضكم بعضاً» (يوحنا 12:15 ؛ 35:13).

و - حتى المعاكسات والمعارضة التي نقابلها في عالم يعادي المسيح يثبتنا في الثقة.

2. اقرأ يوحنا الأولى 6:1 - 6:2 يقول يوحنا: فإن كنا ندّعي أن لنا مشاركة معه ونحن نعيش في الظلام، نكون كاذبين ولا نمارس الحق.

أ. هل يفعل الخطية المؤمن الحقيقي؟

نعم

ب. وإن فعلها فماذا يجب أن يفعل؟

عليه أن يعترف بخطايه للرب، طالباً الغفران. وعليه أن يقبل غفرانه ويطلب عون الروح القدس ليتجنب هذه الخطايا في المستقبل.

3. ما هي الأسباب الممكنة التي تشرح رد فعل العالم (ممن لا يؤمنون) نحو المؤمن؟

أ. رد فعل سلبي

إن رد الفعل السلبي يمكن أن ينتج مبدئياً من أحد جذرين: إما لأننا لسنا ناضجين كفاية للسير بحسب إرشاد الروح القدس، ونتصرف بشكل سيء. أو لأن الشخص مقتنع بالخطية ولا يتحمل النور الإلهي بحضوره.

ب. أو رد فعل إيجابي

إذا كان رد الفعل إيجابياً فلأن محبة الله وحضوره ظاهران في كلامنا، أعمالنا، أو سلوكنا. احتمال آخر هو صوت الروح القدس الذي يشجع غير المؤمن على البحث عن الله، ويسألنا. ليس هذا بسبب نضجنا الروحي ولكن برغم خطانا.

II. التقديس

تقديس (هو التطور الذي به يصبح المؤمن مقدساً، وبالنتيجة يختبر حياة تغيّرت) (بتلر 1230).

والفعل يقَدَس باللغة اليونانية (haguiadzo) يعني (يجعل إنساناً قديساً، مخصصاً موضوعاً جانباً، يفصل،

يظهر) ومن الناحية الكتابية يمكن تعريفه بالقول: (التحضير كي ندخل في علاقة مع الله). هذا الفعل

ومشتقاته له معنى أخلاقي لأن من ليس مقدساً لا يقدر أبداً أن تكون له علاقة مع الله القدوس. وهنا نحتاج

إلى التطهير بدم يسوع المسفوك على الصليب لننال غفران الله ولنعيش معه (أفسس 2:13، عبرانيين 9: 13-15، رؤيا 1: 4-6).

يقول الكتاب المقدس أن الله يقّس كل مختار يؤمن بيسوع المسيح، وهذا يتم بثلاث طرق متميزة أو بالأحرى يمر بثلاث مراحل متتالية:

(1) التقديس الذي تمّ في الماضي. تغسلنا من أوساخ الخطية وأصبحنا أنقياء روحياً أمام الله بواسطة دم المسيح. وهذا يجعل تواجدنا أمام الله ممكناً كما لو أننا لم نخطئ مطلقاً. وهذا يستند على التحول الذي يجعله الله في قلوبنا التي تبحث من الآن فصاعداً عن الحياة معه. وهذا العمل يكتمل بالولادة الجديدة، في ذات الوقت حين يتمّ التجديد، ومعمودية الروح، والتبني عندما نؤمن بالمسيح. (عبرانيين 9: 11-15 و13: 11-12).

(2) التقديس التدريجي في الحاضر. مع أن المؤمن يتقدس أمام الله لحظة تجديده، فهو يبدأ في تلك اللحظة نضالاً مستمراً ليحيا بالقداسة يوماً بعد يوم. وهدفه أن يشبه المسيح تدريجياً في الفكر والدوافع والخيارات والأعمال. عليه أن يناضل دائماً ضد أعداء النفس: مشتتهيات طبيعته القديمة وأسلوبها في الحياة، (يوحنا الأولى 2: 15-17)، الضغوط التي تدفعنا لتوافق مع أسلوب العالم، وتجربة الشيطان وجيوشه. يشرح بولس هذا النضال في رومية 7: 18-23.

وحتى لو ضاع المؤمن أو سقط أمام التجربة أحياناً، يقوم ليتابع هدفه: أن يشبه المسيح أكثر فأكثر، بفضل الروح القدس الساكن فيه. وهذا تطوّر يدوم حتى الموت الجسدي للمؤمن (تسالونيكى الأولى 4: 1-8 انظر أيضاً يوحنا 17: 17، رومية 6: 19-22، تسالونيكى الأولى 5: 20-23، بطرس الأولى 1: 1-2 و3: 13-18).

(3) التقديس النهائي: التمجيد المستقبلي في نهاية الأزمنة سيدخل المؤمن إلى الحضرة الإلهية، وسيكون كالمسيح (يوحنا الأولى 2: 3) وسيسكن أمام إلهه المجيد، وفي مكان مملوء بمجده (رؤيا 21: 1-8). وسيكون له جسد جديد وممّجد، خال من كل خطية وغير قابل للفساد (كورنثوس الأولى 15: 40-43، كورنثوس الثانية 5: 1-4). في رومية 8: 19-23، نتعلّم أن الخليقة كلها تترقب بلهفة أن يعلن أبناء الله.

ملاحظة للمدرب:

كلمة (يمّجد) في الكتاب تعني (يعطي أو يمنح مجداً لشخص، يحتفل، يشرف، يمتدح، يعظم). على العكس فإن كلمة (مجد) تفهم بطريقة مختلفة بعض الشيء. وتستخدم لله دوماً، وفي العهد القديم الكلمة العبرية التي تترجم إلى مجد (kabod) هي صفة عملية جسدية لأنها تعني أيضاً (وزن) ويحاول بولس أن ينقل المعنى

إلى (كورنثوس الثانية 4:17) حيث يتكلم عن «وزنة أبدية من المجد» والتي يحضرها الله للمؤمنين. وعندما ندخل في محضر الله، هذا الحضور ثقيل ومثير. وغير الطاهر لا يقدر أن يبقى كما نقرأ في اشعيا 6: 1-5. ولكن بفضل يسوع المسيح يبدأ المؤمن يتقاسم هذا المجد حتى هنا مدى حياته على الأرض إذ يشابه صورة المسيح (انظر كورنثوس الأولى 8:3، رومية 8: 15-18؟). وكما أن المسيح تمجد فالمؤمن أيضاً سيتمجد إلى التمام في الأبدية، حين يتهدم هذا الجسد القابل للفساد (رومية 8: 28-30، كورنثوس الأولى 15: 40-49، كورنثوس الثانية 3: 1-4).

أسئلة:

1. اقرأ كولوسي 3: 1-4 ولاحظ ما يعلّمنا إياه النص مما يتعلق بكل مرحلة من تقديسنا:

التقديس في الماضي	التقديس التدريجي في الحاضر	التمجيد في المستقبل
كانت طبيعتنا القديمة قد صلبت مع المسيح، فقمنا معه وصعدنا إلى السماء لنملك معه في المجد، فوق كل سلطة.	علينا أن ننشغل بأمر سماوية ونرضي المسيح بابتعادنا عن التمسك بأمر العالم الحالي.	عندما يظهر مجد المسيح، سنكون معه، وحالنا الممجدة - الممنوحة والمخبوءة بالمسيح - ستظهر أيضاً.

2. لماذا لا يقدر من نال الخلاص أن يعيش لمجد الله بمعزل عن الروح القدس (رومية 7: 5-18)؟

من ليس له روح الرب يستسلم للخطية، وحتى لو عرف الشريعة واستطاع التمييز بين الخير والشر لا يستطيع أن يعيش بدون خطية. وتستطيع أن تسيطر عليه، يعيش البعض عبداً للخطية دون نضال ضدها، ويبحث البعض الآخر عن العلاج في الممارسات الدينية والروحية، لكن المجموعتين تكونان دوماً مستعبدتين للخطية إلى أن يدخل الروح القدس في حياتهما.

3. اقرأ كورنثوس الأولى 3: 1-3 ليست المعركة بين الجسد والروح مقصورة على المسيحيين الجسديين . كيف يعيش المؤمن حياة القداسة؟ ابحث عن الآيات التالية واملأ المربعات بالنصائح التي تعطيها كلمة الله:

النصوص الكتابية	الطريقة التي بها نغلب الجسد ونعيش في القداسة
رومية 14:13	النسوا الرب يسوع المسيح (تمثلوا به) ولا تنشغلوا بالتدبير للجسد لقضاء شهواته.
كورنثوس الأولى 13:10	الله أمين وجدير بالثقة، فلا يدعكم تجربون فوق ما تطيقون، بل يدبر لكم مع التجربة سبل الخروج منها لتطبقوا احتمالها.

اسلكوا في الروح وعندئذ لا تتممون شهوة الجسد	غل 16:5
لا تتخذوا إن الله لا يستهزأ به. فكل ما يزرعه الإنسان، فإياه يحصد أيضاً. فإن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً، ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد حياة أبدية. فلا نفشل في عمل الخير لأننا متى حان الأوان، سنحصد إن كنا لا نتراخى	غلاطية 10-7
فإننا نحن أهل الختان الحق، لأننا إنما نعبد بروح الله ونفتخر في المسيح يسوع، ولا نعتمد على أمور الجسد، ولكن ما كان لي من ربح. فقد اعتبرته خسارة من أجل المسيح... أنسى ما هو وراء وأتقدم إلى ما هو أمام، أسعى إلى الهدف لنوال تلك الجائزة التي يدعونا الله إليها دعوة عليا في المسيح يسوع.	فيلبي 14-3:3
أطلب إليكم أن تتبعدوا عن الشهوات الجسدية التي تصارع النفس.	بطرس الأولى 11:2
- البسوا المحبة - لتسكن كلمة المسيح في داخلكم - ابحثوا عن تشجيع المقدسين ووعظهم - بقلوب معترفة للرب وشاكرة	كولوسي 17-14:3

4. اقرأ تسالونيكي الأولى 4: 1-8

أ. ما هي إرادة الله بالنسبة لكل مؤمن؟ في أي وجه عملي في الحياة يخاطبنا التقديس في هذه الفقرة؟ يريد الرب أن يكون كل مؤمن مقدساً. ويطبّق هذا المبدأ على كل امتناع عن شرور الجنس، والتي تدفع إليها عواطف جسدية تخدع الآخر.

ب. كيف تدعم الآية الأولى الطبيعة التدريجية للتقديس؟

يعترف بولس الرسول بالجهود التي يبذلها المقدسون ليسلكوا بما يرضي الرب: وفي الوقت نفسه يطلب إليهم أن يتقدموا أيضاً في هذا المضمار.

ج. ما هي الوسيلة التي أعطانا إياها الرب بمقتضى التقديس؟ (عدد8)

إن سلوكنا كأولاد لله مهم جداً لأبينا السماوي. لقد دعانا لنشترك معه في طبيعته الإلهية ولا يمكن أن يسمح بموقف مجاملة في موضوع الخطية.

د. كيف يمكنك أن تتقدم في نقاوة السلوك الشخصي في هذا المجال وبشكل عملي؟

(هل ترى عناصر مفيدة في اللوحة السابقة تتعلق بالسؤال 3 ويمكنك أن تطبقها؟)

جواب حر، وهذه بعض الإرشادات

- تعلم على السير بحسب الروح، إلبس المسيح، واعتبر نفسك متاً عن الخطية بالإيمان.
- ليكن لك ثقة بالله أنه لا يسمح بتجربتنا فوق ما نستطيع أن نحتمل.
- التأمل بالآيات المقصودة والموجهة للشهوات الجسدية ولنصرتنا بالمسيح.
- الاعتراف بمشاكلتنا إلى شخص قادر على تشجيعنا وعلى الصلاة معنا وعلى مرافقتنا وسط الانتصار والفشل دون الحكم علينا.
- ممارسة الاعتراف بالجميل - وعدم نسيان لطف الله ومحبه نحونا.

5. اقرأ رومية 8: 16 - 25

أ. ما هو توقع كل مؤمن بالمسيح؟

التخلص النهائي من الخطية، والفساد والموت لاكتشاف الحرية المجيدة لأولاد الله. فداء أجسادنا.

ب. لماذا تنتظر الخليقة كلها باهتمام معنا نحن المؤمنين؟

كانت خاضعة للفساد والموت عندما سقط آدم وجواء. وتريد أن تستعيد الحرية كما كانت في الجنة في البداية.

6. ما هي العلاقة الموجودة بين التبرير، التقديس والتمجيد؟

يجعل التبرير والتقديس كلاهما الإنسان المؤمن بالمسيح مقبولاً وهذا لكي يختبر حضور الله القدوس. التبرير هو إعلان الله عن برّ المؤمن بالمسيح بمعزل عن أعماله الخاصة، ولكن على أساس ذبيحة المسيح. والتبرير يحدث كعمل مشروع مرة واحدة لحظة الانخراط في الإيمان بيسوع المسيح. والتقديس هو التحول الحقيقي للمؤمن إذ يحدث فوراً وفي وقت واحد مع التبرير في قلب المؤمن، لكنه لا يظهر إلا بالتدريج في الموقف والسلوك. ولا يكون كاملاً ما دام المؤمن في هذا الجسد المائت. بقدر ما يبدأ المؤمن يشبه المسيح بالتقديس، يشترك معه في المجد أيضاً. لكن إظهار مجده الحقيقي ينتظر موت الجسد الحالي وأخذ الجسد الجديد عند عودة المسيح.

للتعمق في البحث:

7. اقرأ يوحنا الأولى 2: 15-17. ما هي الينابيع الثلاثة للتجربة في حياة المؤمن؟

أعط تعريفاً لكل منها بكلماتك الخاصة.

- آ - «كل ما في العالم هو شهوة الجسد». وهذا التعبير يستند إلى الرغبات الطبيعية للحياة والتي حادت عن مكانها الصحيح لتتحول إلى خطايا. مثل: الدعارة، الشراهة... الخ.
- ب - «مشتهيات العيون» وتتكلم هذه عن الميول البشرية التي تدفع صاحبها أن يرغب في كل ما يراه، إنها الحسد، الاشتهااء، عدم الاكتفاء بما لنا، الطمع... الخ.
- ج - «والكبرياء في الحياة لا يأتي من الآب، ولكن من العالم» وهنا نجد التجربة إذ نشعر بالكبرياء بسبب ما ورثناه أو فعلناه أو ربحناه. ويشمل أيضاً الرغبة في احتقار القريب، وما لديه أو ما فعله. هذان الميلان هما سبب قسم كبير من اضطراب العلاقات بين الناس.

ولكي نتعمق في دراسة موضوع التقديس والحياة الجديدة بالمسيح، يمكنك دراسة الدروس المتوفرة في (PRAT 202) (الحياة بالروح) من برنامج: ننمو معاً.

الدرس التاسع: عناصر الإنجيل الأساسية

مقدمة: الأربعة الأساس

لقد درسنا مع بعض التعمق عدة أوجه من تعليم الخلاص وذلك في الدروس الثمانية السابقة. ونريد في هذا الدرس أن نظهر الحقائق الجوهرية التي يجب على كل مؤمن أن يدركها للدخول إلى الحياة الأبدية، والنمو في مشابهة المسيح والابتعاد عن كل ما يغيره في الهرطقات الهدامة. كيف يُقدّم إنجيل الخلاص بيسوع المسيح بصورة مبسطة، وكذلك بطريقة صحيحة وكاملة؟ هذا الدرس مقتبس ومكثف عن دراسة كتبها جيم مور وكولن سميث بعنوان «أساسيات الإنجيل» ونستخدمها هنا بإذن منهما.

ما هي العناصر الأساسية للإنجيل؟ تعتقدون إذن أن المقصود هو الإنجيل الذي تبشرون به؟ وهل هو الإنجيل معطي الحياة ومحولها الذي تبشرون به؟ فإن كنا لا نعلم النقاط الأساسية والحاسمة التي تصنع تحولاً؟

فما هي إذن عناصر الإنجيل الأساسية والحاسمة التي تصنع تحولاً؟ هل هي كلمة الحياة القادرة والحية والتي تبشرون بها؟ وهل تبشرون بإنجيل متوازن؟ وهل تتبشرون على عنصر ما أكثر من غيره؟ وإن لم تكن هذه هي الحال، فماذا تكون النتيجة؟

ما هي المشاكل الروحية التي تواجهها غالباً لدى المؤمنين؟

- 1 - القبول الذهني بدلاً من الإيمان الحقيقي؟
- 2 - الخلاص بالأعمال؟ (البر الذاتي، الافتخار بالاستحقاق الشخصي)
- 3 - نقص في الالتزام بالتقديس؟ تساهل حيال الخطية؟
- 4 - الخلاص غير مؤكد؟
- 5 - الشرعية؟ (عدم التساهل، صلابة، التقليد)

إن عناصر الإنجيل الأساسية تؤثر في جميع ميادين الحياة المتنوعة:

- 1 - الخلاص الشخصي. عندما يكون حقيقياً تصير له القدرة لنخلص أنفسنا من غضب الله (رومية 1:16).
- 2 - تقديم الشهادة لغير المتجددين. الفهم الصحيح للإنجيل يجنبنا تشويه الرسالة التي نقدمها للآخرين، وبالتالي ننقذهم (تيموثاوس الأولى 4:16)

3 - النمو الروحي: بواسطة الحليب الروحي والصافي - الأساسيات - نقدر أن ننمو بالمسيح (بطرس الأولى 2:2).

4 - الحياة التي تتخللها العلاقات. كلمة الحق تغيّر سلوكنا نحو الآخرين عندما نضع هذه الكلمة موضع التطبيق، ونتجنّب الاستدلال البطل (يعقوب 1: 16-27).

وقبل الاستمرار، فكّر أنت نفسك بتعليم الخلاص الذي درسناه، وكذا في طريقك المعتادة في تقديم الإنجيل. وبرأيك، ما هي العناصر الأساسية في الإنجيل؟

-
-
-
-

1. الموت الكفاري: الأساس الأول

قد نتفق جميعاً على القول أن موت يسوع التكفيري (موته على الصليب ليدفع لأجل خطايانا) هو أول أركان رسالة الإنجيل. وموت المسيح التكفيري يشمل ما يلي:

- 1 - غضب الله نحو الخطية.
- 2 - الطبيعة الخاطئة تماماً والخاصة بالبشرية (الإنسان الطبيعي).
- 3 - المسيح بصفته الطريق الوحيد إلى الخلاص.
- 4 - الفعالية الأزلية لذبيحة نفسه.

إن كبرياء الإنسان قبيح (دنيء، كرهه، محتقر) أمام الله، ويحارب بكل قواه سيادة الله. والخطيئ يثين الله بتفضيله أموراً أخرى عليه تعالى.

إننا نمجّد ما نحبه أكثر. وهذا أمر طبيعي، وإلزامي. وما يحبه الخطيئ أكثر من أي أمر آخر ليس هو الله. وليست الخطية شأناً صغيراً لأنها غير موجّهة ضد سيد صغير. جدّية الشتيمة ترتفع بقدر أهمية واستحقاق من يشتم. يقول كاتب المزمور 3:145 «عظيم هو الرب ومجيد جداً، وليس لعظمته استقصاء» خالق الأكوان يستحق كل الاحترام، والإعجاب والوفاء. ورفض محبته إذن ليس أمراً بسيطاً - إنه غدر.

يسوع المسيح، الذبيحة الكفارية التي أخذت مكاننا، لا تلغي غضب الله فحسب، بل تمتصه وتحوله عنا. إن غضب الله عادل ومقدس - ولقد كان ثائراً دون قيود، فلا نأخذ محبة الله ببساطة، وتهاون، ولا نتساهل بهذه المحبة.

لن نكون في نطاق محبة الله وعبادتها قبل أن نأخذ مأخذ الجد خطيتنا في مواجهة عدالة الله وغضبه ضدنا. ومع ذلك فإن الله لا يكتفي بإظهار غضبه، بل يبرهن عن محبته. وهكذا ننظر إلى آلام المسيح وموته ونقول مع يوحنا الرسول: وفي هذا نرى المحبة الحقيقية:

- لسنا نحن الذين أحببنا الله

- لكنه هو الذي أحبنا

- وهو أرسل ابنه ليخفف غضب الله علينا بتقديمه الابن لأجل خطايانا. (يوحنا الأولى 4:10)

تمارين:

1. إن موت يسوع التكفيري يشمل غضب الله من نحو الخطية. ابحث عن النصوص الكتابية التالية، لخص الطريقة التي بها يوضح خطورة الخطية وعدالة غضب الله نحو الخاطئ:

بيانات خطورة الخطية	الآيات الكتابية
الله غير على مجده، إنه يجازي الشتيمة كأنها نار مهلكة	تثنية 4:24
الله وحده يستحق المجد، ولا يتقاسمه مع آخر	اشعيا 42:8
خطيتنا مضاعفة: (1) التحول عن الله. (2) التحول نحو الأصنام الباطلة (أي كل ما نعبد)	إرميا 2:13
غضبه يعلن ضد كل إثم/ عصيان كاذب يحجب الحق عن طبيعته المحيية	رومية 1:18
كنا أبناء يستحقون الغضب، لكن الله غفر لنا بمحبته العميقة	أفسس 2:3-5
يقاوم الله المستكبرين - حث بالإحاح للتواضع والطاعة	يعقوب 4:6-8

2. اشرح باختصار كيف تُظهر هذه الآيات محبة الله نحونا، نحن الخاطئة: رومية 3:24-25، بطرس الأولى 2:24، كورنثوس الثانية 5:21.

على ابنه المحبوب الذي لم يفعل خطية، وضع الرب عقاب خطايانا لكي نتبرر ونتحرر من كل خطية ونلبس رداء بَرّ المسيح. وأخذ الرب على نفسه العقاب الذي تطلّبتَه عدالته، ليقدّم لنا مجاناً الحياة والبرّ اللذين لا نستحقهما ولا نعوضهما.

3. راجع بسرعة الآيات الواردة في الدرس الثالث (التبرير بالنعمة) وحاول أن تختار منها آيتين تدعمان خصوصاً ضرورة موت المسيح. وبعدها املاً المربع أدناه وشرح أهمية كل آية تبعاً للنموذج المعطى:

التعليم المتعلق بموت المسيح	الآيات
لا يتبرر أحد بإتمامه شريعة الله. الجميع محرومون من مجده، ولكن كل من يؤمن بالمسيح يحصل مجاناً على الفداء بفضل ذبيحة جسده.	رومية 3: 20-25
لا يخلصنا الله بحسب استحقاقنا ولكن مجاناً وبنعمته	أفسس 2: 8-9
خطية واحدة تكفي لتديننا أمام قانون الله. ومن المستحيل إذن أن نتبرر بجهودنا الخاصة أو ببرنا الذاتي. وعلينا أن نطلب برّاً ونعمة يعطيها الله وحده.	يعقوب 2: 10

ملاحظة: هذه أعداد أخرى مذكورة في الدرس الثالث نمكن استعمالها: لوقا 11: 18-12، تيموثاوس الأولى 15: 1-16، إشعياء 5: 64، رومية 5: 17-18

II. الحياة المقامة: الأساس الثاني

هل لاحظت أيضاً أهمية قيامة يسوع المسيح؟ إن كان الموت الكفاري يعتبر نقطة مركزية في الإنجيل، فقلماً يكون بالنسبة للحياة المقامة، وهذه تشمل:

- 1 - تحوّل القلب بالتجديد (الولادة الجديدة)
- 2 - الروح الذي يجددنا ويؤسس مسكنه فينا
- 3 - الملء بالروح وثمار الروح
- 4 - قوة الروح التي تقدّس

تمارين:

1. اقرأ خلاصة التعليم الخاص بالحياة المقامة التالية .

أ. املأ الفراغات بالمصطلحات المناسبة، بحسب النموذج فيما يلي:

قبل معرفة الرب، نكون جميعاً أمواتاً روحياً وبعيدين عن الله. ولكن عندما يصير يسوع مخلصنا وسيدنا،

— طبيعتنا القديمة (حرفياً «إنساننا القديم» رومية 6:6 انظر الدرس السادس)

صُلب، والرب خلق منا كائناً جديداً له قلب يبحث عن إرضائه. (انظر مرة ثانية الدرس السادس). الله نفسه

هو الذي يجعل هذا التبديل فينا والذي ندعوه — التجديد (الولادة الجديدة) (يعقوب 1:18، بطرس الأولى

3:1، 23-25، كورنثوس الثانية 5:17، يوحنا الأولى 3: 8-10) انظر الدرس 6.

وفي الوقت نفسه ننال — المعمودية (كورنثوس الأولى 12:13، رومية 6: 4-6، أعمال 8:1)

درس 7.

من الروح القدس الذي يوحدنا إلى موت وقيامه المسيح والذي يأتي ليسكن فينا. (انظر درس 7) ويصبح

نقطة التقائنا بصوت الرب وحضوره. وهو أيضاً الذي يقدرنا أن نحيا في القداسة، ويكمل عمل التجديد و

— التبني (رومية 8: 13-17، غلاطية 4: 6-7، يوحنا الأولى 3: 1-3) انظر درس 6 والذي بواسطته

نصير «أولاد الله»، ويبدأ العمل الخاص — بالتقديس (تسالونيكي الأولى 3:4، عبرانيين 9: 11-15)

والذي به يغيرنا ليجعلنا تدريجياً نشبه صورة المسيح. وهذا يسمح أولاً بـ — تحوّل صحيح (تسالونيكي الأولى

9:1 هي مفتاح: حزقيال 31:18 مع مراثي 5:21) درس 6.

والذي هو التزام علينا أن نتحول عن أسلوب حياتنا القديم لنتبع مشيئة الرب. بدون الروح القدس فإن الحياة

المسيحية المنتصرة لا تكون إلا حلاً لا يمكن الوصول إليه، لكن حضوره وعمله فينا ينتجان فينا الحياة

الجديدة. (انظر الدرس 8).

ب. بعد كل مصطلح أكملته (قدمته) في الفقرة السابقة، اكتب مرجع آية أو فقرة رئيسة تشرح ذلك وبحسب

النموذج المعطى. ولهذا عُد إلى النصوص المناسبة في الدروس 6-8).

2. اقرأ أفسس 1: 18-21 صف القوة الإلهية التي تعمل في حياة من تجدد.

إنها قوية جداً ولها تأثير بالغ، ومن نفس نوع ذلك الذي قام من الموت، المسيح. وكوننا بالمسيح فإننا

نملك في الحاضر السلطة على كل سلطة روحية كي نسير مذ الآن في الحقيقة

تمثل النقطتان الأوليتان الأساسيتان عمل الله الخارق للعادة في حياة شخص ما، بينما تكون النقطتان

الأخيرتان جواباً من قلب وإرادة الشخص الذي غيرته الله .

iii. الإيمان: الأساس الثالث

قال بولس لضابط السجن في فيلبي: «أمن بالرب يسوع فتخلص» (أعمال 16:31) يعلن لنا الإنجيل على ماذا يشتمل برُّ الله والذي يؤخذ بالإيمان ولا شيء غير الإيمان (رومية 1:17). الإيمان نتيجة السماع، السماع هو من التبشير بكلمة المسيح (رومية 10:17).

1. الإيمان الذي يخلص. في بداية الدرس الخامس درسنا المعاني المختلفة لكلمة (إيمان) في الكتاب المقدس. هذه أربعة وجوه مختلفة للإيمان والتي يمكن لأي شخص أن يتبناها حيال الإنجيل:
 - 1 - الاعتراف برسالة الإنجيل (قبول ذهني للمعلومة - مثل موت المسيح، قيامته، مشكلة الخطية بالنسبة لجميع البشر)
 - 2 - الاعتقاد بحقيقة الإنجيل (الاعتقاد بصدقه وأهميته وبضرورة التوبة والإيمان)
 - 3 - محبة حقيقة الإنجيل (مخلص وربّ نحبه)
 - 4 - الثقة المفرحة بالله لأجل نعمته من نحوي من خلال ابنه والذي ختم خلاصه بموته وقيامته.

أ. أي من هذه تعتبر عناصر ضرورية في الإيمان الذي يخلص؟ (علم على الأجوبة الصحيحة)

علم على الأرقام 1، 2، 4 (و قليلاً على رقم 3). (يمكن أن تكون آراء مختلفة في هذا التمرين).

ب. اشرح جوابك باختبار

يتطلب الإيمان المخلص قبول معتقدات معينة (1 و 2 أعلاه) لكنّ هذا لا يكفي. يجب أيضاً أن نضع كل الثقة في مواعيد الله الأمين. (4) محبة حقيقة الإنجيل (الجواب الثالث) يجب أن يتبع بحسب العمق في فهم الإنجيل.

* ملاحظة للمدرب:

هذه الثقة يمكن أن تجعلنا نذهب حتى الموت في حلبة المصارعة في روما دون الشك لحظة واحدة بقيامتنا من الموت والحياة الأبدية. مع ذلك لا يتوقف خلاصنا على قوة إيماننا، ولكن على نعمة الله العاملة فينا.

2. أجب بصواب أو خطأ أمام الأجوبة التالية. يجب أن الإيمان المخلص يتضمن العناصر التالية:

— يتوجّه نحو المستقبل نحو الله ومواعيده. رومية 4: 18-25

— لا يخامر الشك نحو الله أو نحو ضمان الخلاص بالمسيح. لوقا 7: 8 - 19، 23، 28

ملاحظة للمدرب: مع أن الكلمة الكتابية «الإيمان» تعني (ثقة كاملة بشخص أو بشيء مؤكد)، فهذا لا يعني أن المؤمن لا يمرّ بفترات شك على مثال يوحنا المعمدان.

— له القدرة أن يطلب من الله الطاعة. يعقوب 2:14، فيلبي 2:13

— إنه يواظب في مواجهة التجارب. كولوسي 1:23 عبرانيين 10:35-36

— وعليه أن يبقى قوياً ليستحق المعروف الذي يعطيه الله. متى 17:20

صواب، خطأ، صواب، صواب، خطأ.

ملاحظة للمدرب: كما شرح السيد نيكول من قبل، يحصل المرء على الخلاص فقط باستحقاق يسوع المسيح. الخلاص بالإيمان، لكنه غير مؤسس على نوعية هذا الإيمان إن كان حقيقياً. قال المسيح لتلاميذه: «لو كان لكم إيمان مثل بزره خردل، لكنتم تقولون لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولا يستحيل عليكم شيء» (متى 17:20). والمهم ليست كمية الإيمان كما لو أن أحداً مع إيمان كثير يخلص أكثر من آخر لديه قليل من الإيمان. يكفي إيمان صغير أمام إله عظيم ليكون هناك خلاص!

3. اذكر آيتين رئيسيتين من الدرس الخامس تشرحان أهمية جواب الإيمان من قبل من ينال الخلاص بالمسيح.

هناك عدد من الآيات الهامة:

يوحنا 3:16 ، 5:24 ، 3:18 ، 36

رومية 3:21-22 ، 28 ، 10:10

فيلبي 3:9 ، يوحنا الأولى 5:13 ، أفسس 2:8-9 (وأيضاً يعقوب 2:21-23)

هذه صلاة إيمان يمكن أن تكون لك أنموذجاً:

يا ربنا يسوع، أو من أنك ابن الله الذي صار إنساناً، متَّ على الصليب لكي تخلص الخطاة، وقمت في اليوم الثالث، وتملك الآن كقاض على الأحياء والأموات .

أعترف أنني خاطئ ضال دون حياة . أحتاج لغفرانك وأحتاج إليك كمخلص .

أغير اتجاهي بمثل ما أفعل لخطيتي كي أقدم نفسي لك، يا سيدي يسوع، كمخلصي ومعلمي .

أسألك أن تغفر جميع خطاياي الماضية وتطهرني بدم ذبيحتك الكفارية. شكراً لأجل موتك على الصليب لأجل خطاياي، لأنك سددت دين خطاياي بدمك .

أشكرك لأجل غفرانك لخطاياي، ولأجل أنك بالمقابل سمحت لي أن أكون في شركة حياة مع الله بالروح .

أسألك أن تغير حياتي، وأن تصعد على عرش حياتي لتوجهني حسب الحق . اصنع مني الإنسان الذي ترغب أن أكونه لكي أمجدك . آمين .

IV. التوبة: الأساس الرابع

كثيراً ما نلاحظ في رسائل الله للبشر دعوة ملحة للتوبة.

1. اقرأ ملخص تعليم التوبة في الدرس الرابع أدناه واملأ الفراغات بالألفاظ أو الجمل المناسبة.

تشمل التوبة حسب الكتاب تبديلاً حقيقياً في — *العقلية/التصرف* من نحو الله ونحو الخطية. ولا يكفي أن نقول ببساطة: (آسف جداً لما فعلت) إذ ليس هو اعترافاً سطحياً بالخطأ. تبدأ التوبة بـ *الندم* الذي هو شعور بالإنكسار بسبب خطورة خطئنا، متبوعاً بـ *الاعتراف* الذي به نعبر عن موافقتنا مع قرار الحكم الذي وضعه الله علينا دون محاولة التبرير، وترافقه رغبة عارمة بـ *عدم تكرار/الوقوع في نفس الضياع*. النادم أو التائب الحقيقي لا يستعين لا باستحقاقه ولا بقيمة أعمال الندم، لكنه يطلب الغفران من الله بفضل — *العمل /بِرّ/ ذبيحة يسوع المسيح الميت والمقام*. عندما يتمكن من ذلك، يحاول أن — *يردّ ما سُرِق أو يصلح ما خُسِر*.

انتبه! لا تضمن التوبة الحقيقية حياة مقدسة كاملة من بداية التوبة، لكنها تعني قراراً ثابتاً لا عودة عنه ليعيش صاحبها حسب مشيئة الله، وكذلك ليتجنب الخطية. وبحسب جاي آدمز: «تختلف التوبة عن الأسف على الماضي. كان عيسو متأسفاً للنتائج النهائية لخطيته، لكنه لم يتب (عبرانيين 12: 16-17). في التوبة الحقيقية يجعل الروح القدس دوماً تغييراً» والمؤلف المشهور ج. ي بيكر قدم هذا التعريف: «التوبة هي أن يتحول الإنسان بمقدار ما يعلم عن خطيته، كي يعطي بمقدار ما يعلم عن نفسه إلى مقدار ما يعلم عن إلهه.

📖 هذه صلاة توبة تكون لك أنموذجاً:

يا أبانا السماوي، أنا «مات حي» بخطاياي - بدونك في حياتي. إلى الآن وجهت حياتي الخاصة في الظلام . وأعترف بأنني عشت تحت ظل سلطاني الشخصي دون أن أخضع لك . قلبي بدون حياتك من حجر. أشبه عظام الأموات الجافة والآن أتوجه نحوك اجعل روحك كريح تهبّ عليّ . إنني أتحوّل عن طريقي الخاص، والذي كان يبعدي عنك، وأخضع نفسي لسلطانك على حياتي .
إنني أتحوّل عن جميع الأصنام التي كبلتني في أحاسيس بطالة لحياتي وأمني . أعهد بنفسي إليك وحدك.

تمارين

2. اشرح بكلماتك الخاصة ما يعنيه تعريف ج. ي بيكر:

يحيّد عن ليضع نفسه بين يدي الله تطوّر يدوم مدى حياتنا، لأننا نكتشف يوماً وعلى مرور الأيام مشيئة الله عبر شريعته. إن عمق خطيتنا ونعمة الله وصلاحه هما يغفران ويخلصان.

3. اقرأ مرقس 1: 1-15 وقارن موعظة يوحنا المعمدان بموعظة يسوع.

أ. ما هي نقاط التشابه؟

تشدد الموعظتان على التوبة والإيمان في رسالة ذلك الذي يأتي أو أتى.

ب. أظهر بضعة فوارق:

في رسالة المسيح أخبار سارة تقدم لنا

- هيّا الرب علاجاً

- الملكوت قريب

(مع أن يوحنا شدد على موضوع التوبة، فقد أعلن هو أيضاً الأثر الإيجابي (الأخبار السارة) المتعلقة

بمعمودية الروح القدس على المؤمن).

4. بحسب كورنثوس الثانية 10:7 هناك نوعان من الحزن بسبب الخطية. اقرأ النص وأشر إلى بضع صفات

لكل منها.

أ. الحزن الذي ينتج موتاً:

الآلام والأسف المرتبطين بخطايا الماضي.

ب. الحزن الذي يخلص

أسف مع أمل التغيير في المستقبل

التزام ورغبة لإنهاء هذا الأمر

5. الكلمة اليونانية لـ (التوبة) ميتا نويّا تشتمل على مفهوم تبديل الاتجاه. اقرأ تسالونيكي الأولى 9:1 وطبق

هذا المعنى على هذه الآية:

يحيّد عن متابعة حياة الصنمية من جهة.

يدور بنصف دائرة ليلتزم بخدمة الله الحي بتكريس.

6. إذا قرأنا يعقوب 4: 6-10 في ضوء التوبة فما هو التصرف الضروري كي تكون التوبة حقيقية ومقبولة؟

التواضع هو روح الخضوع أمام الله

لا ثقة أبداً في استحقاقاتنا، بل حزن وانكسار من جهة أخطائنا.

7. قصد الوصول إلى إنجيل نزيه: تشويه يظهر إنجيلاً ناقصاً

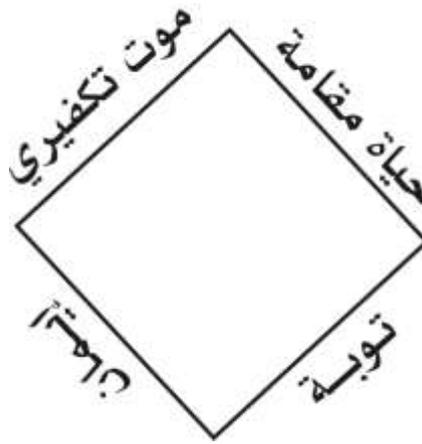
هل فعلاً تبشّر بإنجيل متوازن؟ وهل تعطي الأهمية الضرورية لكل من العناصر الرئيسية؟ وهل تشدد على عنصر ما أكثر من الثاني؟ إن كانت هذه هي الحال فما الذي ينتج؟

تذكّر أن أساسيات الإنجيل تؤثر في جميع ميادين الحياة المختلفة.

عندما يغيب أو يهمل عنصران أساسيان ، يُنتج هذا تشويهاً خطراً في إعلان الإنجيل ما يؤدي المهم أو يحطّم إيمانه وخلصه. وفي ختام هذه الدراسة، نقدّم ستة تشويهات تهاجم الإنجيل أو هرطقات تتكرر بانتظام في تاريخ الكنيسة.

وفي البداية دعنا نتذكّر الأسس الأربعة:

أسس الإنجيل - 4 عناصر



1. أي وجه من وجوه الإنجيل عليّ أن أتذكره لنفسي وللذين أبشّرههم بالإنجيل؟
املاً فراغات المربع التالي بإعطائك شرحاً موجزاً لكل عنصر أساس مع آية أو آيتين.

عنصر أساس	وصف	مرجع كتابي
موت المسيح ليكفّر على ذنوبنا	أعطى الله ابنه البريئ ليدفع ثمن خطايا البشر - جميع خطايا العالم - بنعمته المجانية	يوحنا 3:16 رومية 3:19-23 رومية 5:6-11
قيامه المسيح	أقام الله المسيح من الموت، منتصراً على الموت والخطيئة، ليعطي للمؤمن به حياة جديدة	كور. الثانية 5:17 أفسس 2:8-9

الإيمان	يلزم على المذنب أن يقبل الخلاص، معترفاً بخطاياها أمام الله، وقيمة ذبيحة المسيح الكاملة من أجله	يوحنا 16:3 أفسس 2:8-9 يوحنا 17:10
التوبة	يلزم أن يعترف لله بخطاياها وأن تتركها، يعني، أن يحزن عما فعله وأن يغيّر تصرّفه	أعمال 2:38-39

2. التشويهاات الستة التي تهاجم الإنجيل :

أ. في المربع التالي، ادرس التعليم الخاص بكل تشويه مع أخطائه الواجب تصحيحها، ثم دوّن عنصراً أساسياً واحداً على الأقل غائباً عن أساس هذا التعليم بحسب النموذج.

الاسم	الوصف	التعليم	التصحيح	أساسيات مهمة
الحمية	قبول ذهني	جميع الذين يعترفون بأن رسالة الإنجيل هي الحقيقة هم مسيحيون حقيقيون.	لا قبول ذهني ولا اعتقاد بسيط للحقائق الكتابية تكفي لتغيير الحياة.	توبة حياة مقامة (إيمان)
البيلاجيوسية (نسبة للراهب بيلاجيوس)	الخلاص بالأعمال (السموّ والإيمان)	من يعيشون حياة التوبة الحقيقية والتقوى هم وحدهم مقبولون عند الله.	الأعمال الصالحة لا تخصّ إنساناً، ولا توصل الحياة من فوق ولا تغيّر القلب.	موت تكفيري حياة مقامة
القطعية	نعمة رخيصة بدون تغيير الاجازة والإيمان	جميع الذين استجابوا لدعوة الخلاص خلصوا.	نعمة الله الثمينة واللامتناهية بعمل المسيح تغيّر القلب وتقود إلى التقديس.	حياة مقامة توبة
التمامية	صوفي التصوّف والإيمان.	هناك معايير معينة يجب الوصول إليها للإفادة الكاملة من استحسان الله.	الإيمان الذي يغيّر ويعطي الحياة يعتمد على عمل الصليب والحياة المقامة معاً.	إيمان موت (حياة مقامة)
التحررية	أختار «حقيقتي» الاستقلال والإيمان	على كل مؤمن أن يجد حقيقته الخاصة حسب وحيه وخبرته.	شخص وعمل المسيح هما نقطة الأوج في وحي الله وهما أساس الإيمان	توبة موت

(حياة مقامة)				
حياة مقامة إيمان (موت)	الحزن الذي بحسب الله يقود إلى الصليب وإلى الحياة المقامة وهذان يصبحان فينا نبع تقديس وفرح ورجاء	يقف المسيحيون الحقيقيون عند خط سلوك معين	صار مسيحياً بدون الروح الشريرة والإيمان	الشرعية الرواقية

ب. أي واحدة من التشويهاة/الهرطقات المذكورة في اللوحة السابقة تؤثر فيك أكثر أو تهدد كنيستك أكثر؟

ج. اقرأ وصف التشويهاة التي عينتها وأكمل التمرين الذي يرافقها في الفقرة التي تتلو (للبحث بعمق).

د. كن جاهزاً لشرح خطر هذا التشويه وكيف يمكن إصلاحه لفريق الدراسة الذي تنتمي إليه.

3. هل تحتاج أن تجيب عن جميع الأسئلة أو أن تعرف كل شيء لتبشر؟ برر جوابك

كلاً، لا نحتاج أن نعرف كل شيء لننال الخلاص، ولا لنبشر بالإنجيل. لحسن الحظ، وإلا كيف يمكن للإنجيل أن ينتشر ويتقدم، وكيف يأتي الناس للخلاص؟ هذا يؤكد أهمية معرفة النقاط الأساسية للخلاص وأهمية تبسيط وتوضيح الرسالة دون المجازفة بها.

للتعمق في البحث:

التشويهاات الناتجة من إنجيل غير كامل

تمرين: ادرس التشويهاات الخمسة الأخرى وأكمل التمرين

1. التشويه الأول: الحتمية

ليست الحتمية إلا قبولاً ذهنياً لحقيقة الإنجيل. إنها قبول الموت التكفيرى والحياة المقامة كأخبار فحسب ويفترض أن هذه المعرفة تحدد سلسلة مستمرة من الحوادث العادية التي تقود بالضرورة إلى الإيمان الحقيقي الذي يخلص صاحبه. وينحصر الإنجيل هنا بأنه نبأ. والذين ينظرون إلى الإنجيل بهذه الطريقة يظنون أنه يكفي الاعتراف بالحقيقة. ويبقى الإيمان والتوبة غائبين أو قابعين في الظل دون أهمية. لكن هذا لا يتعدى كونه قبولاً ذهنياً يتعلق بجزأين من الإنجيل: الموت التكفيرى والقيامة. أما نقص الإيمان والتوبة فيقودان إلى خسارة التجديد ظاهرياً. إن صار الإنسان عقلاً مقلداً (بواقع) آخر أو (بحقيقة) باطلاً. وهكذا فإن الأحداث القادمة (أي الخلاص المستقبلي) تتطلب أن أحداثاً ماضية أو حاضرة ترتبط بالإدراك الإنسانى (القبول الذهني في لحظة ما من الوقت). وهذه ترفع كل تدخل إلهي فوق طبيعي. وتدعي بالزام الله أن (يوافق) على الخلاص بالاستناد إلى الإدراك أو المعرفة الإنسانية دون تغيير القلب.

هناك عدة مظاهر لهذا الفهم السيء للإنجيل:

- يكفي تنصير الناس. ويصبح الإنجيل ديناً: المسيحية
- يكفي توصيل خبر الإنجيل. التعليم يكفي.
- جميع الذين يقولون إنهم مسيحيون، هم كذلك.
- تظهر الهرطقات مثل (الغنوسية: "الخلاص" يمكن الحصول عليه بمعرفة أسرار فطبيعية) وظهرت في القرنين الثاني والثالث، عدا الورثة المحدثين).
- وفي الشرق الأقصى، الكونية أو العالمية التي تدعي أن الله في كل واحد، وعلى كل إنسان أن يعرف هذا. (سنذهب جميعاً إلى الفردوس).

ما هي النقاط الأساسية الغائبة في مثل هذا الإنجيل؟ التوبة والإيمان الحقيقي! الولادة الجديدة! امتحن ثانية عناصر الإيمان والتوبة المشروحة في القطعة 3 وآ4 من هذا الدرس قبل الانتقال إلى التمارين والأسئلة.

تمارين

1. ماذا تظهر شهادة إنسان عانى كثيراً من تأثير هذا النوع من التعليم الحتمي؟

جواب حر: مثلاً، من الممكن ألا ينمو في المحبة والتشابه للمسيح.

بوصول التجربة، ربّما سيترك ثقته في الله.

2. كيف يجيب الكتاب المقدس عن الفهم السيء للإنجيل؟

أ. اقرأ يوحنا 1: 12 - 13 و 3: 3-6. ما هو الشيء الضروري ليخلص أحدهم؟

يجب أولاً أن يولد من جديد/ من فوق بعمل الله - الاعتقاد وحده لا يقدر أن يفعل هذا التغيير.

ب. والآن اقرأ يوحنا 3: 35-36، وبحسب هاتين الآيتين، ما هو الضروري أيضاً ليخلص أحدهم؟

عليه أن يضع ثقته بيسوع المسيح وحده كابن الله وكمخلص.

لاحظ أن الخلاص لا ينتج عن ولادة طبيعية، ولا بدافع الرغبة البشرية. ليس بإرادة إنسان صاروا أولاد الله، ولكن ولدوا من الله.

من يؤمن (باليونانية "pisteuo") بالابن له الحياة الأبدية، ومن لا يؤمن (باليونانية "apeiθo" - يرفض أن

يثق) بالابن لا يرى الحياة ويمكث عليه غضب الله. يجب ألا نفرق «يثق» عن ولادة جديدة من فوق.

باليونانية الفعل «يثق» يشمل عملاً. إنه مقتنع، لديه ثقة، يستند عليه، وليس إيماناً بسيطاً.

وكذلك فإن هذه الولادة الجديدة تُنتج بالضرورة تغييراً داخلياً يظهر تدريجياً بسلوك يوافق شيئاً فشيئاً قداسة المسيح.

2. التشويه الثاني: البيلاجيوسية

البيلاجيوسية هي الاعتقاد بأن الخلاص يعطى بالأعمال. والبيلاجيوسية، وسميت هكذا بعد الراهب المتقشف

بيلاج (360 - 422) ومن أصل بريطاني، هي نظرية لاهوتية (من القرن الرابع إلى الخامس) وبحسبها لم

تلطخ الخطية الأصلية الطبيعة البشرية (الإنسان إلهي لأنه فاض من الله) وإرادته فإن المائت قادر دوماً أن

يختار بين الخير والشر دون مساعدة الله. وهذا يفرض أنه لا يحتاج إلى تدخل فوق طبيعي من الله ليتوصل

بالخلاص. وهكذا فإن خطية آدم شكلت بكل بساطة مثلاً سيئاً للنسل البشري، بينما لم تسبب أعمال آدم

النتائج التي نُسبت إلى الخطية الأصلية. تفهم البيلاجيوسية دور يسوع كمن (يعطي المثل الحسن) بين ما

تبقى من الناس، (جاعلاً على الحياض المثل السيء الذي قدمه آدم).

وباختصار فإن الإنسانية تمسك بمقاليد السيطرة وهي مسؤولة كلياً عن خلاصها علاوة على مسؤوليتها

الكاملة عن الخطية. والمدافعون عن هذه النظرية كالمعترضين عليها يشددون على الجزء الثاني. وبحسب

هذه النظرية، ولأن الإنسانية لا تحتاج نعمة الله للخلاص (ما بعد خلق الإرادة) فإن عمل يسوع خال من أي

صفة تتعلق بالفداء والتي يعطيها له الكتاب المقدس، واللاهوت المسيحي الأرثوذكسي.

ما هي المظاهر المختلفة لمذهب البيلاجيوسية؟

- إنه يشدد على صحة الإيمان والتوبة. كل شيء يتوقف على الإرادة الإنسانية حيث يوجد الأسف، وليس الحزن بسبب الله.
 - ينقصه التفاهم على النعمة نتيجة للموت وللقِيامة (موت وقيامَة المسيح).
 - يصبح الإنجيل عملاً بشرياً. والخلّاص ننالُه بالأعمال.
 - قوة الإرادة البشرية توضع في المستوى الأول.
 - يتم التركيز على الجهود الدينية وعدم الغش.
 - صحة الإيمان بيسوع تكفي.
 - يختار الناس بحرية أن يؤمنوا دون مساعدة الله.
 - خطية آدم لا تؤثر علينا.
 - نتبع مثال يسوع لأنه أنموذج للبشر. وإرادة المرء مفتاح القضية.
 - يعتقد البيلاجيون أن الخلاص لا يمكن أن يكون تأكيداً - ضمان الخلاص هو تخمين مذنب، بينما التبعية الدينية لا بد منها.
- ما هي النقاط الأساسية الغائبة؟ الموت التكميري، القيامة ونعمة الله!
- (انظر شرح الموت التكميري في الفقرة 1 أ).

تمارين

3. ماذا تعلن شهادة شخص كان قد عانى كثيراً من تأثير هذا النوع من التعليم؟

جواب حرّ: يمكن أن يشكّ في حقيقة خلاصه.

يحكم على الذين لا يسلكون في القداسة.

يمكن أنه يتظاهر بالتواضع.

4. كيف يجيب الكتاب المقدس على البيلاجيوسية؟

اقرأ الآيات التالية وشرح باختصار كيف تدحض التعليم الخاطيء للبيلاجيوسيين

أ. كورنثوس الثانية 21:5

صار المسيح "خطيئة" عند موته على الصليب. حمل على نفسه عقوبة خطايانا لئلا نلذها عنّا. لقد صرنا "صدقا" أمام الله. المسيح أكثر من مثالنا، فإنّه مخلصنا.

ب. رومية 5: 12-14

وصل تأثير خطيئة آدم إلى جميع بني آدم - حتى إلى الذين لم يخطئوا بشكل ما فعله آدم. لقد وسخت الخطيئة الأصلية جميع الناس في العالم.

ج. رومية 3: 9-11

كنا تحت سطوة الخطيئة، ولذلك لا بريئ أمام الله البتة!

د. أفسس 2: 8

نخلص بنعمة الله فقط، مهما عملنا، ولا نتجينا حسناتنا.

3. التشويه الثالث: «القطعية»

إن القطعية هي نعمة رخيصة - بدون تحويل، إنها غفران سهل. من الأسس الأربعة للإنجيل ترفع القطعية الموت التكفيرى والإيمان فقط. ويصبح الإنجيل قراراً يؤخذ. «القطعية تعليم يؤكد أن المبادئ الأخلاقية أو القانونية تنتج قرارات تؤخذ من قبل كيانات سياسية أو قانونية. وبحسب القطعية ليس المهم ما يحتويه القرار القطعي، بل يتعلق بقرار تأخذه السلطة المختصة أو بناء على الاستعمال بطريقة مجدية تحدد شرعيته»
(http://en-wikipedia.org/siji/french_language)

في الحالة الأنية (الإنجيل) يستعمل الاصطلاح بالمعنى الذي لا يهم فيه محتوى القرار على وجه الدقة. فالنبا المفهوم بخصوص الموت والقيامة، والقرار المتعلق بنبا الغفران المجاني لا يتطلبان تغيير القلب، وبهذا المنظور للإنجيل فإن السلطة المختصة لصنع القرار هي الشخص نفسه، والأسلوب الجيد الذي بذاته يحدد صلاحيته، والذي يقود - برأيهم - إلى الإيمان الحقيقي المخلص. أساليب متقدمة لإثبات نوال الخلاص تتضمن: استجابة للدعوة إلى التقدم، رفع اليد، الصلاة بحسب اقتراح ما، المعمودية والحصول على عضوية الكنيسة.

ما هي إذن المخاطر الناجمة عن إنجيل كهذا؟

- يمكن التنبير على أهمية أخذ قرار سطحي حتى الوصول إلى نقطة إهمال ضرورة تغيير القلب الذي يقود إلى التقديس.
- يمكن للتجديد أن يكون غائباً.
- يمكن أن يقود إلى التناقضية، والتي بحسبها لا قوة للقوانين الأخلاقية، (ضد القانون). لا إلزام لطاعة القوانين الأخلاقية أو المعنوية المطلوبة بواسطة السلطات الدينية. إنها ضد الشرعية.
- الجملة المتداولة: «إننا تحت النعمة ولسنا تحت الناموس». وكل شيء يصبح موضوع «حكم» شخصي.

- التوبة والحياة المقامة تبقيان في الظل دون أهمية.
 - إنه تنازل أن يعيش بحسب الجسد، بحسب رغباته الشخصية.
 - يقدم تساهلاً كبيراً في موضوع الخطية.
 - يصح الإنجيل راحة ضمير بسيطة في الحال الحاضرة.
- ما هي النقاط الأساسية الغائبة؟ الحياة المقامة! (انظر شرح الحياة المقامة في الفقرة ب).

تمارين:

5. ماذا تعلن شهادة شخص كان قد عانى الكثير من تأثير هذا النوع من التعليم؟

جواب حر

يمكنه أن يكون راضياً عن خلاصه دون القلق بشأن سيره في طريق الله.
قد لا يعرف كم لديه قوة الله ليعيش حياة جديدة.
قد يكون لديه ثقة زائفة في خلاصه.

6. كيف يمكننا أن نجيب كتابياً على القطعية (القرارية)؟ اقرأ الآيات التالية وقل باختصار كيف تصحح الآيات هذا التعليم الخاطئ:

أ. رومية 6: 5-7 ، 17-18

من هو بالمسيح ميّت عن الخطية و«عبد» للبرّ. قلبه تغيّر ويرغب في عمل إرادة الله.

ب. رومية 8: 1-3 آ، 9 ب

حياة الروح القدس الساكن فينا يحررنا من الخطية ويقودنا إلى طاعة الله.

ج. بطرس الأولى 2: 24

لقد متنا على الصليب مع يسوع المسيح، ونحيا الآن لأجل البرّ.

د. بطرس الثانية 1: 3-4

قوته الإلهية كل ما يجب للهرب من فساد العالم وللاشتراك في الطبيعة الإلهية.

هـ. رومية 6: 22

تحررنا من الخطية

عبيد للبرّ

لدينا ثمر البرّ في حياتنا

الحياة الأبدية

و. عبرانيين 14:12

بدون التقديس لا يمكن أن نرى الرب

7. ما هو الخطأ التي تواجهه غالباً؟

 الحتمية - قبول ذهني. بيلاجيوسية - الخلاص بالأعمال. القطعية - نعمة لا تكلف دون تغيير.

8. كيف يمكن لفهم أكثر شمولاً للإنجيل أن يكون علاجاً لهذا؟

جواب حر

9. أي الخطأ أنت أكثر تعرضاً للسقوط فيه أو للتأثر به؟ ولماذا؟

جواب حر

10. كيف يمكنك أن تحسن طريقتك في توصيل الإنجيل؟

جواب حر: هنا بعض الأسئلة لكي تقود الحوار

ما هي أهمية أخذ قرار في عملية اكتساب الخلاص؟

كيف نستطيع أن نساعد الناس لأخذ قرار شخصي بدون أن نواجههم به مسبقاً أو أن نضغط عليهم؟

ملاحظة: أن الاهتمام بعدم إضافة شروط مفروضة عليهم في تقديمنا رسالة الخلاص بالنعمة فقط أمر يستحق الثناء. يلزم ألا يفهم الناس التغيير الذي يأتي كنتيجة الولادة الجديدة كأنه شرط لقبول الخلاص. مع ذلك، يلزم أن يفهموا الذين ندعوهم إلى الخلاص أن الروح القدس سيغيّر سلوكهم عندما يؤمنون.

4. التشويه الرابع: التمامية الصوفية

«التمامية أو الكمالية مبدأ خلقي يبدأ بوصف الحياة السعيدة أو الحياة المرغوبة»

(http://en-wikipedia.org/wiki/french_language) إنها تصف هذه الحياة بأسلوب متميز. في التمامية، وليعيش الإنسان حياة سعيدة، عليه تطوير قيمه إلى مستوى عال جداً وتحقيق ما هو أساسي للطبيعة البشرية. وفي حالة الحياة المسيحية، نطلب ما هو أساسي للقداسة: مواهب روحية فوق طبيعية، اختبارات فوق طبيعية.

ويمكن ألا تكون كل الروايات المختلفة لهذه النظرية متفقة على الخصوصيات (التعاريف تختلف بحسب المجموعات) وتختلف منذ ذلك الوقت على ما يؤلف القاعدة لحياة سامية. إلا أنها جميعاً تشترك في فكرة أساسية واحدة هي أن المستحسن - في نهاية الأمر - هو تطوّر الطبيعة البشرية.

والكمال. بهذا المعنى، هو الهدف الذي نسعى جاهدين للوصول إليه حتى لو بدا لا يمكن الوصول إليه، فالجهد بحد ذاته يكون الخير في جزء منه. هناك شيء من التشابه مع البيلاجيوسية بأنه يتفوق على دور الإرادة البشرية ولكن مع عنصر فوق طبيعي.

ما هي المظاهر المختلفة للتمامية الصوفية؟

- الحياة المقامة والتوبة فقط تأخذان قيمة.
- إنها مجردة من الثقة بنعمة الله بالإيمان لأن نبع النعمة هو موت يسوع التكفيري.
- فقدان ضمان الخلاص، إن لم نتوصل للسيطرة على الخطية، في الحياة. (نتكلم عن التراجع لنشير إلى المؤمنين الذين غلبتهم الخطية).
- يصير الإنجيل دعوة للقداسة، واجباً وليس نبعاً للنعمة.
- الصوفية المسيحية.
- البحث عن المواهب الفوق طبيعية.
- البحث عن الاختبارات الفوق طبيعية.
- الطوائف التي تقاطع العالم وتتصرف كأنها الوحيدة التي تعرف الحقيقة.
- البحث عن الكمالية (التمامية) بواسطة الاختبارات الصوفية أو الرهبانية.

تمارين:

11. ماذا تعلن شهادة شخص كان قد عانى الكثير من تأثير هذا النوع من التعليم؟

انشغال بحياته الروحية وأعماله بدل الاعتراف نحو الله والمحبة نحو القريب.

روح النقد من نحو الآخرين وأحياناً نحو نفسه.

الميل للمقارنة مع الآخرين.

عدم الاكتفاء مع تعطش للاختبارات والسلطات.

12. ما هو الجواب الكتابي عن التمامية؟ اقرأ الآيات بمواظبة وقل باختصار كيف تصحح الآيات هذا التعليم الخاطيء:

أ. كورنثوس الثانية 18:3

بالتأمل ببسوع بمساعدة الروح القدس، يتغير المؤمن تدريجياً ليشابه المسيح.

ب. رومية 1: 17-18

إنجيل موت وقيامته المسيح والإيمان بعمله الذي أنجزه هما القاعدة الوحيدة للخلاص .
البار يحيا بثقته بالمسيح.

ج. كولوسي 2: 8-10 ، 15-23

المؤمن بالمسيح لا يعوزه شيء - لأنه يجد ملء الله فيه ، (وجميع البركات المذكورة في الآيات 11-14). علينا ألا ننقاد بهؤلاء الذين يطرحون فلسفات بشرية أو قواعد لنترفع إلى مستوى أعلى.

د. فيلبي 9:3

إننا ننال بَرنا مجاناً بالإيمان فقط ببسوع المسيح وكذلك دخولنا في علاقة حميمة مع الله.

ملاحظة: ما هو الفرق بين الاجتهاد لكي نعيش حياة القداسة، التي يشجعنا الرسول بولس أن نقوم به (في فيلبي 3:1-21) والتمامية (الكمالية)؟

5. التشويه الخامس: التحررية

تنادي التحررية بسيادة الفرد: أنا أختار «حقيقتي». ولقد وجدت التحررية جذورها في قرن التنوير الغربي.

«وبما أنها أخذت بمعناها الواسع فهي تعطي امتيازاً للحقوق الفردية ولمساواة الفرص» (http://en-wikipedia.org/wiki/french_language)

وهذا يمكن أن يكون حسناً على المستوى السياسي والاجتماعي الاقتصادي، ولكن في مجال الإيمان المسيحي تعود المسألة إلى اختيار المرء «حقيقته الخاصة»! والأشكال المختلفة من مبدأ التحررية يمكن أن تقدم سياسات مختلفة، لكنها تتفق جميعها لتساند عدداً من المبادئ من ضمنها حرية موسعة للتفكير والتعبير، وتحديد سلطة الحكومة، والحال الحقوقية والتبادل الحر للأفكار... الخ

أما فيما يتعلق بالإيمان المسيحي فالعبارة مستعملة كحق فردي، حرية التفكير، فرز واختار ما هو هام في اعتقاده الكتابي مع استبعاد كل ما يمكن أن يعتبر غير مصدق أو غير حقيقي.

مشايعو هذه الحركة يدركون التحررية كقرن من النور وتحرر من الأرثوذكسية الضيقة. ويطرحون تعريفاً جديداً للأرثوذكسية (الأرثوذكسية الجديدة) التي تنكر التجسد، والألوهية وقيامته الجسد... الخ.

الإلهام (باعتباره إشراقاً) يأتي حين أدرك شيئاً على أنه الحقيقة ويصبح لي كلمة الله (لا يعتبر كل الكتاب المقدس كلمة الله الموحاة أو المعصومة). وإيمان التجربة المعاشة شخصياً متميزة وتعايش كأنها الإيمان الحقيقي. وهكذا فالإيمان الفردي والاختبارات الدينية أهم من كلمة الله.

ما هي المظاهر المختلفة للتحيرية؟

- تتمحور فقط حول الإيمان والحياة المقامة (الافتراضية)
- تفقد معنى التاريخ، أي تاريخية المسيح، تجسده، موته الكفاري، وقيامته بالجسد.
- يصبح الإنجيل اختباراً صوفياً.
- يصبح الإنجيل فقط اختباراً يعاش.
- البروتستانتية التحيرية والمسكونية.
- الأرثوذكسية الجديدة.
- والذين ينكرون تجسد الله، معجزات المسيح وأن الله يتدخل في العالم.

تمارين:

13. ماذا تعلن شهادة شخص كان قد عانى الكثير من تأثير هذا النوع من التعليم؟

- روح التعالي والنقد بالنسبة للتعليم الكتابي.
- عدم فهم الحقائق الكتابية والاحتياج الروحي مع عدم توفر التلمذة الأخلاقية.
- علاقة متباعدة عن الله وغير شخصية.

14. كيف يجب الكتاب المقدس اتباع التحيرية؟ اقرأ الآيات التالية وأظهر باختصار كيف لها أن تصح هذه

التعاليم الهدامة:

أ. عبرانيين 1: 1-3

يعلن الله عن نفسه بواسطة أنبيائه، وجاء ليظهر نفسه على الوجه الأكمل ببسوع المسيح، الابن. يتدخل الله حقيقة.

ب. عبرانيين 9: 26

أظهر المسيح مرة واحدة كي يُبطل الخطية بذبيحة نفسه.

ج. مزمو 119: 160

كلمة الله هي حق، هي صحيحة وهي مشروعة دائماً.

د. يوحنا 17: 14-17

أعطانا يسوع كلمة الله التي لا يتسلمها العالم، لكنها هي التي تصهرنا وتقدسنا.

هـ. اشعيا 8: 40

كلمة الله تدوم إلى الأبد بعكس العشب.

6. التشويه السادس: الشرعية

الشرعية هي فلسفة حياتية، نوع من الرواقية المتتصرة، بدون الروح القدس. في اللاهوت المسيحي، الشرعية لفظة تحقير، ترجع إلى وسواس منقول من الشريعة، قواعد السلوك أو من المفاهيم الناموسية. إنها تطرح عادة التشديد على الشريعة على حساب الروح، تشديد مغلوطن فيه من الكبرياء والسطحية، ونقص الرحمة وحذف نعمة الله. نتهم الشرعية بأنها تعتبر الشرع وليس الإيمان بنعمة الله كمبدأ للفداء يسود. الغلطة المقابلة للشرعية هي التناقضية (أي مبدأ اتخاذ القرار) والذي يقول بأن القوانين الأخلاقية لا قيمة لها. ومن الخطأ أن تحاول محاربة الأول بواسطة الثاني، بالأحرى حاربهم بأساسات الإنجيل المقدم بطريقة متوازنة.

ما هي المظاهر المختلفة للشرعية؟

- إنها تركز فقط على الموت الكفاري والتوبة.
- إنها تسيطر على الزهد والتقليد.
- نفقد فرح الخلاص لأن الإنجيل يصبح واجباً علينا أن نتممه.
- رواقية متتصرة، فلسفة حياة بدون الروح.
- «أظهر شكرك» هو أمر وليس تسليّة! أخلاق المدين تمدح: «ماذا فعلت لأجل يسوع؟» التذنب وسيلة لإثارة الدافع. (لكنّ الخوف، الذنب، الواجب، الامتثالية ليسوا دوافع صحيحة).
- قواعد السلوك توضع في المقدمة ولها قبل كل شيء الأفضلية.
- الامتثالية قوية والتقاليد (العادات) مقدسة وتأخذ مكانها الصحيح.
- الواجب والأمر مقومان أكثر من النعمة، والمحبة والحنان.
- يتحدثون قليلاً عن الحياة الروحية.

- نقص في تغيير القلب بالروح ومحبة الله!

تمارين

15. ماذا تعلن شهادة شخص كان قد عانى الكثير من تأثير هذا النوع من التعليم؟

روح القسوة والحكم.

16. ما هو الجواب الكتابي لمبدأ الشرعية؟ اقرأ الآيات الآتية وبيّن كيف يمكن لها أن تصحّح هذا الميل الجارح.

أ. حزقيال 36: 26-27

أرسل لنا الرب روحه ليهيئنا لنتبع شريعته بمحبة.

ب. غلاطية 3: 8-10

ليست الحياة المسيحية امتثالاً للقوانين، لكنها ثقة بمواعيد إله النعمة بطاعة الروح القدس؟

ج. أفسس 2: 8-10

بالنعمة نحن مخلصون ومتغيرون لإتمام الأعمال التي هيّا لنا.

د. أفسس 4: 30-32

علينا أن ننتبه للروح القدس ونلبس المحبة والشفقة بعضنا نحو البعض الآخر. وليس بروح المنافسة والتعالي الروحيين.

هـ. رومية 14: 12-13

علينا أن نترك كل حكم لله ونتجنّب تقييم أي استحقاق للآخر.

و. كولوسي 2: 16-23

علينا ألا نقبل الأحكام، والتعاملات والأثقال التي يفرضها علينا الآخرون بهدف اعتبارنا. هذه الأنظمة والمعايير الخارجية تنفخ كبرياء الإنسان وتفصلنا عن المسيح وعن اعتمادنا عليه وحده.

الشرعية كارثة بارعة تهدد كل جماعة مسيحية. وللتعمق بدراسة هذه، وتعلّم كيف نحاربها، ادرس الدرس

التاسع لسلسلة PRAT 202

17. ما هي الغلطة التي تقابلها أكثر الأحيان؟

□ 1 - الحتمية - قبول ذهني.

- 2 - البيلاجيوسية - الخلاص بالأعمال
- 3 - القطعية - نعمة رخيصة بدون تغيير
- 4 - التمامية الصوفية
- 5 - التحررية - أختار «حقيقتي»
- 6 - الشرعية الرواقية المنتصرة بدون الروح

18. ما هي نتائج الفهم الخاطئ للإنجيل؟

جواب حر

19. كيف يمكن أن يعالج هذه المسألة الفهم الأشمل للإنجيل؟

جواب حر

20. راجع سريعاً «التشويهات الستة للإنجيل»:

- 1 - الحتمية - قبول ذهني
 - 2 - البيلاجيوسية - الخلاص بالأعمال
 - 3 - القطعية - نعمة رخيصة بدون تغيير
 - 4 - التمامية الصوفية
 - 5 - التحررية - أختار «حقيقتي»
 - 6 - الشرعية - الرواقية المنتصرة بدون الروح
- أ. في أية غلطة أنت معرض أن تسقط؟

ب. كيف يمكنك أن تحسن الطريقة التي بها تبشّر بالإنجيل؟

خلاصة الدرس التاسع: التشويهاة الستة للإنجيل

- 1 - الحتمية - قبول ذهني (الذهنية والإيمان)
لا قبول ذهني ولا اعتقاد بسيط للحقيقة الكتابية يكفيا لتغيير الحياة.
- 2 - البيلاجيوسية - الخلاص بالأعمال (رفعة وإيمان)
لا تلخص الأعمال الحسنة إنساناً، ولا تعطي الحياة من فوق ولا تغيّر القلب.
- 3 - القطعية - نعمة رخيصة بدون أي تغيير (الإجازة والإيمان)
نعمة الله اللامتناهية والثمينة، تغيّر القلب وتقود إلى التقديس بعمل المسيح.
- 4 - التمامية الصوفية (التصوّف والإيمان)
الإيمان الذي يغيّر ويعطي الحياة يستند على عمل المسيح على الصليب وعلى الحياة المقامة.
- 5 - التحررية - أختار «حقيقتي»، (الاستقلال والإيمان)
شخص المسيح وعمله هما أوج إعلان الله وهما أساس الإيمان.
- 6 - الشرعية - الرواقية المنتصرة بدون الروح (الشرعية والإيمان)
الحزن بحسب الله يقود إلى الصليب وإلى الحياة المقامة، وتصبح فينا نبع تقديس وفرح ورجاء.

أساسيات الإنجيل والحياة العلائقية

- 1 - الموت الكفاري: (عطر المسيح؟ رائحة الحياة؟)
خطورة الخطية والكبرياء يستحقان المقاومة وحكم الله.
الغفران السخي والغالي لنعمة الله هو نبع حياة
برّ الله بالمسيح وبالإيمان وليس بأعمال الناموس
- 2 - الحياة المقامة: (عطر المسيح؟)
تجديد القلب بالروح بحياة تغيّرت من فوق
قوة الروح تطهّر، وبهذه القوة احصل على كل ما يلزمني

3 - الإيمان الحقيقي (عطر المسيح)

كوني صُلبتُ وقمتُ مع المسيح، أحيًا بالإيمان له وليس لي.

يُظهر الإيمان محبة، طاعة، رجاء ومثابرة

4 - التوبة بحسب الله (عطر المسيح؟)

الحزن بحسب الله مرتبط بالإيمان وبثمر الروح الذي يقود إلى الخلاص والنصر والإنقاذ.

سؤال إضافي للبحث: كيف نحافظ على الأساسيات مجتمعة (الموت الكفاري، التوبة، الإيمان، الحياة

المقامة)؟

لائحة جزئية بالأسئلة المستخدمة في السلسلة الدراسية

- سؤال 1: ما هي المعاني المختلفة التي يمكن أن تأخذها كلمة خلاص في الكتاب المقدس؟
- سؤال 2: ما هي المعاني المختلفة لكلمة فداء؟
- سؤال 3: الاقتناع بالخطية والتحوّل هل يمكن أن يكون الواحد دون الآخر؟
- سؤال 4: لماذا يكون الكفر خطأ فاحشاً؟
- سؤال 5: هل تعتبر كل خطية مقترفة بعد التوبة غير قابلة للغفران؟
- سؤال 6: ممّ تتألف الخطية ضد الروح القدس؟ ماذا نقول لإنسان يعتقد أنه اقتترفها؟
- سؤال 7: ماذا نفهم من التبرير؟
- سؤال 8: ما هي الشروط الواجب إتمامها لتبرير بالأعمال؟
- سؤال 9: ما هي المعاني الكتابية المختلفة لكلمة نعمة؟
- سؤال 10: بيّن كيف أن الخلاص بالنعمة يستبعد كل استحقاق بشري؟
- سؤال 11: ما هي العلاقة الموجودة بين التبرير والتجديد؟
- سؤال 12: ما هي التوبة؟ وما هي العلامات التي تظهر التوبة الحقيقية؟
- سؤال 13: ما هي الامتيازات والمخاطر للاعتراف المقدم للبشر؟
- سؤال 14: ما هي المعاني المختلفة لكلمة إيمان في الكتاب المقدس؟
- سؤال 15: اذكر نصوصاً تثبت التبرير بالإيمان؟
- سؤال 16: ما هو الفرق بين الإيمان والخرافة؟
- سؤال 17: هل كبرياء أن نكون واثقين من خلاصنا؟
- سؤال 18: ما هو دور الأعمال في التبرير؟
- سؤال 19: ما هو التجديد ولماذا هو ضروري؟
- سؤال 20: هل يمكن أن نتجدد بمقياس كبير أو صغير؟
- سؤال 21: هل جميع البشر أبناء لله؟
- سؤال 22: ما هو التبني؟ ما هو الامتياز الذي يرافق التبني؟
- سؤال 23: ما هو التجديد؟

سؤال 24: ما هو الفرق بين التحول والتجديد؟

سؤال 25: ما هي النصوص التي تتكلم عن المعمودية الروح؟

سؤال 26: منذ متى أصبح ممكناً هذا الاختبار؟

سؤال 27: ما هي علاماته؟

سؤال 28: وماذا يعني ذلك؟

سؤال 29: هل هناك مسيحيون لم يتعمدوا بالروح القدس؟

سؤال 30: ما رأيك في الحجج المقدمة لتدعيم فكرة أن جميع المسيحيين ليسوا بالضرورة متعمدين بالروح القدس

- كان الرسل مؤمنين قبل التوصل بهذه المعمودية.

- لم يتوصل السامريون بالروح حالما آمنوا.

- تلاميذ أفسس لم يكونوا قد نالوا الروح عندما قابلهم بولس؟

سؤال 31: ماذا تعتقد بما نسميه الاختبار الثاني؟

سؤال 32: ما هي علامات الحياة المسيحية الصحيحة؟